T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN TEVBE SURESİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Awarah Abdulhamid ALİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

T. C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN TEVBE SURESİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Awarah Abdulhamid ALİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق لسورة التوبة من تفسير

"جامع التنزيل والتأويل"

لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (909 هـ - 1495 م)

إعداد : آواره عبد الحميد علي

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

بينغول – **2017**

الجمهورية التركية

جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق لسورة التوبة من تفسير

"جامع التنزيل والتأويل"

لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (909 هـ - 1495 م)

إعداد : آواره عبد الحميد علي

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

هذه الرسالة نالت الدرجة ماجستير من قبل جامعة بنغول معهد العلوم الإجتماعية قسم التفسير برقم ( )

بينغول – 2017

المحتويات

المحتويات I

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ IV

TEZ KABUL VE ONAY V

الملخص IX

ÖZET X

SUMMARY XI

الإختصارات 1

جدول توضيحي لأرقام صور صفحات النسخ المخطوطة 2

المدخل 3

أ ـ أسباب اختياري للموضوع 5

ب ـ صعوبات البحث 5

القسم الأول 7

الدراسة 7

حياة المفسر الشخصية 7

1 ـ ترجمة حياة المفسر 7

1.1 ـ اسمه ولقبه وكنيته ونسبته 7

2.1 ـ ولادته 7

3.1 ـ وفاته 7

2 ـ حياة الشيخ العلمية 8

1.2 ـ بحوث ومقالات على حياة المفسر ومنهجه في التفسير ... 9

2.2 ـ وظيفته 10

3.2 ـ شيوخه 11

4.2 ـ تلاميذه..... 12
5.2 ـ مكانته العلمية..... 12
6.2 ـ آثاره العلمية..... 13
7.2 ـ الحالة السياسية في عهد المؤلف..... 15
8.2 ـ مذهبه الفقهي وطريقته في التصوف..... 16
التعريف بالتفسير، ومصادره وتقويمه..... 17
1ـ التعريف بالتفسير..... 17
1.1 ـ اسم التفسير..... 17
2.1 ـ نسبة التفسير الى المؤلف..... 17
2 ـ مصادر تفسيره التي استقى منها المصنف مواده العلمية مع الأمثلة:..... 17
3 ـ شخصيته العلمية..... 26
4 ـ تقويم تفسيره..... 26
1.4 ـ محاسن تفسيره..... 26
2.4 ـ مآخذ على تفسيره..... 27
منهج المفسر ووصف النسخ الخطية، وعملي في التحقيق..... 28
1 ـ منهج المؤلف في تفسيره..... 28
1.1 ـ منهجه في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي..... 28
1.1.1 ـ التفسير بالمأثور..... 28
2.1.1 ـ التفسير بالرأي..... 30
2.1 ـ منهجه في علوم القرآن..... 30
1.2.1 ـ المكي والمدني وتعداد آيات السور..... 31
2.2.1 ـ أسباب النـزول..... 32
3.2.1 ـ النسخ..... 32
4.2.1 ـ القراءات القرآنية..... 33

2 ـ الجانب الفقهي في تفسيره..... 33
3 ـ التفسير الإشاري في تفسيره..... 33
1.3 ـ تعريف التفسير الاشاري..... 34
2.3 ـ تعريف التفسير الباطني 34
3.3 ـ أنواع تلك الإشارات..... 34
4.3 ـ ضوابط التفسير الإشاريّ 35
5.3 ـ حكم التفسير الإشاري والفرق بينه وبين التفسير الباطني 36
6.3 ـ مثال للتفسير الإشاري عند البدليسي 36
وصف النسخ الخطية، ورموزاته، وصور لبعض صفحات النسخ 38
1 ـ وصف النسخ الخطية..... 38
2 ـ رموزات المخطوطة..... 40
3 ـ صور لبعض صفحات النسخ..... 41
4 ـ عملي في التحقيق 52
القسم الثاني: النص المحقق..... 54
سورة التوبة 55
الخــاتمة..... 226
فهرس المصادر والمراجع..... 227
ÖZGEÇMİŞ..... 241

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "**Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Câmiu't-Tenzîl Ve't Te'vîl Adli Tefsirinin Tevbe Suresinin Tahkiki"** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

10 / 04 / 2017

İmza

Awarah Abdulhamid ALİ

TEZ KABUL VE ONAY

المقدمة

الحمد لله الذي وفقنا لأداء أفضل الطاعات، ووفقنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات، وهدانا إلى قولنا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من كل المعاصي والمنكرات بسم الله الرحمن الرحيم نشرع في أداء كل الخيرات والمأمورات الحمد لله الذي له ما في السموات رب العالمين بحسب كل الذوات والصفات الرحمن الرحيم على أصحاب الحاجات وأرباب الضرورات مالك يوم الدين في إيصال الأبرار إلى الدرجات، وإدخال الفجار في الدركات إياك نعبد وإياك نستعين في القيام أداء جملة التكليفات، اهدنا الصراط المستقيم بحسب كل أنواع الهدايات صراط الذين أنعمت عليهم في كل الحالات والمقامات غير المغضوب عليهم ولا الضالين من أهل الجهالات والضلالات.

والصلاة على محمد المؤيد بأفضل المعجزات والآيات، وعلى آله وصحبه بحسب تعاقب الآيات وسلم تسليما.[1]

فإن الحياة مع كتاب اللّه نعمة يدركها من أنعم الله بها عليه، وما أسعد الإنسان إذا جعل هذا الكتاب إمامه - وهذا شأن المسلم - فاهتدى بهديه بعد أن تدبر آياته! وما أسعد المجتمع الذي يجمع مثل هذا الفرد! وما أشد بُؤْسَ الذين حرموا أنفسهم من هدايته فخبطوا في حياتهم يَمْنَةً ويَسْرَة، وانتهوا إلى ضياع أعمارهم وضياع دنياهم وآخرتهم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٦] وإنّ أكثر الأوقات بركة تلك التي تقضي مع هذا الكتاب الكريم، إذ يعيش الإنسان مع كلام ربه عز وجل، فيحس أنه يناجيه فيرتقي مقامه، ويشعر بالعناية الإلهية تحيط به وترعاه وتأخذ بيده إلى حيث سعادته وفلاحه، سيما وهو يدرك ما فعل منزِّل هذا الكتاب به في الجيل الأول الذي تلقّاه وفي كل جيل أَحْسَنَ التلقي والتزم التنفيذ؛ يحس عندئذ هذا الأثر العميق للقرآن في حياة الفرد والأمة متى أدركت عمن تتلقى وماذا عليها بعد التلقي؛ يقف على أسرار هذا الكتاب

---

1 فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ، 1 / 21 .

الكريم وهو يصوغ تلك النفوس صياغة جديدة جعلت منهم - أفرادًا ومجموعة - نماذج فريدة متميزة في تاريخ البشرية الطويل. ثم يدرك من يعيش مع كتاب الله عمق الخطر في دعاوى الذين يطالبون بنشر العامية تكلمًا وكتابة، ولو حاولوا التستر وراء ما يطرحونه من صعوبة النحو العربي وإملائه، تلك الدعاوى التي تريد أن تقطع صلة الأمة بكتاب ربها عز وجل فتنسلخ عن مصدر الهداية لتُغرق في التيه والضياع، ولكن الله عز وجل الذي تكفل بحفظ كتابه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٩]، ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة القيامة: ١٦ - ١٩] أحبط ويحبط كل محاولة لتضييع هذا الكتاب، فحفظته الصدور وحفظته السطور، وقيض الله من يأخذ بيانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجد الأمة ما يعينها على فهم كتاب ربها وحُسنِ الأخذ به،[1] فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه قوتي،[2] ولعل الشيخ حسام الدين البدليسي من خير من قدم خدمة لكتاب الله عز وجل في تفسيره هذا (جامع التنزيل والتأويل) ولقد إتجهت همتي لإخراج هذه المخطوطة محققًا مستقلًا- لذا أحببت أن أختار لدراستي الماجستير تحقيق جزء من هذا التفسير المخطوط، وذلك بإشارة وتوجيه أستاذي الأحب لدي مشرفي الدكتور نعيم دونار، ومن هنا أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل على كل ما بذله من الجهد الجهيد لمساعدتي وإخراج التحقيق بهذا الثوب القشيب، فالله أسأل أن يُعَظِّمَ له الأجر، وأن يزيد في علمه وعمره على الخير والتقوى فإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تفضّلهم بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، وأشكر كافة الأساتذة الكرام والموظفين في جامعة بينغول خاصّة قسم الإلهيات.

وأتقدّم بشكري وتقديري لكل مَنْ كان له عليّ نوع عون ومساعدة وفضل في إنجاز

---

1 محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ) معالم التنزيل، تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م ، 1 / 5 – 6 .

2 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 671هـ)، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م ، 1 / 2 .

هذا البحث بتصحيح، أو مراجعة، أو بفائدة علمية، أو بإمداد مادي، أو تشجيع دائم، أو إسداء نصيحة، وأخصّ منهم الدكتور مصلح صالح نبي الذي رباني تربية خُلقية وعلمية ووالديّ الذين قاما بتربيتي تربية ناجحة وقويمة، وزوجتي التي وقفت وصبرت معي طيلة الأيّام لإكمال وإتمام هذا العمل المبارك، وصهريّ الذين مدداني وأسديا اليّ بالنصيحة والتشجيع، فجزاهم الله خير الجزاء.

والحمد لله أولا وآخرا وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الملخص

دراسة وتحقيق لسورة التوبة من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البدليسي.

لا شك بأن هناك تراث جم من المخطوطات الإسلامية لم تحظ الى الآن بالخدمة والدراسة والطباعة لتكون سهلة التناول للقراء والباحثين، ومن هذه المخطوطات التفسير المخطوط للعارف الكبير الشيخ حسام الدين البدليسي، المتوفي سنة (909 هـ ، 1504 م)، لذا أحببت أن أختاره لدراسة رسالتي الماجستير، والمخطوطة تقع في أربع مجلدات كبار، وحصتي منها سورة (التوبة)، ومن خلال خدمتي للمخطوطة وجدتها جامعا لمدارس التفسير من الرواية والدراية والإشارة، ووجدتها أيضا أنها ليست بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل.

وقد قسمت تحقيقي الى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على الدراسة لترجمة حياة الشيخ الشخصية والعلمية، ويشتمل أيضا على التعريف بالتفسير، ومصادره وتقييمه، ومنهج المؤلف، وعملي في التحقيق، ووصف المخطوطة.

والقسم الثاني: يشتمل على تحقيق وتثبيت النص.

وتحقيق هذا الأثر خاصة في الدراسات التفسيرية ستكون مفيدا جدا لأن في هذا التفسير النحو والصرف والقراءات والتصوف وعلم الفلكيات وغيرها من العلوم، ولذلك أن هذا التفسير من الناحية الدراسات التفسيرية والفلسفية والتصوفية يخدم الباحثين.

الكلمات المفتاحية : حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ÖZET

Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsirinin Tevbe suresinin Tahkiki.

Araştırmacıların ve okuyucuların kendilerinden istifade edeceği birçok el yazma eser gereken hizmeti alamamaktadır. Hüsameddin Ali b. Abdullah el-Bitlisî (909/1504)'nin *Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl* Tefsiri'de bu türden bir eserdir. Yüksek lisans tezi olarak bu tefsirin Tevbe suresinin tahkikini yaptım. Bu çalışmam esnasında bu tewfsirin rivayet, dirayet ve işarî tefsir ekollerini bir arada topladığını gördüm.

Tahkik çalışmamı iki bölüme ayırdım:

Birinci bölüm: yazarın şahsi ve ilmi hayatıyla beraber bu tefsirin tanıtımını, kaynaklarını, değerlendirilmesini, yazarın metodunu ve bu kitabın el yazma nüshalarının özelliklerini beyan ettim.

İkinci bölüm: Nassın tespiti ve tahkikiyle alakalıdır.

Bu eserin tahkik edilmesi tefsir ilmi çalışmaları için çok önem arz edecektir. Özellikle nahiv, kıraat, tasavvuf ve astronomi açısından zengin bir eser olan bu tefsir, tefsir, felsefe ve tasavvuf açısından araştırmacılara çalışma alanı sunacaktır.

Anahtar sözcükler: Hüsameddin ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Kur'an, İşârî Tefsir.

SUMMARY

Study and investigation of the Repentance of interpretation **Câmi‘u’t-Tanzîl ve’t-Ta’vîl** to Hossam El Din Bedlisi.

There is no doubt that there gm of Islamic manuscripts heritage has not been until now, the service and the study and printing to serve as convenient for readers and researchers, and these manuscripts interpretation manuscript large Arif Sheikh Hossam Eddin Bedlisi, d. (909 h, 1504 ad) of the Immigration, so I liked to invent to study master's letters, the shares of which Al (repentance), and through my service of the manuscript and her grandmother inclusive schools interpretation of the novel and the know-how and the reference, and also found them it was not long ago boring, nor crowbar quite a while, My investigation has been divided into two parts: Section I: includes a study to translate the life of Sheikh personal, scientific, and also includes a definition of the explanation, the sources and evaluation, and the methodology of the author, and my work in the investigation, described the manuscript, The second type includes the investigation and the anchor text.

The realization of this particular effect especially in the interpretive studies will be very useful because in this interpretation grammar, morphology, readings, mysticism, astronomy and other sciences, therefore this interpretation from the standpoint of interpretive, philosophical and mystical studies serves researchers.

Keywords: Hossam Eddin Bedlisi, collector download and interpretation, the Koran, the interpretation indicative, Praise be to Allah, and Allah bless our Prophet Muhammad and his family and him.

الإختصارات

وضع المحقق بعض الرموز للبيان والإختصار ، وهي كالتالي:

الرموزات	تعني
ت	إذا أتى هذا الحرف في معرض ذكر مصادر الترجمة فمعناه الترجمة
د، س، ط	دون سنة الطبع
ص	صحيفة
هـ	هجري
م	ميلادي
اهـ	انتهى النقل، أو الكلام

جدول توضيحي لأرقام صور صفحات النسخ المخطوطة

صور توضيحي ل	الصفحة
الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا	40
اللوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا	41
الوجه (أ) لبداية سورة التوبة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا	42
الوجه (ب) لآخر سورة التوبة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا	43
الوجه (ب) للوحة الأخيرة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا	44
الصفحة الأولى لنسخة أوخين التابعة لولاية بدليس	45
الصفحة الأخيرة لنسخة أوخين التابعة لولاية بدليس	46
الغلاف والصفحة التي تليها لنسخة توب قابي سراي، استانبول	47
الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف لنسخة توب قابي سراي، استانبول	48
اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من نسخة توب قابي سراي، استانبول	49
الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة لنسخة توب قابي سراي، استانبول	50

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وبين له من معالم العلم وشعائر الشرائع ومشاعر المِلَل كل ما جَلّ ودَقّ، ونزّل عليه كتابا معجزا أفحم مَصاعق الخطباء من العرب العَرْباء، وخطابا مفحما أعجز بواقع [4] البلغاء من عصابة الأدباء بأظهر بينات وأبهر حُجَج، قرآنا عربيا غير ذي عِوج، أمر فيه وزجر، وبشّر وأنذر، وذكر المواعظ لِيتذكر، وقصّ عن أيام الأمم الخالية ليُعتبر، وضرب فيه ضروب الأمثال ليتدبر، ودلّ على آيات التوحيد ليتفكر، أنزله بحسب المصالح والحكم مُنجَّما، وجعله بالتحميد مُفتتحا وبالإستعاذة مختتما، وأوحاه متشابها ومحكما، مزاياه ظاهرة باهرة في كل وجه وكل زمان، دائرة من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، كادت الرواسي لهيبته تمور، ويذوب من خشيته الحديد، ويميع منه صمّ الصخور، فمن تمسك بعروته الوثقى وحبله المتين، وسلك جادته الواضحة وصراطه المبين، فقد فاز بمناه، ومن نبذه وراء ظهره وعصاه، واتخذ إلهه هواه، فقد هوى في تُخوم الشقاء وتردى في مهاوي الردى والإشتباه، فأيّ عبارة تبلغ أيسر ما يستحقه كلام الحكيم من التعظيم!؟ وأيّ إشارة تصلح لبيان أقلّ ما ينبغي له من التوصيف والتكريم!؟ كلا والله إنّ بلاغة البلغاء وسحرة البيان وإنْ طالت ذيولها وفصاحة الفصحاء ومهرة قحطان وإنْ سالت سيولها تتقاصر عن الوفاء بأدنى أوصافه وإنْ جالت بميادينها خيولها، وتتصاغر عن التثبت بأقصر أطرافه وإنْ أفلقت [5] في إطرائها فحولها فتعود ألسنتهم عنه قاصرة؛ وصفقتهم في أسواقه خاسرة؛ كيف وتلك الآيات والدلائل وتِيْك البينات والمخايل وهذه العبارات العبقرية وما في تضاعيفها من أسرار البرية مما لا تحيط به ألباب البشر ولا تدرك كنهه طباع العالم الأكبر والأصغر، بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الإتيان بمثل أقصر آية من آياته، فالإعتراف بالعجز عن القيام بما يستحقه كلام الملك

---

4 أي : الداهية . ينظر: الرازي، زين الدين، *مختار الصحاح*، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1415 – 1995 ، 1 / 73 ، مادة : (بقع) .

5 يقال: أَفْلَقَ فلانٌ اليوم وهو يُفْلِقُ إذا جاء بعجَب وشاعر مُفْلِقٌ مجيد منه يجيء بالعجائب في شعره، ابن المنظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، *لسان العرب* (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، 1414 هـ ، 10 / 311 .

العلّام من الإطراء والإكرام أوفق بما يقتضه الحال من الإجلال والإعظام، [6] أما بعد:

ولا شكّ أن الإشتغال بعلوم هذا الكتاب هو من أشرف الأعمال، لأنه إشتغال بالمصدر الأول والأساسي للتشريع، وتعاليم الدين، كما هو خدمة لكتاب الله الخالد، لذا أحببت أن أُلبّي ما أشار إلينا شيخنا الأستاذ الدكتور - الأحب لدينا - (نعيم دونار) بتحقيق قدر يسير من مخطوطة تفسير العالم العارف الصوفي الكبير الشيخ المفسر حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي، وهذا التفسير يعدّ من التفاسير المميزة خاصة في مجال التفسير الاشاري، ومصنِّفه البدليسي هو الفارس الوحيد في هذا المجال فيما علمنا، والدليل على هذا إشتغاله المكثف التي تتجلى ذلك من تآليفه القيّمة خاصة في هذا التفسير الذي سنحققه فيما بعد بإذن الله ﷻ، وأيضا في شرحه على مصطلحات الصوفية للكاشاني،[7] وقد أتى التفسير في أربع مجلدات ضخام، واخترت سورة التوبة منه ليكون حصتي للتحقيق لنيل درجة االماجستير في جامعة بينغول في جمهورية تركيا المحروسة برعاية الله ﷻ ، أسأل الله ﷻ العون على التمام، وأن يجعل جهدنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا وحسنات شيوخنا، وأن يجعله نافعا للمسلمين أجمعين آمين .

6 القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن، *فتح البيان في مقاصد القرآن*، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008 م ، 1 / 13 .

7 عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني صوفي، من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الاعلام في اشارات أهل الافهام في اصطلاحات الصوفية، ورشح الزلازل في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال. توفي بعد سنة 730 هـ. ينظر: *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م، ص 107، 266، 336، 1263، 1552، 1828 ؛ البغدادي: *هدية العارفين*: 1 / 566 - 567 ، 281 – 280 ؛ حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، *عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد والمنسوبين الى مدن وقرى كردستان*، مكتبة الأصالة والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، 2008 م ، 2 / 511 ؛ بورسلي، بورسلي محمد طاهر، *عثمانلي مؤلفلري*، مطبعة عامره ، استانبول، 1333 هـ ، ص 58 .

أ ـ أسباب اختياري للموضوع:

إنّ السبب وراء إختياري للبحث في مجال الدراسات القرآنية وخاصة تحقيق المخطوطات ولاسيما مخطوطة تفسير الشيخ حسام الدين البدليسي يعود إلى ما يأتي:

1- إن موضوع تفسير القرآن موضوع حيَوِيٌ يتناول كافة العلوم الدينية من عقيدة وفقه وأصول وغيرها من العلوم الشرعية.

2- الدراسات القرآنية أحق بالبحث من المواضيع الأخرى؛ لأنه في إطار خدمة كتاب الله ﷻ .

3- إحياء نتاجات العلماء وتحقيق مخطوطاتهم التي هو وفاء لهم ولما قدموا من تضحيات بذلوها في سبيل الوصول إلى هذا المستوى من العلم والدراية وتربية الأجيال.

4- إبراز شخصية دينية مغمورة كالشيخ حسام الدين البدليسي، وذلك بتحقيق ودراسة كتاب له.

5- رغبتي في التخصص في مجال تفسير القرآن العظيم وعلومه.

وقد إعتمدت في دراستي هذه على النسخة الوحيدة التي هي بحوزة الدكتور (نعيم دونار) جاؤوا بها من ولاية البدليس، وقابلت النسخة بالمصادر التي إعتمدها الشيخ في تفسيره، وهي: تفسير البغوي، وتفسير الثعلبي، وتفسير الكشاف، وتفسير البيضاوي .

ب ـ صعوبات البحث:

وقد واجهت صعوبات ومشاكل جمة في إعداد هذه الرسالة حالي حال كل باحث، إلا أنّ مشاكلي الرئيسية تمحورت في عدة نقاط هي :

1 ـ شحة المعلومات عن الشيخ وحياته، إذ أن المصادر التي تتكلم عنه قليلة ومحدودة.

2 ـ لم نجد إلا نسخة واحدة للمخطوطة ـ وهي نسخة شهيد علي باشا بالمكتبة السليمانية بإستانبول ـ رغم بحثنا عنها في عدة أماكن، ولكن أثناء عملنا في المخطوطة وقربنا الى الانتهاء حصل الدكتور نعيم دونر على نسختين أخريتين ـ وهما نسخة الأوخين التابعة لولاية بدليس، ونسخة توب قابي سراي بإستانبول ـ ولكنهما كانتا ناقصتين الأول من البداية الى آية (40) من سورة الأنفال، والنسخة الثانية أيضا من البداية الى آخر سورة آل عمران، ولم تصلا الى حصتي وهي سورة التوبة .

3 ـ رداءة النسخة وكثرة الأخطاء فيها .

4 ـ روايته للأحاديث والآثار بالمعنى لذا كان من الصعب العثور على مصدره .

5 ـ كمية المادة كانت كثيرة مقارنة بالزمن المحدد لإكماله حيث كلفت بتحقيق حوالي اثنان وسبعين صفحة من المخطوطة في غضون سنة واحدة.

6 ـ وجود أسماء شيوخ لم أجد لهم ترجمة مع بحثي المكثف عنها .

هذا فليس الكمال إلا لله وحده سبحانه وتعالى، فما أصبت فمن الله وما أخطئت فمن نفسي، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

آواره عبد الحميد علي

القسم الأول

الدراسة

حياة المفسر الشخصية

1 ـ ترجمة حياة المفسر:

1.1 ـ اسمه ولقبه وكنيته ونسبته:

اسمه: أما إسمه فهو حسام الدين بن علي البدليسي، كما ذكر ذلك بنفسه في المقدمة، فهو من أهل ولاية البدليس،[8] شرقي تركيا الآن.
لقبه: وأما لقبه: لقب ب (ذو الجناحين).[9]

كنيته: وأما عن كنيته: أبو إدريس.[10]

نسبته: وأما نسبته فينسب الى بلده بدليس.[2]

2.1 ـ ولادته:

المصادر التي تتكلم عن حياة الشيخ لا تذكر تأريخ ولادته، إلا أنا نستطيع أن نحدد تاريخ ولادته بقوله في مقدمة تفسيره: '' وأخذ مني السن في النحول على رأس الكبر إذ جاوز سني عن سني العشر الثامن الى التاسع ،، وإذا كان وفاة الشيخ في سنة 900 هـ ، وكتابة هذه المقدمة في هذا السن فتكون سنة ولادته تقريبا سنة (810 هـ) .[11]

3.1 ـ وفاته :

وأما عن سنة وفاته فاختلت المصادر على سنة وفاته الى قولين:

أ : بأنه توفي سنة (900 هـ) الموافق ل (1495 م).[12]

---

8 بلدة من نواحي أرمينية، قرب خلاط، تقع غرب ولاية وان شرقي تركيا الآن. ينظر: *ياقوت الحوي*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(المتوفى: 626هـ)، معجم *البلدان*، دار صادر، بيروت، 1995 م ، 1 / 358 .

9 بورسلي، عثمانلي مؤلفلري، ص 58 .

10 كحالة، عمر بن رضا (المتوفى: 1408هـ) معجم *المؤلفين*، دار إحياء التراث العربي بيروت، 7 / 131 ؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (المتوفى : 1067هـ)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م، 2 / 1514 ؛ وحمدي السلفي في *عقد الجمان*: 2 / 511 ؛ بورسلي، *عثمانلي مؤلفلري*، ص 58 .

11 حسام الدين علي البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مقدمة التفسير، المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا، تحت (109)، رقم اللوحة: (1) وجه (ب) .

12 كحالة، معجم *المؤلفين*: 7 / 131 ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*: 2 / 1514 ؛ وحمدي السلفي، *عقد*

ب : بأنه على الراجح توفي سنة (909 هـ) الموافق ل (1504 م) وكان وفاته في مدينة تبريز [13] إيران، فرحمة الله عليه رحمة واسعة .[14]

2 ـ حياة الشيخ العلمية :

إنّ الحلقات الدراسية والمدارس الدينية في المساجد منتشرة في أرجاء كوردستان منذ القدم، ويدرس الطلاب مجموعة من العلوم الدينية واللغوية في مراحل عدة إلى أن يحصل الطالب على الإجازة العلمية على يد الشيخ الذي درس عنده، فيكون أهلا للخطابة في المساجد كما يمكنه أن يدرِّس الطلاب ويفتح مدرسة جديدة في القرى والأرياف.

ولقد عاش البدليسي في بلد تربى فيه كثير من العلماء الأجلاء، وعصر ظهر فيه علماء كبار، تحت سلطة الدولة العثمانية التي كانت جُلّ إهتمامها بالعلم وتربية العلماء وإنشاء المدارس وتطويرها، ولابدّ لمن ظهر وتربى وحصل على هذا القدر من العلم أن يكون حياته حافلا بالعلم والتعلم والتعليم، وأنْ يكون جل حياته في خدمة العلم والعلماء والمدارس، ولكن المصادر التي عثرت عليه لم يغمر في ذكر حياته العلمية، ولكنه مع هذا فقد قال عن نفسه في مقدمة تفسيره: '' إني كنت من أوان الصبى الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشاراته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها،

الجمان: 2 / 511 ؛ بورسلي، *عثمانلي مؤلفلري*، ص 58 ، شرفخان البدليسي، شرفنامة، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط ، ص 351 .

13 هو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم *البلدان*: 2 / 13 .

14 ينظر للدليل على ذلك:

Çetin, Esma, "Hüsamettin Ali el-Bitlîs'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı", Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi, Cilt 15, Sayı: 3, 2015, - 17 - 16 - 25 ss. 149 – 177.

M. Mustafa Çakmaklıoğlu, "Hüsamettin Bitlisinin" Kitabu'n-Nusus" İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998, s 17.

وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها ،، .[15]

وكلامه هذا يدل على أنه كان مشتغلا دائما بطلب العلم والمعرفة، ولم تشغله الدنيا الفانية عن طلب العلم، وكأنه يرى العلم أصلاً لكل خير وسعادة وعز وشرف وجاه لصاحبه في الدارين، لذلك اجتهد وبذل ما في وسعه لأجل تحصيل العلم ونشره وتعليمه.

1.2 ـ بحوث ومقالات على حياة المفسر ومنهجه في التفسير :

هناك رسائل ومقالات كُتِبَ على حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيق كتبه، ولكن مع الأسف كتب كلها باللغة التركية، ونحن بضاعتنا مزجاة بالنسبة لها؛ لذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيرا ومع ذلك بذلنا جهدا كبيرا وعانينا في قراءتها وفهمها حتى إستطعنا أن نستعملها كمصدر لتحقيقنا هذا وهذه البحوث هي:

- رسالة دكتوراه طرحت في جامعة استانبول سنة (2016 م) للطالب محمد سليم آيداي باسم:

  (İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri)

وهذ الباحث تطرق فيها الى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه في التفسير والمواضيع التي احتواها بالتفصيل .

- رسالة لنيل درجة دكتوراه قدم لجامعة سكاريا (تركيا) لتحقيق سورة آل عمران من تفسير حسام الدين البدليسي وقبل الطالبة أسماء جتين سنة (2016 م) .
- مقالة طرح في مجلة (Tukhish Studies) بقلم الأخت أسماء جتين المذكورة سابقا باسم:

  [Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 / m. 1504[16])].

تطرقت الباحثة فيها الى ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية وذلك بالتفصيل.

- ومقالة أخرى أيضا لنفس الطالبة السابق ذكرها قدمتها لمجلة (**Dinbilimleri**)

15 ينظر: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مقدمة التفسيره اللوحة الأولى وجه (أ).

16 ينظر:

Çetin, Esma, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî (H.909/M. 1504)", Turkhish Stadies, Winter, Ankara. 2016.

باسم:

[Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphaneleinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı [17]]

وفيها نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطة التفسير ووصف غيرها من المخطوطات الموجودة لتأليفاته الأخرى .

- وحقق الأخ ياسين خضر من بداية سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمها الى جامعة بينغول سنة (2017 م).
- وحقق الأخ زياد ذنون من سورة الدخان الى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (2017 م).
- وحقق الأخ مصطفى جقماقل أغلو كتاب النصوص للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة إرجييس في تركيا سنة (1998 م) .

2.2 - وظيفته :

ذكر مصادر ترجمته بأنّ الشيخ كان يعمل في خدمة السلطان أوزون حسن[18] مؤسِس دولة الآق قويونلية، [19] وبعدما تحوّل أوزون حسن الى تبريز [20] سنة (873 هـ) الموافق

---

[17] ينظر: Çetin, Esma, "Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı", s. 149 – 177.

18 الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز، وكان أميرا لدولة آق قويونلية، وأحد خلفاء تيمورلنك، وكان هذا الزعيم لا يلتزم بعهد ويناصر أعداء العثمانيين من أي ملة كانت، ووقع بينه وبين السلطان محمد فاتح حرب، فأخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكلر بك الاناطول، ومصطفى باشا حاكم القرمان يأمرهما بالمسير لمحاربته فسارا بجيوشهما اليه وقابلا جيشه على حدود اقليم الحميد وهزماه شر هزيمة وذلك في سنة 1471 . ينظر: طاشكبري زادة (المتوفى 968هـ)، *الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م ، 1 / 161 ؛ الصَّلاَّبي، عَلي محمد، *الدولة العُثمانية - عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط* ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001 م ، 1 / 139 ؛ المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (المتوفى: 1338هـ)، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، 1981 م ، 1 / 173 .

19 آق قيونلو دولة، عشيرة تركمانية كبيرة، وآق قيونلو معناه: القطيع الأبيض، نُسبت إليه الدولة فقيل لها: بايندرية، واشتهر من أمرائها أوزون حسن الذى نقل عاصمته إلى تبريز. واشترك في قتال السلطان العثماني محمد الفاتح، وبعد مقتل أحمد كوده بن أوغورلى انقسم أمراء آق قيونلو إلى فرقاء؛ فاختار كل فريق حاكمًا من الأسرة. فكان مراد بن يعقوب حفيد أوزون حسن في شيروان، وألوند بن يوسف في أذربيجان، وأخوه محمدي ميرزا في نيرد، كل واحدٍ منهم يحكم في منطقته، فتغلب ألوند ومراد على محمدي ميرزا، وقُتل محمدي بالقرب من أصبهان سنة (905هـ)، وانهزم ألوند سنة (907هـ) أمام إسماعيل الصفوي، وفرَّ إلى بغداد ثم إلى ديار بكر ومات في أواخر سنة

ل (1469 م) إنتقل معه المترجم له .[21]

3.2 ـ شيوخه :

فلابد لكل عالم من العلماء من شيوخ تتلمذ على أيديهم، وهذا من دأب علماء الاسلام ومن مميزاتهم، فذكرنا في فصل حياة المؤلف العلمية شيئا من هذا القبيل؛ ولكن مع هذا تجد بأن عالما يظهر ويذيع صيته؛ ولكن لا تجد له شيوخا من المصادر المترجمة له، وهذا لا يعني بأنه ليس له شيخ أبدا، بل له شيوخ والدليل على هذا بأن المصنف ذكر في مقدمة تفسيره هذا بأنه لما كتب أنموذجا من هذا التفسير أبرزه على بعض أهل الطلب – يقصد بها أهل العلم من زمانه وشيوخه ـ مستشيرا بهم في إكماله، فأجابوه وألحوا عليه بإتمامه، ولكن المترجمون له لم يطلعوا على أسمائهم وحياتهم مع بذلهم الجهد وذلك لعدم شهرتهم، وغيره من الأسباب؛ ومع هذا اطلعت على أسماء ثلاثة منهم، وهم:

1 ـ السيد تاج الدين الحسيني، ذكره المؤلف ضمن تفسير آية: (84) من سورة التوبة في لوحة(162) وجه (أ) من المجلد الثاني في المخطوطة.

2 ـ الشيخ شهاب الدين الكوراني .[22]

3 ـ السيد محمد الملقب ب (نوربخش) .[23]

(910هـ). وفى أواخر سنة (908هـ) هُزِمَ مراد بن يعقوب أمام إسماعيل الصفوي ثم فرَّ إلى بغداد، ثم فرَّ منها أيضًا بعد تحرك الصفوي نحوها. ينظر: *الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي* نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي عدد الأجزاء: 16 (9 عصور، و 7 ملاحق) نقلها وأعدها للشاملة / أبو سعيد المصري [الكتاب مرقم آليا]، 14 / 157 .

20 مدينة جميلة ذات نعمة وعامرة، يحيط بها سور بناه العلاء بن أحمد وتقع في غرب شمال ايران الآن . ينظر: الحموي، *معجم البلدان*: 2 / 13 ؛ *حدود العالم من المشرق الى المغرب*، مجهول (توفي: بعد 372هـ)، تحقيق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423 هـ ، 1 / 164 .

21 حمدي السلفي، *عقد الجمان*: 2 / 511 .

22 هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين الكوراني الشافعي ثم الحنفي . ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ومهر في النحو والمعاني والبيان وبرع في الفقه . واشتهر بالفضيلة . وألف ' شرح جمع الجوامع ، وغيره . مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة . ينظر: جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية – بيروت، د، س، ط ، 1 /39 ؛

Çetin, Esma, "*Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî* (H.909/M. 1504)", Turkish Stadies, winter, Ankara. 2016 , s : 172 .

23 هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (795 هـ)، ونزل بالري في شهريار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (869 هـ) ، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية . ينظر: كحاله، *معجم المؤلفين*: 11 / 241 .

4 ـ مولانا جامي،[24] ذكرت المصادر بأن المصنف عندما كان في تبريز كان يحضر مجالس الجامي فيستفيد منه .[25]

4.2 ـ تلاميذه:

الحال في هذا الباب مثل حال شيوخه؛ ولكنْ هنا ذكرت المصادر بأن له ابنا اشتهر وذاع صيته أكثر من أبيه وهو :

الشيخ إدريس البدليسي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كان من نوادر الدهر ومفردات العصر، فمن مصنفاته: رسالة: في الطاعون، وجواز الفرار عنه، والإباء عن مواقع الوباء، ورسالة في النفس، والحق اليقين في الحق المبين في الكلام، وشرح (فصوص الحكم لابن عربي)، توفي رحمه الله في سنة: (930 هـ) وقيل (927 هـ).[26]

5.2 ـ مكانته العلمية:

يحظى علماء الدين في المناطق الكوردية ـ إلى وقت قريب من عصرنا ـ بقدر وافر من الإحترام والتقدير، من قبل عامة الناس وذوي السلطان أيضا لاسيما في القرى والأرياف، ولهم كلمة الفصل في المنازعات والمسائل العالقة، وفي المناسبات الأخرى كافة سواء إجتماعية أو سياسية، أو سلمية أو حربية، واشتهر مؤلف تفسيرنا هذا في زمانه، لذا فإنه كان ذا وظيفة ومكانة ومقربا لدى السلطان أوزون حسن، ليس ذلك الا لطول باعه في العلوم الشرعية، كما يتبين ذلك من تفسيره، حيث جمع بين عدة تفاسير، يصعب فهمها والإحاطة بها فضلا عن جمعها وتلخيصها في كتاب واحد، مع أن كلها

---

24 عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية فأتقنها، ثم صحب مشايخ الصوفية، كان مشتهرا بالفضائل وبلغ صيت فضله الآفاق وسارت بعلومه الركبان، له مؤلفات جمة منها: شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح الكافية لابن الحاجب وهو أحسن شروحها، وله كتاب شواهد النبوة بالفارسية، وكتاب نفحات الأنس بالفارسية أيضا، وكتاب سليلة الذهب حط فيه على الرافضة، وتوفي بهراة سنة 898 هـ . ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ، *الشقائق النعمانية*، 1 / 159 ؛ أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد(المتوفى: 1089هـ)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1986 م : 7 / 359 .

25 حمدي السلفي، *عقد الجمان*: 2 / 511 .

26 ينظر: بايرقدار، محمد بايرقدار، *إدريس البدليسي*، ترجمه الى الكردية شكور مصطفى، أربيل، 1999 ، ص 11 ؛ أبو الفلاح، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 10 / 184 ؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (المتوفى: 1061هـ) *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1997 م، 1 / 161 ؛ طاشْكُبْري زَادَهْ، *الشقائق النعمانية*، 1 / 190-191 ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1 / 196 .

بغير لغته الأم، فأتقنها وركب أمواج فنونها، وأيضا يظهر مكانته العلمية في شرحه لإصطلاحات الصوفية للكاشاني، فإن الكتاب صعب جدا جدا حتى أستطيع أن أصفه بأن الكتاب - بالنسبة لمن ليس له دراية بالموضوع – جميعه طلاسم ورموزات سحرية، ولا يفهمه إلا الذين خاضوا في بحار علوم التصوف ولهم كعب راسخ في الموضوع، ومع ذلك فقد قام الشيخ بشرحه وتوضيح عباراته، ومن ذلك يتبين رفعة مكانة الشيخ وشخصيته .

6.2 - آثاره العلمية:

ذكرت المصادر بأن له مصنفات عدة وهن :[27]

1 - جامع التنزيل والتأويل[28]، وهو تفسيرنا هذا، في الحقيقة إن التفسير وإن كان مستمدا من تفاسير أخرى فمع هذا يحتاج تأليف أي تفسير من التفاسير إلى معرفة جيدة بعلوم اللغة العربية بصورة خاصة، وبالعلوم الإسلامية الأخرى المذكورة في هذه التفاسير بصورة عامة، ومن له القدرة على ذلك؛ يستطيع التأليف في العلوم الجزئية ولو بكتيبات صغيرة أو رسائل مختصرة ، يوجد لها نسخة في (المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا، استنبول) تحت رقم: (109 - 110 - 111 - 112).

2 - شرح كتاب (اصطلاحات الصوفية) لعبد الرزاق القاشاني أو الكاشاني، يوجد لها نسخة في (مانيسا - المكتبة الخلق) تحت رقم: 45 HK 1134 .

---

27 ينظر: حاجي خليفة: *كشف الظنون*: 107، 266، 336، 1263، 1552، 1828 ؛ اسماعيل البغدادي، *هدية العارفين*: 1 / 566 - 567 ، 281 – 280 ؛ بورسلي، *عثمانلي مؤلفلري*، ص 58 ؛ حمدي السلفي، *عقد الجمان*: 2 / 511 ؛ كحالة، معجم *المؤلفين*: 7 / 131 ؛ رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، *أسماء الكتب*، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثالثة، 1403هـ ، 1983م : ص 225 - 226 ؛ ومقالة الأخت أسماء جتين المحققة لسورة آل عمران : ص 2 - 17 - 18 - 19 ، شرفخان البدليسي، شرفنامة، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط ، ص 351 ؛ Esma Çetin, "Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı" s. 149 - 177

M. Mustafa Çakmaklioğlu, Hüsamettin *Bitlisi'nin "Kitabu'n-Nusus" İsimli Eserinin Tahkik Ve Tahlili, Erciyes Üniversites*i Kayseri – 1998.

28 بعض المصادر سمى التفسير بغير هذا الاسم وذلك لسوء فهم عبارة المؤلف وهي (سميتُه بإشارة مُنزِّل الكتاب) والمؤلف لم يقصد هذا بل قصد بأن التسمية كانت من قبل الله وإشارته. إذا فإسم الكتاب (جامع التنزيل والتأويل) كما بينه المؤلف في مقدمة تفسيره . ينظر: البدليسي جامع التنزيل (نسخة السليمانية 109) اللوحة الأولى؛ Çetin, "Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı", s. 154.

3 ـ شرح منظومة (كلشن راز)،[29] يوجد لها نسخة في (برتو باشا ـ المكتبة السليمانية، استنبول)، تحت رقم: 14 / 606 .

4 ـ الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي،[30] يوجد لها نسخة في (مكتبة الملي) تحت رقم: 3 / 201 ، ÜR 50 .

5 ـ شرح على (فصوص الحكم) لابن عربي.[31]

6 ـ رسالة در التنزلات، يوجد لها نسخة في (برتو باشا ، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: 15 / 606 .

7 ـ أطوار السبعة، يوجد لها نسختان، الأول: في (بايزيد ، مكتبة الدولة، استنبول)، تحت رقم: 3 / 1795 ؛ والثاني: في (مكتبة المخطوطات الأثرية، قونيا) تحت رقم: 15 / 164 AK 07 .

8 ـ شرح خطبة البيان، يوجد لها نسخة في (آياسوفيا ، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: 1777 M .

9 ـ رسالة في اصطلاحات الصوفية، يوجد لها نسخة في (مكتبة المخطوطات الأثرية، بورسا) تحت رقم: 899 .

10 ـ كتاب النصوص، يوجد لها نسخة في (شهيد علي باشا ، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: 1437 ، وحققه الأخ مصطفى جكماكلغلو في جامعة أرجيَس في ولاية القيسري، في سنة (1998 م) .

11 ـ شرح حقائق اليقين (باللغة الفارسية).

12 ـ رسالة الحشر .

13 ـ نور الحق .

14 ـ رسالة .

---

29 كلشن راز: منظومة فارسية، أوله: (بنام أنكه جانرا فكرت آموخت ... الخ)، فيه: أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ، نجم الدين: محمود التبريزي، الجبستري، ينظر: حاجي خليفة، *كشف الظنون*: 2 / 1505 ؛ اسماعيل البغدادي، *هدية العارفين*: 2 / 407 .

30 حققه وقدمه للطبع د. عاصم ابراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان .

31 محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر، كان فيلسوفاً، وكان من أئمة المتكلمين في كل علم، رحل إلى كثير البلدان طلباً للعلم واكتسابه، وأخيراً استقرّ في دمشق، وتوفي فيها سنة: (638هـ)، له تصانيف منها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. ينظر ترجمته في: الزركلي: خير الدين بن محمود الدمشقي، *الأعلام*، دار العلم للملايين، 2002 م، 6 / 281 .

7.2 ـ الحالة السياسية في عهد المؤلف:

عاش الشيخ حسام الدين البدليسي وسط التغيرات التي واجه المنطقة في القرن التاسع الهجري بين دولة العثمانيين ودولة الآق قويونلو التركماني، وأخيرا دولة الصفويين وغير هؤلاء من البيزنطيين، ففي هذا القرن وفي المنطقة التي تعيش فيها الشيخ حدث بين الدولتين العثمانية والآق قويونلوية حروب، ترأسهما السلطان محمد الفاتح، وأوزون حسن[32] زعيم التركمان ومؤسس دولة آق قويونلو، ـ الذي كان سلطانه ممتدا على كافة البلاد والأقاليم الواقعة بين نهري آمودارياّ[33] والفرات ومن بينهم ديار بكر وبدليس ـ وذكر مصادر ترجمة الشيخ المفسر بأنه كان يعمل في خدمة أوزون حسن هذا عندما كان عاصمة دولته في ديار بكر وبعدما تحول أوزون حسن عاصمته الى تبريز إنتقل معه الشيخ، وذلك حين حصل في الأخير أن زحف أوزون حسن جيشا وفتح بعض المدن التي كانت على طريقه ونهب أهلها، فأخذ السلطان محمد الفاتح في تجهيز جيش جرار وأرسل لأولاده داود باشا بكلر بك الأناطول، ومصطفى باشا حاكم القرمان، يأمرهما بالمسير لمحاربة العدو فسارا بجيوشهما اليه وقابلا جيش أوزون حسن على حدود إقليم الحميد وهزماه شر هزيمة سنة (876 هـ ، 1471 م)، وبعدها بقليل في سنة (877 هـ ، 1472 م) سار اليه السلطان نفسه ومعه مائة ألف جندي وأجهز على ما بقي معه من الجنود بالقرب من مدينة أذربيجان التي لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات ولم يعد أوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك.[34]

فذكر الشيخ في مقدمة تفسيره سلطانين، أحدهما السلطان مظفر الدين يعقوب البايندرخانية ووصفه بصفات حميدة وجليلة وذلك عندما كان في تبريز تحت سلطته، وأنه طلب من الشيخ أن يؤلف هذا التفسير ثم إنه مات قبل إتمام التفسير، والسلطان الثاني هو

---

[32] كان هذا الزعيم لا يلتزم بعهد ويناصر أعداء العثمانيين من أي ملة كانت، وكان آنذاك أحد خلفاء تيمورلنك، ينظر: المصادر التالية .

[33] وهو نهر جيحون: ينبع من هضبة بامير بآسيا الوسطى، ويصب في بحر آرال وقد دعاه العرب بنهر جيحون، ثم بطل استعمال هذه التسمية في العصر المغولي، فأضحى يسمى نهر آمودارياّ، وكلمة (أمو) تعني النهر فيكون اسمه نهر داريا. وهو اليوم من أنهار آسيا السوفيتية، ينظر: المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق – 1980 م . 1 / 181 .

34 ينظر: بك، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، : دار النفائس، بيروت، د، س، ط ، 1 / 172 ؛ طقوش، محمد سهيل، التاريخ الاسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت، 2008 م ص 355 .

M. Mustafa Çakmakıoğlu, *Hüsamettin Bitlisi'nin "Kitabu'n-Nusus " İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili,* Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998.

البايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح فمات الشيخ في زمان هذا السلطان.[35]

8.2 ـ مذهبه الفقهي وطريقته في التصوف:

ذكرت المصادر بأنه حنفي المذهب، وأنه من خلفاء السيد محمد نوربخش[36] شيخ الطريقة النوربخشية.[37]

35 ينظر: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مقدمة المخطوطة اللوحة: 1 – 2 .

36 ستأتي ترجمة حياته في مبحث شيوخ المفسر .

37 النوربخشية: نسبة إلى محمد نوربخش القوهستاني يكنى بأبي القاسم (المولود سنة 795هـ، والمتوفى سنة 869هـ) شيعي ، كان يعلن أن همه هو الجمع بين التصوف والتشيع وكان أكثر أتباعه من السنة الذين تشيعوا انقياداً وراء شيخهم، وقد انتشرت النوربخشية في أواسط إيران وجنوبها وبعض شمالها. وبعد أن استولى الصفويون على ملك إيران بمدة، هرب شيخ النوربخشية آنذاك (طاهر بن رضا الإسماعيلي القزويني) ومعه جمع من أتباعه إلى الهند، حيث نشر هناك في ولاية (أحمد نكر) الطريقة والتشيع، وكذلك في كشمير، بجهود مير شمس العراقي، قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير: (لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثني عشرية، ولكنهم يدعون التشيع الاثني عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من الشيعة. ينظر: إلهي ظهير، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، *الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ*، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، 1995 م ، 1 / 314 – 319 ، وينظر: بورسلي، عثمانلي مؤلفلري: ص 58 ؛ حمدي السلفي، عقد الجمان: 2 / 511 .

التعريف بالتفسير، ومصادره وتقويمه:

1- التعريف بالتفسير:

1.1 - اسم التفسير:[38]

ذكر المؤلف اسم التفسير في مقدمة تفسيره فقال '' وسميته بإشارة منزِّل الكتاب وأمره ب (جامع التنزيل والتأويل) ،، .[39]

2.1 - نسبة التفسير الى المؤلف:

نسبة التفسير إلى المصنف مؤكدة للأسباب الآتية:

1 - إثبات اسم الكتاب واسم المؤف على غلاف النسخ الخطية الأصلية.[40]

2 - التصريح باسم المصنف واسم الكتاب في ثناياه، كما في مقدمة المخطوطة.[41]

3 - قد أكد ونص على نسبته الى المؤلف كتاب: (معجم المؤلفين)، و(إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون)، و (هدية العارفين) و (عثمانلي مؤلفلري).[42]

وبهذا تأكد لي بحمد الله أن التفسير ثابت النسبة لمؤلفه الشيخ حسام الدين البدليسي .

2 - مصادر تفسيره التي استقى منها المصنف مواده العلمية مع الأمثلة:

إعتمد المصنف في كتابة تفسيره على خمسة تفاسير وهي:

1 - تفسير معالم التنـزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي) .

---

38 بعض المصادر سمى التفسير بغير هذا الاسم وذلك لسوء فهم عبارة المؤلف وهي (سميتُه بإشارة مُنزِّل الكتاب) والمؤلف لم يقصد هذا بل قصد بأن التسمية كانت من قبل الله وإشارته. إذا فإسم الكتاب (جامع التنزيل والتأويل) كما بينه المؤلف في مقدمة تفسيره . ينظر: البدليسي جامع التنزيل (نسخة السليمانية 109) اللوحة الأولى؛
Çetin, "Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı", s. 154.

39 ينظر: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مقدمة تفسيره لوحة (1) وجه (أ)؛ كحالة، معجم المؤلفين: 7 / 131 ؛ مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (المتوفى 1067)، إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م ، 3 / 352 .

40 كتب ذلك على جلد الأول والثاني والرابع من النسخة السليمانية لتفسير حسام الدين البدليسي .

41 حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والـتأويل: لوحة (1) وجه (أ) .

42 ينظر: كحالة، *معجم المؤلفين*: 7 / 131 ؛ مصطفى الرومي، *إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، 3 / 352 ؛ البغدادي، *هدية العارفين*: 1 / 738 ؛ بورسلي، *عثمانلي مؤلفلري*: ص 58 .

2 ـ تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور ب تفسير الثعلبي .

3 ـ تفسير أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المسمى بـ تفسير البيضاوي .

4 ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

5 ـ تفسير شهاب الدين الهندي.

6 ـ عرائس البيان لأبي محمد صدر الدين روزبهان البقلي (ت: 606 هـ) إستفاد من هذا التفسير في خاصة في أوائل تفسيره في الإشارة والتأويل .

ذكر ذلك في مقدمة تفسيره فقال: '' واعتمدت على التفاسير المنسوبة الى الأئمة المشـهورين، وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [سورة الفرقان: ٣٣] وكان التعويل التام في تحقيق المقام وتلفيق المرام على التفسير المنسوب الى الإمام الهمام القاضي ناصر الدين عمر البيضاوي قدس الله روحه، والإعتماد في أساليب الروايات على تفسير معالم التنزيل للإمام المجتهد في الدين محي السنة البغوي رحمه الله ، وعلى تفسير الثعلبي في بعض المقامات، وقد يقع الرجوع فيما هو الموثوق به الى الكشاف للإمام جار الله العلامة الخوارزمي، فلما بلغ تسويد هذا الجامع الى سورة العنكبوت صادفت التفسير المنسوب الى المولى العلامة شهاب الملة والدين الهندي وكنت طالبا له لما سمعت أن فيه من لطائف أنوار التنزيل ومعارف أسرار التأويل والتحرير ما يعجز من دركه أكثر الطلاب من أولي الألباب، والحق أني وجدته على أحسن ما وصفه به فأردت أن ألحق بعضا من فوائده بكتابي هذا، ولما كان في غاية الإيجاز بالغا حد الألغاز عمدت أن أبين بعضه وأبين وضعه حسبما إنكشف لدي،، .[43]

وهذه التفاسير كانت المنبع المتنوع للمعلومات والتوجيهات لتفسيره الذي أراده أن يكون التفسير الرائد لطلاب العلم، وعامة أبناء قومه، والتفاسير بين طويل ممل وآخر قصير مخلّ، فهذه التفاسير الخمسة هي مصدر لما إحتاجه في تفسيره الجديد من علوم القران واللغة والبلاغة والنحو والفقه وسائر العلوم الشرعية الأخرى.

43 حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، لوحة (1) وجه (أ) .

واستقى الشيخ معلوماته من التفاسير الخمسة بطريقتين وهي:[44]

الطريقة الأولى: أسلوب الإقتباس من إحدى التفاسير في نقل النص حرفيا، حيث يكتفي الشيخ بنقل ما كتبه المفسرون دون إضافات أو تغيير في العبارة، ويضع النص المقتبس في الموضع الذي يراه مناسبا مع كلامه، أو يكتفي به فقط، ولكن مع الأسف الشديد عندما ينقل عنهم لا يذكر اسمهم ولا يسند النص اليهم، والدليل على هذا جميع النقولات في السورة التي أحققه إلا في موضع واحد فقط، وهو قوله في تفسير آية (2) : '' وفي الكشاف أنه إستثناء من قوله : فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ [سورة التوبة: ٢] ، لأن الكلام خطاب للمسلمين، ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم إضلالا ظاهرا ولا باطنا ،، ولا يوجد غير هذا النقل .

والطريقة الثانية: أسلوب النقل بالمعنى، دون النص، وهو ما ينقله الشيخ عن التفاسير الخمسة بتصرف، وبأسلوبه وتعبيره الشخصي للجملة حسبما يوحي إليه مستواه العلمي في صياغة الجملة بحلة جديدة، وهذا الأكثر السائد في التفسير كما ذكرنا في الطريقة الأولى، فكلما وجدت هامشا تشير الى واحد من مصادره المذكورة فهو من هذه الطريقة .

ومما يأتي تعريف مختصر بالتفاسير الخمسة التي إستقى الشيخ منها تفسيره:

1 ـ تفسير معالم التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي) :

مؤلفه هو الشيخ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسِّر، صاحب التصانيف، ولد سنة (433) للهجرة، يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيدا إماما، عالما، زاهدا، قانعا باليسير، توفي سنة (516) للهجرة.[45]

---

44 ملاحظة: كل الأحاديث التي أتيت بها في القسم الدراسي ينظر في تخريجها في قسم التحقيق .

45 ياقوت الحموي، معجم *البلدان*: 1 / 463 ؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1994م، 2 / 136 ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى : 748هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985 م ، 19 / 439 .

وأهم مميزات تفسير البغوي هو:-[46]

أ ـ مصادره في التفسير مأخوذة من أكثر من عشرة تفاسير بالمأثور.

ب ـ تفسيره بالمأثور حيث يفسر الآيات بالآيات وبالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين.

ج ـ يذكر القراءات والمسائل الفقهية والبلاغية.

د ـ يذكر المكي والمدني، واختلاف العلماء فيهما، وعدد آيات السور.

هـ ـ يقف محايدا عند ذكر اختلاف العلماء في المسائل المختلف فيها، وينقل عنهم آراءهم مع ذكر أسمائهم بلا ترجيح.

وقد تأثر مؤلف تفسيرنا هذا بالبغوي تأثرا واضحا نجده من خلال قراءة تفسيره، كما ذكرنا قوله من قبل، ونراه ينقل عنه نصوصا في مواضع عدة، خاصة فيما يتعلق بالأحاديث والآثار ، وكما ينقل عنه بالمعنى في مواقع يراه مناسبا ويلتقي مع أهدافه في تفسير سهل ويسير.

وهذه أمثلة على ما نقله المصنف من تفسير البغوي:

أ ـ قال في تفسير قوله تعالى:'' ﴿ إِلًّا ﴾ [سورة التوبة : 8] بكسر الهمزة وتضعيف اللام، هو الحلف والعهد، وقيل هو القرابة، قال بعضهم: الإل بكسر الهمزة وتضعيف اللام، وهو اسم من أسماء الله تعالى ﷻ، كما يقال جبرئلّ بتشديد اللام يعني عبد الله، ويقال: هذا الكلام لم يخرج من (إل) أي: من الله وقاصده، قرأه عكرمة لا يرقبوا في مؤمن إيلا بالياء أو اللام المشددة يعني الله ﷻ فهو اسم من اسماء الله قد تركب باسم من اسماء الملائكة أو الروحاني كجبرئيل وميكائيل واسماعيل،، .

أ ـ وقال البغوي في تفسيره : (2 / 319) '' وقال قتادة: الإل: الحلف، وقال السدي: هو العهد، وكذلك الذمة إلا أنه كرر لاختلاف اللفظين، وقال أبو مجلز ومجاهد: الإل هو الله عز وجل، وكان عبيد بن عمير يقرأ: (جبر إل) بالتشديد، يعني: عبد الله، وفي الخبر: أن ناسا قدموا على أبي بكر من قوم مسيلمة الكذاب، فاستقرأهم أبو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا، فقال أبو بكر ﷺ: إن هذا الكلام لم يخرج من إل، أي: من الله عز وجل، والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة: (لا يرقبون في المؤمن إيلا) بالياء، يعني: الله عز وجل، مثل جبرائيل وميكائيل ،، .

---

46 ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: 2 / 726 ؛ الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبة، القاهرة، د . س ، ط . 1 / 206 .

ب ـ قال في تفسير قوله تعالى: '' ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢١ – ٢٢]

قيل: متصلة بما قبلها، نزل في قصة عباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة، عن ابن عباس: لما أمر رسول الله بالهجرة فمنهم من يتعلق به أهله وولده ، يقولون: ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة، قيل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم،، .

ب ـ وقال البغوي في تفسيره: (2 / 327) '' قال مجاهد: هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة، وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به وأهله وولده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا. فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ،، .

ج ـ قال في تفسير قوله تعالى : '' ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٦]

بالاستهزاء فالذي عفي عنه هو الرجال الثلاث المذكورة، هو الذي كان يضحك فإنه تاب وقبل الله توبته قائلا : (اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ فتقشعر الجلود منها وتجب منها القلوب، اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك)،، .

ج ـ وقال البغوي في تفسيره: (2 / 367) '' وقال محمد بن إسحاق: الذي عفي عنه إنما هو رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي، يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه، وقال: اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ أعنى بها تقشعر الجلود منها وتجب منها القلوب، اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت، فأصيب يوم اليمامة، فما أحد من المسلمين إلا عرف مصرعه غيره،، .

2 ـ تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور ب تفسير الثعلبي:

مؤلف هذا التفسير هو: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ، المفسِّر، كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي رحمه الله سنة (427 هـ).[47]

وأهم مميزات تفسير الثعلبي هي :[48]

1 ـ يعدّ تفسيره من التفاسير بالمأثور .

2 ـ يذكر القراءات القرآنية كثيرا .

3 ـ يكثر من سرد الأحاديث والآثار والنقولات .

4 ـ يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور .

5 ـ يتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية عندما يتناول من آيات الأحكام .

6 ـ يهتم بالمسائل النحوية واللغوية والشواهد الشعرية .

7 ـ متنوع المعلومات في جميع العلوم .

8 ـ يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة .

وهذه أمثلة على ما نقله المصنف من تفسير الثعلبي:

أ ـ قال في تفسير قوله تعالى: ''﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾[سورة التوبة: ٦٨] من المشركين وأهل الكتاب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسْبُهُمْۚ ﴾ وكافيهم عذابا وجزاء على كفرهم ﴿ وَلَعَنَهُمُ ﴾ فطردهم ﴿ ٱللَّهُۖ ﴾وأبعدهم من رحمته .

أ ـ قال الثعلبي في تفسيره: (5 / 66) '' ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسْبُهُمْۚ ﴾ كافيتهم عذابا وجزاء على كفرهم ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ طردهم وأبعدهم من رحمته،، .

ب ـ نقل عن تفسير الثعلبي ضمن تفسير قوله تعلى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ

47 ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان* 1 / 79 - 80 ؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، 1998م ، 3 / 139 .

48 ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*: 1 / 168 .

﴿ [سورة التوبة : 60] هذا الأثر: '' روي أن عمر ﷺ رأى كفوفا مطروحا على باب المدينة، فقال له: ما لك؟ قال: استكدني في هذه الحالة الحزنة، فليس لي أحد يعود عليّ بشيء، فقال عمر ﷺ: ما أنصفت إذن، فأمر له بقوته وما يصلحه من الصدقات ،، .

ب ـ وجاء في تفسير الثعلبي: (5 / 57) '' رأى عمر بن الخطاب ذميما مكفوفا مطروحا على باب المدينة فقال له عمر: ما لك؟ قال: استكروني في هذه الجزيرة حتى إذا كف بصري تركوني فليس لي أحد يعود علي بشيء، فقال: ما أنصفت إذا، فأمر له بقوته وما يصلحه، ثم قال: هذا من الذين قال الله تعالى: إنما الصدقات للفقراء وهم زمنى أهل الكتاب ،، .

3 ـ تفسير أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المسمى بـ تفسير البيضاوي:

للقاضـي الإمـام عبد الله بن عمر بن محمد بن علـي الشيرازي، أبـو سـعيد، أو أبـو الخير، ناصر الدين البيضـاوي: قـاض، مفسر، ولـد سنة (572) للهجرة، وتـوفي سنة (692) للهجرة[49]

ويتميز هذا التفسير بما يأتي:[50]

1 ـ يعدّ تفسيره من التفاسير بالرأي.

2 ـ لخصّ ما وجده في تفسير الكشاف من الإعراب والبيان والمعاني، والبلاغة.

3 ـ يذكر القراءات القرآنية كثيرا.

4 ـ يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور.

5 ـ يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة.

6 ـ يعد تفسيرا وسطا بين طول تفسير البغوي والكشـاف وبين قصر تفسير الجلالين، ولذلك نراه أكثر حظا من التفاسير الأخرى في عين الشيخ لتلخيصه منه.

---

49 ينظر: جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا: 2 / 50، الزركلي، *الأعلام*: 4 / 110 .

50 ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*: 1 / 254 .

وهذه أمثلة على ما نقله المصنف من تفسير البيضاوي:

أ ـ قال في بداية تفسير السورة : '' مدنية، قيل: إلا آيتين من آخرها وهما : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة : 1] ،، .

أ ـ قال البيضاوي أيضا في بداية تفسيره لسورة التوبة : (3 / 70) '' مدنية، وقيل: إلا آيتين من قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة : 1] ،، .

ب ـ وقال أيضا في تفسير بداية السورة : '' وإنما تركت التسمية فيها؛ لأنها نزلت لرفع الأمان، وبسم الله أمان ،، .

ب ـ وقال البيضاوي في تفسيره: (3 / 70) '' وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الأمان وبسم الله أمان،، .

ج ـ قال في تفسير قوله تعالى : '' ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ [سورة التوبة : 26] أمنه الذي يسكن عنده القلوب ،، .

ج ـ وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: (3 / 81) '' ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ [سورة التوبة : 26] أمنته التي تسكن عندها القلوب .

4 ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

صاحب هذا التفسير هو أبو قاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الخوارزمي، الحنفي، المعتزلي، ولد في زمخشر سنة (467) للهجرة، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، وتوفي سنة (538) هجرية.[51]

أهم مميزات هذا التفسير هو:[52]

1 ـ يعدّ تفسيره تفسيرا بالرأي.

2 ـ الآراء الإعتزالية في المسائل العقدية ظاهرة في تفسيره.

3 ـ من السابقين الأوائل الذين تناولوا البلاغة والنحو في التفسير.

---

51 ينظر: جلال الدين السيوطي، *طبقات المفسرين العشرين*، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، 1396 ه ، 1 / 120 ؛ الزركلي، *الأعلام*: 7 / 178.

52 ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*: 1 / 366 .

4 ـ يروي قصص الإسرائيليات بدون تعليق أو إنكار.

5 ـ يذكر القراءات والوجوه الإعرابية لها بعض الأحيان.

وهذه أمثلة مما نقله المصنف من تفسير الكشاف:

أ ـ قال في تفسير قوله تعالى : '' ﴿ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [سورة التوبة : 7] ولم يظهروا لهم نكث عهد كبني كنانة وبني ضمر فتربصوا أمرهم، لا تقاتلوهم،، .

أ ـ وقال الزمخشري في تفسيرها : (2 / 249) '' ﴿ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [سورة التوبة : 7] ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبنى ضمرة، فتربصوا أمرهم، ولا تقاتلوهم،، .

ب ـ قال المصنف في تفسير قوله تعالى : '' ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٢] قيل: إنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد بالكذب، بحال من يطلب اطفاء نور عظيم ساطع في الآفاق بنفخة؛ والله يريد أن يزيده بكمال قدرته ووفور قوته في الظاهر والباطن،، .

ب ـ وقال الزمخشري في تفسيره : (2 / 265) '' مثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد ﷺ بالتكذيب، بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق، يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الإشراق أو الإضاءة، ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهر الرسول ﷺ على الدين كله على أهل الأديان كلهم. أو ليظهر دين الحق على كل دين،، .

5 ـ تفسير شهاب الدين الهندي.[53]

53 أحمد شهاب الدين بن عمر شمس الدين الزاولي، الدولت آبادي، الهندي: قاض، مفسر، نحوي، من فقهاء الحنفية. ولد بدولت آباد دهلي، وبها نشأ وتعلم، ولقِّب: بملك العلماء، وكانت وفاته في جونفور في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي سنة: (849 هـ)، من مصنفاته الإرشاد في النحو، وشرح قصيدة بانت سعاد، والبحر المواج في تفسير القرآن بالفارسية. ينظر: الزركلي، *الأعلام*: 1 / 187 ؛ والقِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، *أبجد العلوم*، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى 1423 هـ ، 2002 م ، 695 .

3 ـ شخصيته العلمية:

كانت شخصية الشيخ البدليسي حاضرة في تفسيره، بحيث أنه لم يقف عند الجمع والتنسيق والنقل، بل حاول أن يأتي بشيء جديد من عنده، فمن بين التفاسير الأربعة المذكورة من قبل تميز بالأسلوب وعرض المعلومات، فأسلوبه مغاير عن أسلوب المفسرين الأربعة بشكل أو بآخر، فما التقى بتفسير في معلومة إختلف عنه بالعرض وترتيب الكلمات والأسلوب، وإن إتفق مع آخر في العرض والأسلوب، كالبيضاوي والبغوي مثلا، فإنه مختلف معهما في نوع المعلومات وطولهما وقصرهما، فتفسيره مميّز بشكل من الأشكال، فأسلوبه في عرضه لتفسير السورة التي إخترتها هي أنه يختار من بداية السورة عشر آيات فيفسره بنفسه باختصار، ثم يفسر نفس هذه الآيات بنقله عن التفاسير الأربعة المذكورة؛ ولكن بأسلوبه وعرضه وتنسيقه المميز، ثم يفسر أيضا نفس هذه الآيات العشر بالأسلوب المميز عن التفاسير الأخرى كلها ألا وهو تفسير الآيات بالأسلوب التفسيري المسمى: (بالتفسير الإشاري) فهنا تأتي دور الشيخ بأنه جاء بشيء جديد من عنده مغاير عن التفاسير الأخرى الأربعة .

4 ـ تقويم تفسيره:

يأتي تقويم تفسير الشيخ ببيان محاسن تفسيره، من الصفات الحسنة التي إمتاز الشيخ بها وانفرد فيها، والمآخذ على تفسيره في العرض أو نوع المعلومات، مما وقع فيه متأثرا بأسلافه من المفسرين الأربعة، أو من وحي أفكاره، وكلها على ضوء المنهج الذي رسمه لنفسه وأطلعنا عليه في مقدمته.

1.4 ـ محاسن تفسيره:

يمتاز تفسير الشيخ بعدة أوصاف تجعله ذا مكانة ومنـزلة جديرة بالإهتمام والدراسة، لاسيما أنه جمع بين عدة تفاسير فيها الطويل والقصير، وأخرج منها تفسيرا وسطا بين ذلك، ويمكن أن نجمل محاسن تفسيره في النقاط الآتية:

1 ـ الجمع بين مختلف العلوم الشرعية في تفسيره.

2 ـ الإهتمام بالعلوم المعنية بالقران الكريم، مثل عدد الآيات والمكي والمدني وأسباب النزول وغيرها.

3 ـ اجتنابه التكرار في عرض المعلومات.

4 ـ تركيزه على التفسير الإشاري .

5 ـ ذكر المسائل اللغوية والنحوية للكلمات في المواقع التي تحتاجها.

6 ـ الوسطية في العرض والأسلوب لبيان معاني الآيات فليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

7 ـ أسلوبه في بيان معاني الآيات قريب من أسلوب البيضاوي والبغوي، مع أنه أكثر تجزيئا للآية يتخلله التفسير، وهذا الأسلوب أدعى لإفهام طلاب العلم وحتى القارئ العادي.

8 ـ تجنبه لذكر القيل والقال في المسائل العقدية وغيرها من المسائل التي لا تزيد التفسير إلا بعدا عن مساره.

9 ـ التقليل من نقل الأحاديث الضعيفة الواردة في التفاسير الأربعة التي اعتمدها.

2.4 ـ مآخذ على تفسيره:

بما أن التفسير من عمل الإنسان فانه لا يخلو من الخطأ، والكمال لله وحده لا شريك له، وتفسير الشيخ شأنه شأن التفاسير الأخرى في العالم الإسلامي يقع في هفوات.

ومن خلال دراستي للجزء المخصص من تفسيره لاحظت ما يأتي:

1 ـ ذكره للأحاديث بالمعنى، ما أدى الى أني تعبت كثيرا في العثور عليه في المصادر.

2 ـ عدم إضافة القول الى قائله في كثير من الأحيان .[54]

3 ـ أسلوبه الصعب في عرضه للتفسير الإشاري .

54 ينظر: هامش 147 في تفسير آية 21 – 22 ، ص 82 ؛ و هامش 161 في تفسير آية 28 ، ص 86 ؛ وغيره كثير .

منهج المفسر ووصف النسخ الخطية، وعملي في التحقيق

1 ـ منهج المؤلف في تفسيره:

1.1 ـ منهجه في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي:

لقد انتهج المؤلف منهج المتقدمين المحققين الذين اقتصروا على تمهيد المعاني، وتشييد المباني، وتبيين المرام، وترتيب الأحكام؛ حسبما بلغهم من سيد الأنام ﷺ ، وذلك ظاهر في تفسيره والدليل على ذلك اعتماده على المصادر الأربعة المذكورة من قبل ، وفيما يأتي نتطرق الى منهجه في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وغيره ولكن باختصار شديد، ونذكر لكل من مواضعه بنموذج واحد فقط؛ لأن بحثنا هذا بالنسبة لبحث الأخ الذي يحقق أول التفسير تابع وليس بأصل فإنه يلزمه التفصيل في هذه المسائل.

1.1.1 ـ التفسير بالمأثور:

إن للتفسير بالمأثور أهمية كبيرة في فهم المراد من آيات الله تعالى، لأنه يعرض لنا فهم الرسول ﷺ والصحابة ﷺ، وإن الرسول الأكرم ﷺ المبلِّغ والمبيِّن له كان بين ظهرانيهم، ومثل ذلك من الأهمية آراء التابعين الذين تلقوا القرآن الكريم عن الرعيل الأول.

وتتجلى أهمية التفسير بالمأثور في بعض آيات الله التي لا سبيل إلى فهمها دون فهم الصحابة ﷺ وذلك كما في الحروف المقطعة التي استهلت بها بعض سور القرآن.

الاستشهاد بالآيات والأحاديث في تفسيره

تطرق الشيخ في تفسيره إلى الإستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولكنه قليل بالنسبة لبعض التفاسير الأخرى، وكان إستشهاده بالأحاديث بالنسبة الى الاستشهاد بالآيات أكثر، ويرجع ذلك إلى أسباب منها:-

أ ـ مصادر تفسيره، وسيره على نهجهم في عدم الإكثار في الاستدلال بالآيات القرآنية.

ب ـ تفسيره مختصر ومستنبط من التفاسير بالرأي مثل الكشاف والبيضاوي .

ج ـ أراد أن يكون تفسيره تفسيرا وسطا، وقد يطول بذكر الآيات، فلا يلتقي وأهدافه.

د ـ يحاول المصنف إيضاح بعض المسائل التي تهم طلاب العلم في زمانه، وقد يتيه بقارئه عند إدراج كثرة الآيات فيه.

ويدخل استشهاده بأسباب النزول إستشهاده بالأحاديث النبوية، لأن موضوع أسباب النزول داخل في موضوع الأحاديث، كما سنتطرق اليه في مطلب منهجه في علوم

القرآن إن شاء الله.

مثال لتفسيره بالقرآن والسنة معا:

قال في تفسير قوله تعالى : '' ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا يؤدون زكاة أموالهم ولا يقيمون الفرائض الذي فرضها عليهم منهم ما قال في سورة البقرة: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[55] يريد: الصلاة ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[49] يريد: وهو صحيح شحيح يخشى الفقر وتأمل العيش.[56] ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[49] يريد: الفقر والمرض ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ ﴾[49]، يريد: القتال في سبيل الله، وقال رسول الله ﷺ : ((إياكم والأمران!! قالوا: وما الأمران؟ يا رسول الله، قال: الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت))[57] ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾،، [سورة التوبة: ٣٤] .

تفسيره للآيات بأقوال وآراء الصحابة ﷺ:

لقد ذكر الشيخ أقوال الصحابة ﷺ عند تفسيره لبعض الآيات، لكنها قليلة ومحدودة جدا، وهي محصورة في أقوال ابن عباس ﷺ فقط، وهذه أمثلة على ذلك:

﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ﴾ [سورة التوبة : 29] قهر وذل، عن ابن عباس: يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم، أو عن نقد لا عن نسيئة.

﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ ﴾ [سورة التوبة : 36] عن ابن عباس: استحلال الحرام والنِّهاب.

---

55 سورة البقرة: 2 / 177 .

56 سيأتي تخريجها في قسم التحقيق في موضعها .

57 ينظر التعليق السابق .

2.1.1 - التفسير بالرأي:

وهو من تفسير القرآن بالإجتهاد بعد إلمام المفسر بكلام العرب ومعرفة معانيها ووجوه دلالاتها، مع وقوفه على أسباب النزول، وغير ذلك من الأدوات،[58] وقد أكثر الشيخ من هذا النوع من التفسير، والسبب يعود إلى مصادر تفسيره -عدا تفسير البغوي- وسيره على نهجهم.

وفيما يأتي مثال على ذلك:

قال المفسر في تفسير هذه الآية: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم ﴾ نشأ وظهر ﴿ مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ كأنهم شخص واحد في أمر النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ والمعصية والنفاق ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ والإيمان والطاعة والوفاق ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ويمسكونها عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله، وانصرفوا عن الخيرات بالجمعية والإنفاق فلا يبسطونها على الخير والوفاق ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: تركوا طاعة الله وطاعة رسوله فترك الله إياهم على الكفر والعصيان ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٧] الخارجون عن طاعة الله الى المعصية والكفر وأحق به.

2.1 - منهجه في علوم القرآن:

إهتم المصنف في ثنايا تفسيره إهتماما ملحوظا بعلوم القران، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله ﷻ من حيث ترتيبه، ومكيه ومدنيه، وأسباب نزوله، والقراءات، وناسخه ومنسوخه، إلى غير ذلك من المباحث.

ولا شك أن كل تفسير لا محالة يعتمد على هذه المباحث، لان العلم بها من شروط المفسر، كما إنها من تمام تفسير القران الكريم.

58 ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*: 1 / 221 .

وهذه جوانب من علوم القرآن التي إهتم بها المصنف:

1.2.1 ـ المكي والمدني[59] وتعداد آيات السور:

لم تخل سورة في تفسير الشيخ إلا وذكر حالها من المكي والمدني، ويكتفي بقوله: مكية أو مدنية دون الخوض في التفاصيل في بيان أقوال العلماء للسورة إذا كانت تدور حولها الخلاف والجدل، كالسور التي هي مدنية ولكن فيها آيات مكية، وكذلك العكس للسور التي هي مكية وفيها عدد من الآيات المدنية.

والتزم المصنف بمنهج ذكر عدد الآيات للسورة قبل الشروع في تفسيرها، كما التزم بمنهجه في الاختصار -في الابتعاد عن ذكر الخلافات حول عدد آيات السور- ولكنه لم يلتزم في عدد آياتها بما هو مكتوب في المصاحف العثمانية التي بين أيدينا في هذه الأيام والذي عليه علماء العصر، وقد تأثر في ذلك بالمفسرين قبله، فسار على طريقتهم في ذلك، مع ترك بصماته عليه، في الاسلوب والعرض.

والمثال في هذا الموضوع ما ذكره في بداية تفسيره لهذه السورة فقال:

'' مدنية، قيل: إلا آيتين من آخرها وهما ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة : 128] آياتها مئة وثلاثون، وقيل تسعة وعشرون،، .

---

59 إختلف العلماء في المكي والمدني من السور، والراجح من الأقوال، والذي عليه رأي الجمهور هي أن السور المكية: يطلق على السور والآيات التي نزلت قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وان كان نزولها بغير مكة.

والسور المدنية: يطلق على السور والآيات التي نزلت بعد الهجرة وان كان نزولها بغير المدينة.

ينظر: جلال الدين السيوطي، *الاتقان في علوم القرآن*، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد ، السعودية، د ، س ، ط . 1 / 189 ؛ الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ، س ، ط ، 1 / 198 .

2.2.1 - أسباب النـزول:[60]

نزل القرآن الكريم منجما حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين وإجابة على أسئلتهم وهذا النوع من السور مرتبط بأسباب خاصة نزل بسببها، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل ابتداء من غير سبب نزول خاص وإنما نزل هداية للخلق وإرشادا لهم وتوجيها لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ وهي كثيرة في القرآن الكريم وذلك كالآيات التي اشتملت على العقائد والآداب.

وعليه فإن لأسباب النـزول أهمية بالغة لفهم الآيات، ولذلك تناولها المفسرون، وذكروها عند تفسير الآيات، وأفردها بعضهم في كتب مستقلة.

ومن الطبيعي أن نجد الشيخ واقفا على أسباب النـزول للآيات التي ترتبط بسبب خاص في نزولها؛ لأنها من لوازم التفسير وبيان المراد منها، فانظر في مثال ذلك الى سبب نزول آية [118] في هذه السورة .

3.2.1 - النسخ:

النسخ لغة: تحويلُ أو تبديل شيءٍ إلى شيءٍ،[61] واصطلاحا: رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر لاحق، أو متأخر عنه.[62]

هذا مثال للنسخ في تفسيره لآية (36) في السورة التي اخترتها وهي سورة التوبة :

'' اختلف في تحريم القتال في الأشهر الحرم، فقال قوم هو كثير ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة لأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في بعض رمضان وشوال وبعض من ذي القعدة. وقال آخرون: غير منسوخ؛ لأن القتال فيها حرام

---

60 هي التي تتحدث عن سبب نزول آية فأكثر أو تبين حكمها أيام وقوعه سواء كان السبب حادثة وقعت أو سؤالا، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤالا وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.

أما الفوائد من معرفة سبب النـزول فهي:

أ- معرفة الحكمة التي من أجلها شُرِع هذا الحكم.

ب- وتخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب.

ت- الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال؛ لأنه في كثير من الأحيان لا يمكن الوقوف على المعنى إلا بمعرفة سبب النـزول.

ث- دفع توهم الحصر.

ج- معرفة المبهم أو اسم مَن نزلت فيه الآية.

ينظر: جلال الدين السيوطي، *لباب النقول في أسباب النزول*، دار إحياء العلوم – بيروت 13 ؛ الزرقاني، *مناهل العرفان*: 1 / 109 .

61 ينظر: ابن المنظور، *لسان العرب*: 3 / 61 ؛ وابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*: 5 / 424 .

62 ينظر: السيوطي، *الإتقان*: 2 / 55 ؛ الزركشي، *البرهان*: 2 / 30 .

إلا أن يقاتلوا فحينئذ جاز القتال فيها،، .

4.2.1 ـ القراءات القرآنية:

إن علم القراءات له علاقة وثيقة بالتفسير؛ وله أهمية كبيرة في بيان الآيات، لذا فإن المفسر تعرض الى ذكر قراءة بعض الآيات والكلمات ولكنْ بقلّة وهذا بالنسبة الى السورة التي قمت بتحقيقها، وكل ما يذكره المفسر من وجوه القراءات إنما تعبر عن نقول من مصادره التي اعتمدها، فعلى سبيل المثال ينظر تفسير آية (1) صفحة (51).

2 ـ الجانب الفقهي في تفسيره:

يتناول الشيخ المسائل الفقهية كباقي المواضيع التي ذكرنا، لتكون تفسيره جامعا كما هو واضح في تسميته للتفسير، حتى يدل الإسم على المسمى، ولكن إعتماده الكامل في تناوله لمسائل الفقه على المصادر التي ذكره في المقدمة غالبا، وانظر لمثال ذلك في تفسيره لآية (60) في هذه السورة .

3 ـ التفسير الإشاري في تفسيره:

تعدَّدت مناهجُ تفسير القرآن الكريم وتأويلهِ عند العلماء والمفسّرين، وذلك وفقًا لتعدّد الأنظار والمداخل التي ينبني عليها مسار التفسير والتأويل، فثمَّة مدخل يعتمد منهجَ التفسيرِ بالأثر وتفسيرِ القرآن بالقرآن ومراعاة أسباب النزول، وثمّة مدخل يرتئي منهج النظرِ العقليِّ والرأي المسدّد، وآخرُ يستغرقه البحث والافتتان بنظم السور وبلاغاتها وجماليّاتها ذات المنحى الأدبيّ واللغويّ الإعجازيّين، وثمّة مناهجُ سواها شُغلت بالتفسيرات التشريعيّة والأحكام الفقهيّة والأصوليّة والموضوعيّة، والتفسيرات الإعجازيّة العدديّة والعلميّة على مختلف أنماطها.

وفي سياق هذا التعدادِ يندرج التأويل الإشاريّ، اختُصَّ به الصوفيّة، وهو لون من ألوان فهم القرآن الكريم، والتفاعلِ مع آياته والإنفعال بها وتلقّيها تلقّيًا ذوقيًّا، يجاوز ألوان التلقّي السائدةِ في كلِّ عصر ومصر.

وفي هذا المطلب محاولة لتوضيح مدى تأثر البدليسي بمنهج التفسير الإشاري في تفسيره، وقد جعلته في جوانب خمسة:

1.3 ـ تعريف التفسير الاشاري:

يحدّد علماء القرآن والتفسير مفهومَ التأويل الإشاري بقولهم: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفيّة تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمعُ بينهما وبين الظاهر المراد أيضا".[63]

ومن هنا نحتاج أيضا الى تعريف التفسير الباطني؛ لأننا سنذكر فيما يأتي الفرق بينه وبين التفسير الإشاري.

2.3 ـ تعريف التفسير الباطني:

هو تفسير القرآن الكريم على معان مخالفة لظاهر القرآن الكريم، مما يجافي معاني الكلمات والجمل في القرآن الكريم، دون دليل أو شبهة من دليل.[64]

3.3 ـ أنواع تلك الإشارات:

قال ابن عاشور[65] في تفسيره: '' وعندي إن هذه الإشارات لا تعدو واحدا من ثلاثة أنحاء:

الأول: ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى كما يقولون مثلا:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [سورة البقرة: ١١٤] أنه إشارة للقلوب لأنها مواضع الخضوع لله تعالى إذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى.

الثاني: ما كان من نحو التفاؤل، فقد يكون للكلمة معنى يسبق من صورتها إلى السمع هو غير معناها المراد؛ وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده، والذي

---

63 الزرقاني، *مناهل العرفان*: 2 / 78 .

64 ينظر: البغا، مصطفى ديب البغا، والمستو، محيى الدين ديب، *الواضح في علوم القرآن*، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، 1998 م ، 1 / 238 .

65 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا) . وتوفي بتونس. له كتب: منها (هدية الأريب - ط) حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، و(حاشية على المحلى على جمع الجوامع) و(حاشية عليّ ابن سعيد على الأشموني) و(حاشية على شرح العصام لرسالة البيان) توفي سنة: 1868 م . ينظر: الزركلي، *الاعلام*: 6 / 173 .

يجول في خاطره، وهذا كمن قال في قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] من ذل ذي إشارة للنفس يصير من المقربين للشفعاء فهذا يأخذ صدى موقع الكلام في السمع ويتأوله على ما شغل به قلبه .

الثالث: عبر ومواعظ وشأن أهل النفوس اليقظى أن ينتفعوا من كل شيء ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها فما ظنك بهم إذا قرأوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه، فإذا أخذوا من قوله تعالى: ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة المزمل: ١٦]

اقتبسوا أن القلب الذي لم يمتثل رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالا، وكل إشارة خرجت عن حد هذه الثلاثة الأحوال إلى ما عداها فهي تقترب إلى قول الباطنية رويدا رويدا الى أن تبلغ عين مقالاتهم،، .[66]

4.3 ـ ضوابط التفسير الإشاريّ:

وضع علماء التفسير وعلومِ القرآن مجموعةً من الضوابط التي تحكم على صحّة التأويل الإشاريِّ وقبوله، وتضبطه ممّا قد يشوبه من إنحراف أو شطط يفضي الى تصنيفه ضمن التأويلات الباطنيّة المذمومة وغيرِ المقبولة شرعًا وعقلاً، وهذه الضوابط هي:[67]

1 ـ أن لا يناقض المعنى الإشاريُّ المستنبطُ معنى الآية الظاهرة.

2 ـ أن يكون للتفسير الإشاريُّ معنى صحيحًا في نفسه.

3 ـ أن يكون في لفظ الآي ما يشعر به من التفسير الاشاري.

4 ـ أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباطٌ وتلازم.

5 ـ أن لا تعدّ هذه الإشاراتُ من باب أصل التفسير .

6 ـ أن لا يكون لها معارضٌ شرعيٌّ أو عقليٌّ.

7 ـ المعنى الظاهر هو الأصل ولا يسْقُط بالمعنى الإشاريّ، بل إنّ الأخير تابع للأوّل.

---

66 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (المتوفى: 1393هـ)، *التحرير والتنوير*، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م ، 1 / 35 .

67 الذهبي، *التفسير والمفسرون*: 2 / 279 ؛ والزرقاني، *مناهل العرفان*: 2 / 68 .

5.3 - حكم التفسير الإشاري والفرق بينه وبين التفسير الباطني:

قال الزرقاني[68] في مناهل العرفان : '' وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور الإشاري فمنهم من أجازه ومنهم من منعه، ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة، فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون: لا بد منه أولا إذ من إدعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن إدعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلا؛ وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة،، [69].

6.3 - مثال للتفسير الإشاري عند البدليسي

والذى يقرأ هذا التفسير ويتتبع ما فيه من المصطلحات الإشارية الصوفية العميقة في إدراكها، الغريبة في لفظها وأسلوبها، يصعب عليه مراده ومراميه، وأنا إذ أحكم على الكتاب هذا الحكم لا أكون مغالياً ولا متجنياً فيما حكمت، فكثيراً ما قرأت فيه العبارة المرة بعد المرة، ولا أخرج منها إلا بالمعنى القاصر المبتور، بعد أن يرتد إلىَّ البصر خاسئاً وهو حسير، ويرجع الذهن عاجزاً عن الفهم وهو كليل، وربما أكون واهماً في هذا الحكم، لقصور معرفتي باصطلاحات القوم، وعدم وقوفي على أُصول مذهبهم ومرامي رموزهم التي يرموزن بها، هذا فعلى حسب علمي فإن تفسير الشيخ البدليسي يعد واحدا من التفاسير الإشارية المهمة في هذا الباب؛ لأنه يهتم بها جدا، فمثلا تجده في السورة التي إخترتها يفسر كل عشر آيات بالتفسير الظاهري - أي غير الإشاري - ثم يأتي مباشرة الى ما في هذه الآيات العشر من الإشارات الخفية ويفسرها تفسيرا كافيا شافيا، وهكذا الى آخر السورة.

وهذا مثال لتفسيره الإشاري، فقال في تأويل هذه الآية: '' ﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا تستبدلوا التجليات الإلهية الجمعية الفطرية والحالات الغيبية والمقامات القلبية ﴿

68 الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة: 1948 م ؛ ينظر: الزركلي، *الأعلام*: 6 / 210 .

69 الزرقاني، *مناهل العرفان*: 2 / 66 .

ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ومتاعا يسيرا كليلا من الأطوار العلية والأنوار الغيبية ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ المفضي الى الكمال بجمع الكمال والاتحاد القدري؛ أو الدفعي في الأدوار الأصلية والفرعية ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩] ، في أدوار السير الى الله ومن الله بالتعبد بالقيود الإفرادية والحدود الفردانية والسدود الوحدانية الفاسرة عن التحقيق بالحقيقة الجمعية، والصورة الكمالية النوعية: اشارة الى تفاوت المرشدين والمسترشدين، فمنهم من إستكمل في أركان الإرشاد والتكمل بعد إستكماله في السير الى الله ومن الله بأنواع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية، وبالصورة الجمعية الكلية وبالتحقق بها وبالعلم بها التابع لها؛ لما تقرر من أن كل تجلي يستتبع علما مناسبا له ويتعدد ويتضاعف آنا فآنا، لما تحقق من أن الله لا يتجلى في صورة مرتين، ولا في صورة اثنتين، وكذا يتجدد العلم به والإدراك بخصوصه، فالتجلي الواحد يتضمن تجليات غير متناهية، وعلوم وإدراكات غير محصورة، ولا يصل الى هذا المقام الا من تحقق بالباب بجميع الأسماء والصفات في جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعة الجمعية.

وصف النسخ الخطية، ورموزاته، وصور لبعض صفحات النسخ

1 ـ وصف النسخ الخطية:

لم نجد لتفسير الشيخ إلا هذه النسخة الكاملة التي بين أيدينا، وهناك نسختان ولكن ناقصتين، الأولى من البداية الى آية (40) من سورة الأنفال، والأخرى من البداية الى آية (200) من سورة آل عمران، وقد إعتمدت على النسخة الأصل الكاملة في دراستي، وهذه النسخة كاملة لتفسير القرآن الكريم؛ وهي النسخة المعتمدة في العمل،لأن النسختان الأخريتان ليس فيهما سورة التوبة.

أ ـ فنسخة الأصل: مصورة عن نسخة مكتبة (السليمانية) محفوظة تحت رقم (109 - 110 – 111 – 112)، وتقع في أربع مجلدات من الحجم الكبير، وعدد أوراق أجزائها متفاوتة، وعدد الأسطر (29) سطرا، وعدد كلمات السطر الواحد (18) تقريبا، ولم نجد له مقياسا لأوراقها، وفيها لونان (الأسود ، والأحمر) فلون الأسود هواللون الأصل للمخطوطة، وأما اللون الأحمر: فقد خط على الآيات التي يفسرها بخط أحمر، وكتب بعض الرموز أيضا باللون الأحمر، وأما نوع الخط فـ(رقعة)، وفي بعض الأحيان يغيره الى الخط الفارسي، وأما حالة النسخة الخطية فغير جيدة؛ لأن كلماتها لا تقرأ ـ مع مقابلتي لمصادرها الأربعة مقابلة دقيقة ـ في كثير من الأحيان، وهذا ليس بالنسبة إلي بل بالنسبة الى كثير من الرفقائي الذين اختاروا تحقيق المخطوطة، فإنني كثيرا ما تعبت وتأخرت في إتمامه؛ وذلك بسبب رداءة النسخة، وأيضا عليها تصحيحات في بعض المواضع في الحاشية، وأما بالنسبة الى ناسخها وتاريخ نسخها فليس في جميع أجزائها ذكر لهما ألبة، وإليك وصف مختصر لأجزائها:

1 ـ الجزء الأول :

ويقع في (296) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الأول من تفسير حسام الدين البدليسي من أول القرآن الى قوله تعالى (والسارق والسارقة) من سورة المائدة) .

2 ـ الجزء الثاني :

ويقع في (233) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثاني من تفسير حسام الدين البدليسي من قوله تعالى (فاقطعوا أيدهما) من سورة المائدة الى قوله تعالى (فصبر جميل) من سورة يوسف) .

3 ـ الجزء الثالث :

ويقع في (245) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثالث من تفسير حسام الدين من قوله تعالى (وجاءت سيارة) من سورة يوسف الى قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) من سورة التنزيل).[70]

4 ـ الجزء الرابع :

ويقع في (244) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الرابع من تفسير حسام الدين البدليسي من قوله تعالى (يمشون في مساكنهم) من سورة التنزيل الى آخر القرآن العظيم) .

ب ـ **النسخة الثانية**: توجد في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي توركيا، لكن ليست كاملة بل الى سورة الأنفال، الآية: 40.

عدد مجموع لوحاتها : (381) لوحة.

مقاس الصفحة : 230 × 350.

عدد الأسطر : (25).

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة

اسم الناسخ وتاريخ النسخ: كتب في صفحة (252): تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة 906هـ.

ج ـ **النسخة الثالثة** : توجد في متحف (توب قابي سراي) موجود تحت رقم: (A 88 TSMK ولكن ليست كاملة بل الى نهاية سورة آل عمران .

عدد مجموع لوحاتها : (427) لوحة.

مقاس الصفحة : 27 × 37 سم .

عدد الأسطر : (21) سطر .

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

70 يريد سورة السجدة .

حالة النسخة : جيّدة .

تاريخ إتمام النسخ في سنة (899 هـ)، كتب في آخره: '' تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادى الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمانمئة،، .

د ـ **النسخة الرابعة**: توجد نسخة في مكتبة مراد ملا في مكتبة (السليمانية في استانبول) تحت رقم: (297 . 1) تحت عنوان جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدلسيسي، يبدأ التفسير من سورة الفتح الى آخر القرآن، وقابلنا هذه النسخة بنسخة مكتبة السليمانية، ونسخة أوخين، وجدنا أن هذا التفسير ليس لحسام الدين، وإنما هو لمؤلف آخر غير معروف.

2 ـ رموزات المخطوطة:

يوجد في المخطوطة رموزات عدة، وهي كالآتي:

الرموزات	تعني :
تفسير ع	تفسير العلماء[71]
تع	تعالى
ع م ، علسم	عليه السلام
صلعم	صلى الله عليه وسلم
رض	رضي الله عنه
رحمه	رحمه الله
ظ	ظاهر
فح	فحينئذ
الخ	الى آخره[72]

[71]: ينظر: Ayday, Mehmet Selim, *İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Te'vil İsimli Tefsiri,* İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, ص 104.

(72) ينظر: كتاب عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: 1408هـ)، *تحقيق النصوص ونشرها*، مؤسسة الحلبي، 1965م : 1 / 52 - 55 .

3 ـ صور لبعض صفحات النسخ :

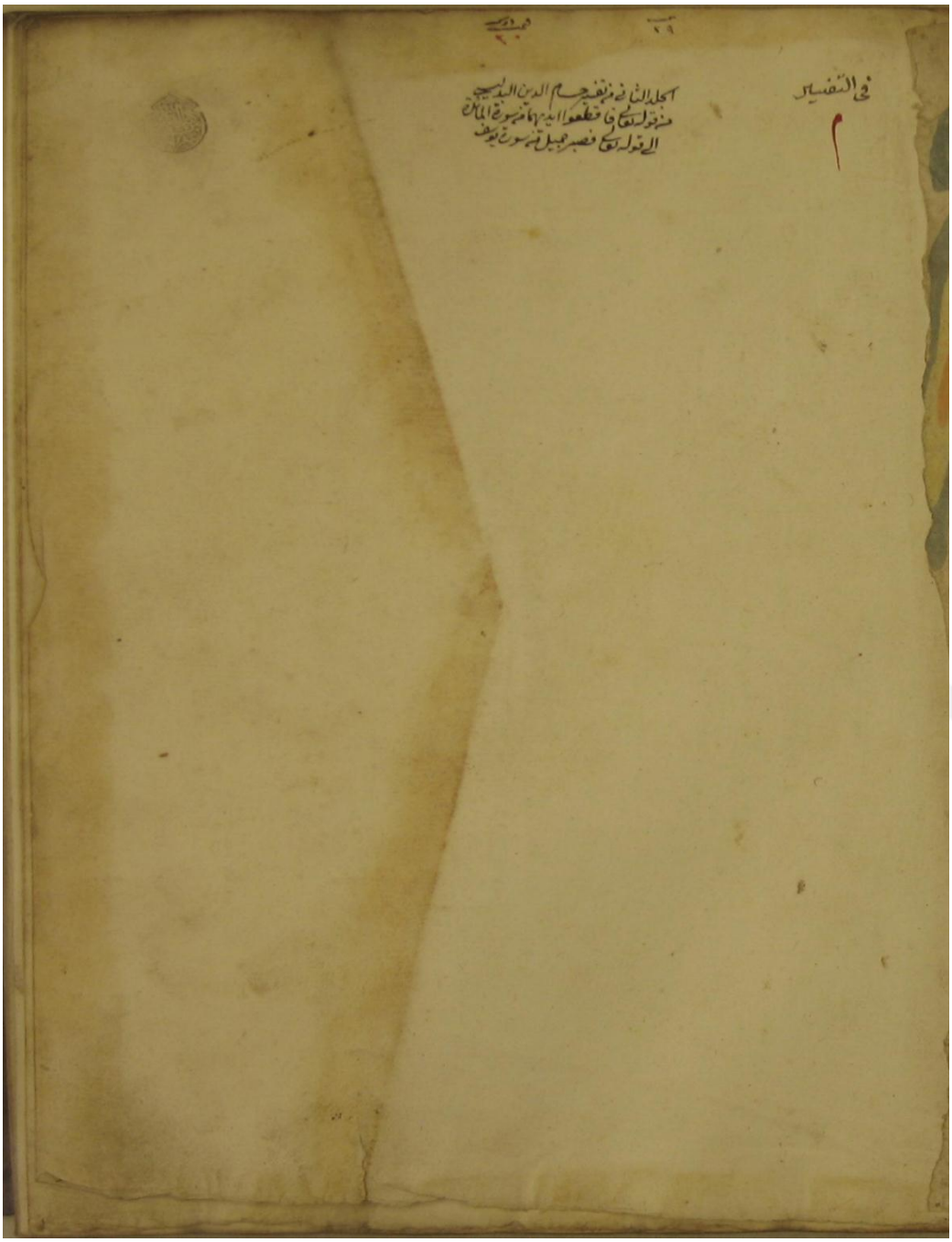

رسم توضيحي 1 الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا

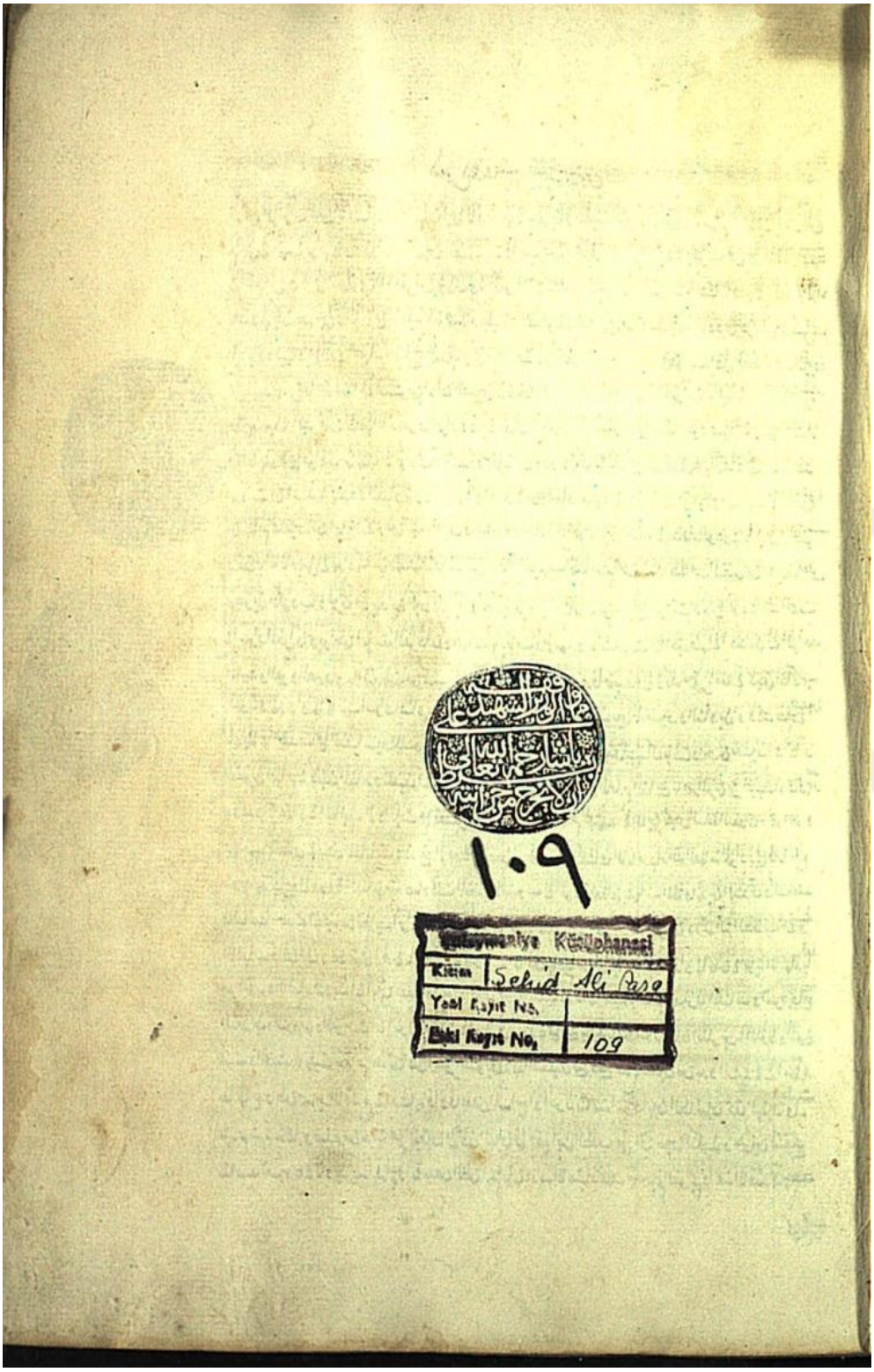

رسم توضيحي 2 الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا

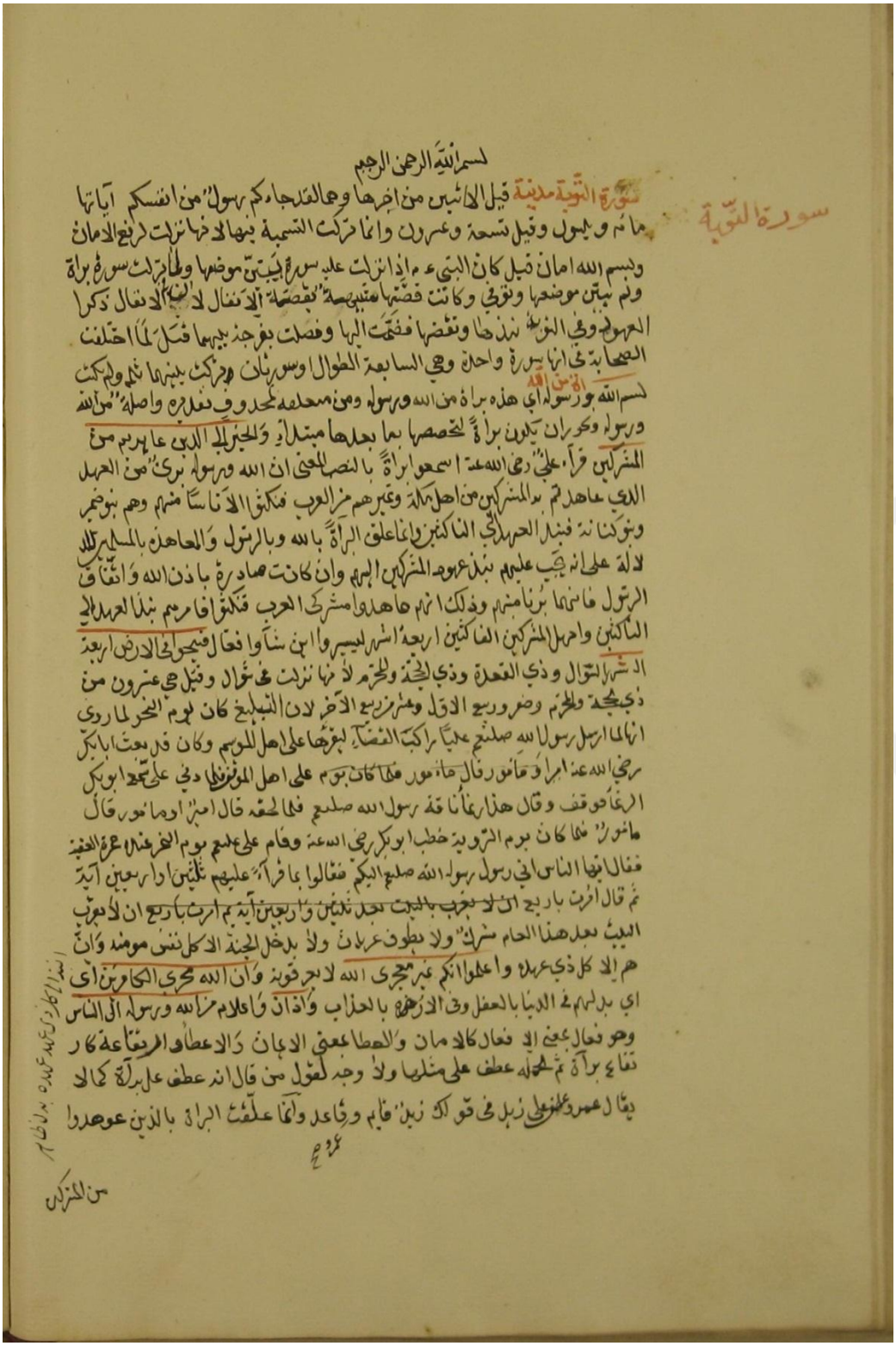

رسم توضيحي 3 الوجه (أ) لبداية سورة التوبة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا

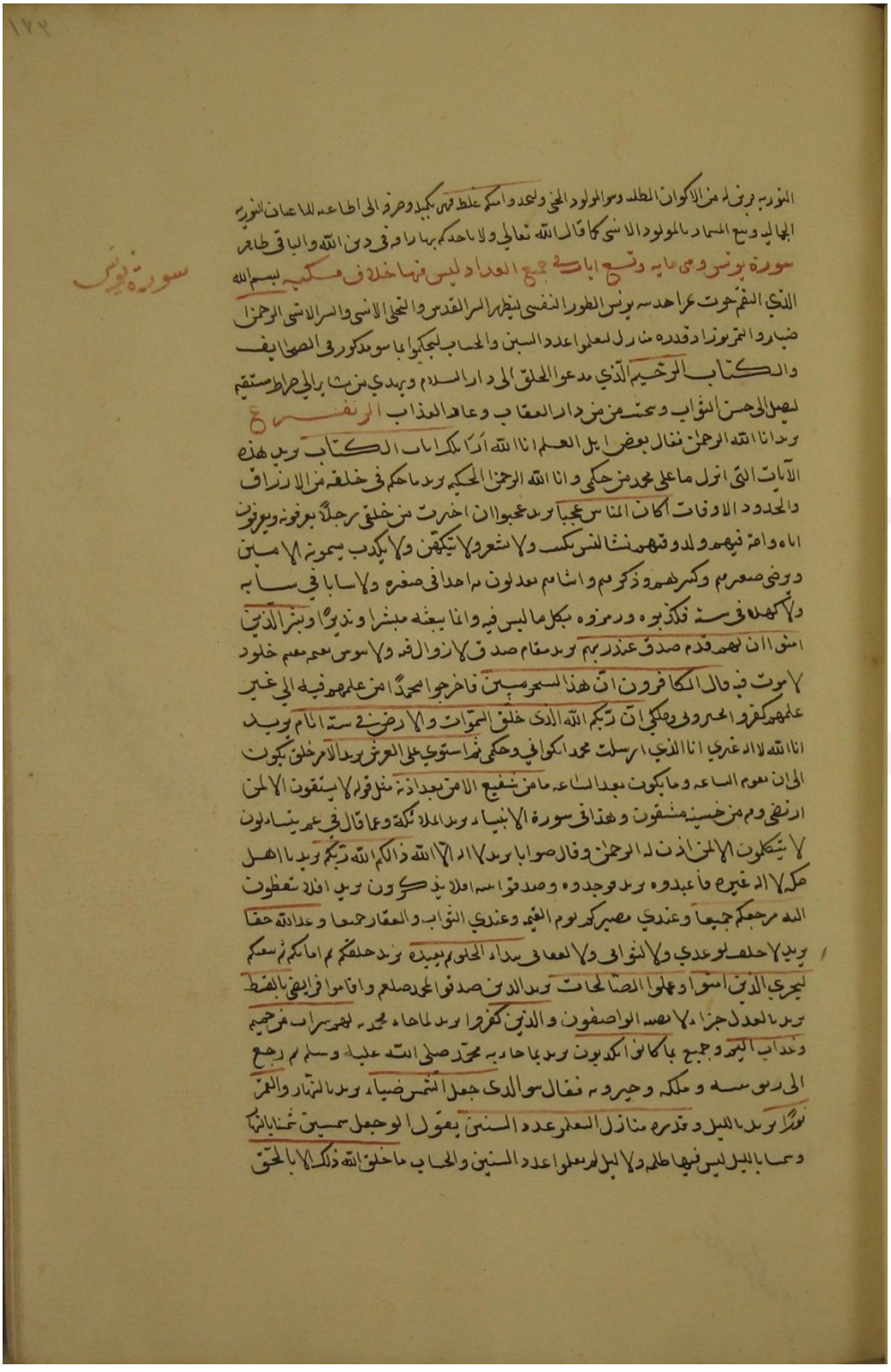

رسم توضيحي 4 الوجه (ب) لآخر سورة التوبة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا

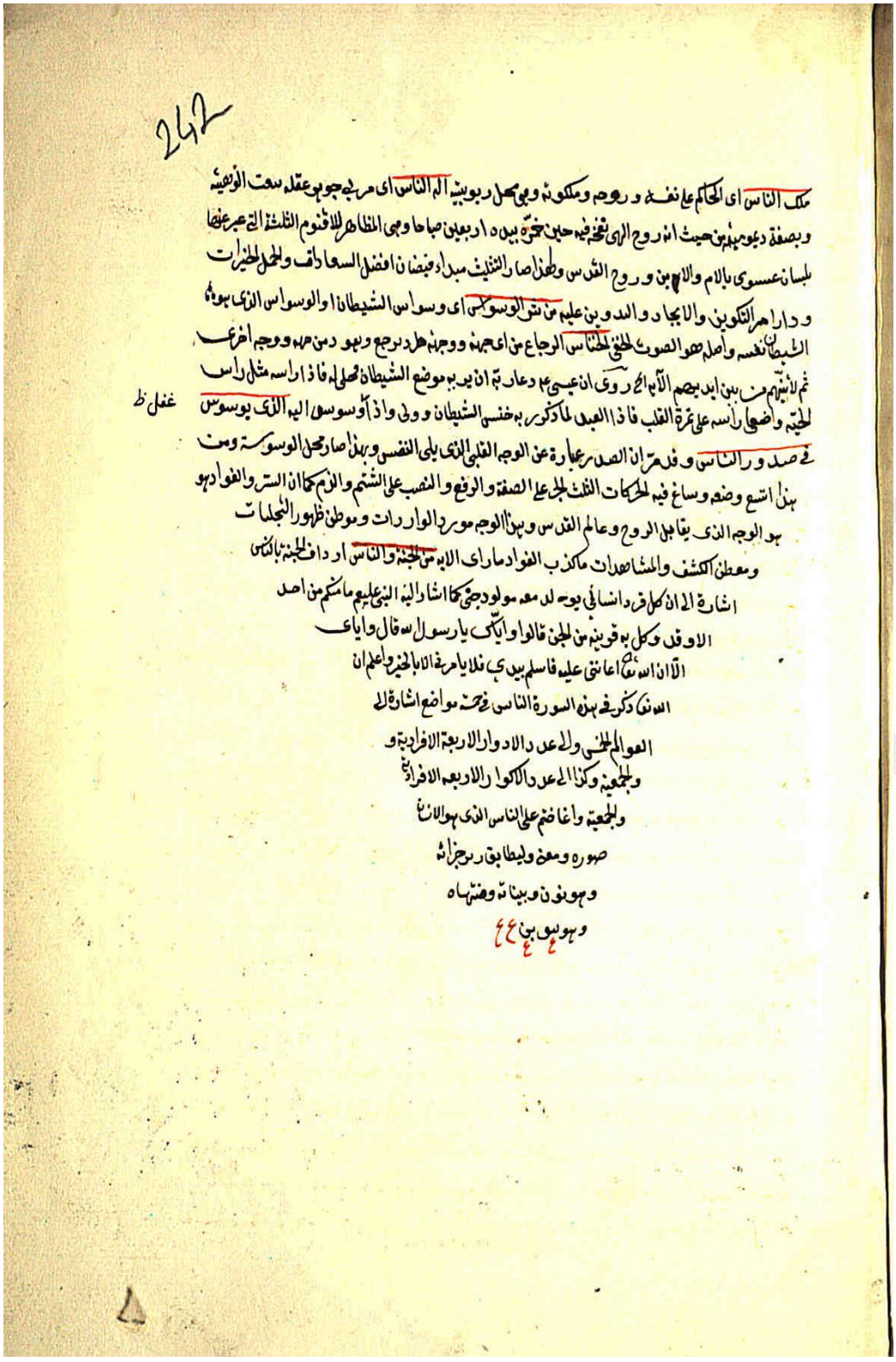

رسم توضيحي 5 الوجه (ب) للّوحة الأخيرة لنسخة المكتبة السليمانية، شهيد علي باشا

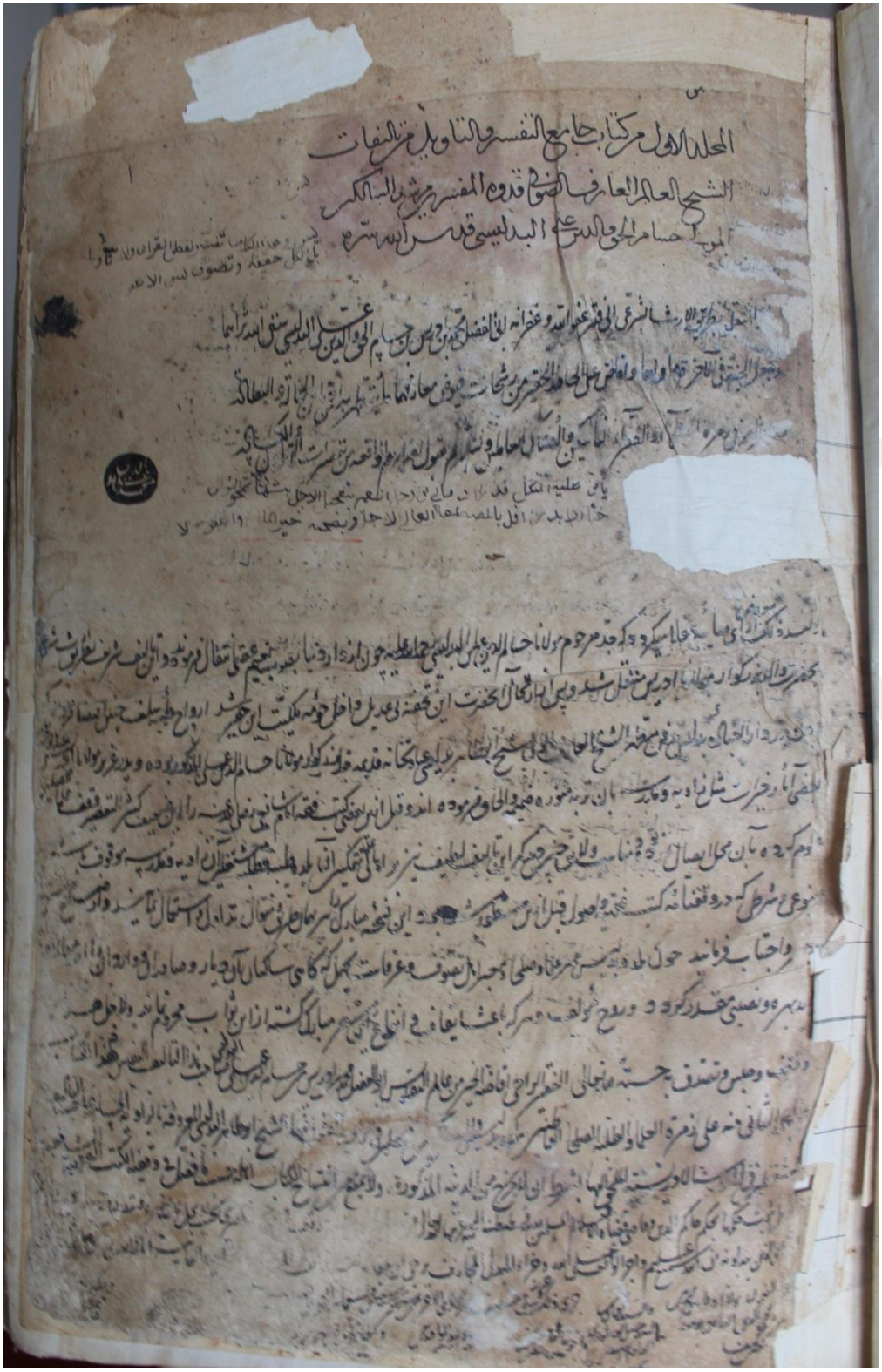

رسم توضيحي 6 الصفحة الأولى لنسخة الأوخين، التابعة لولاية بدليس

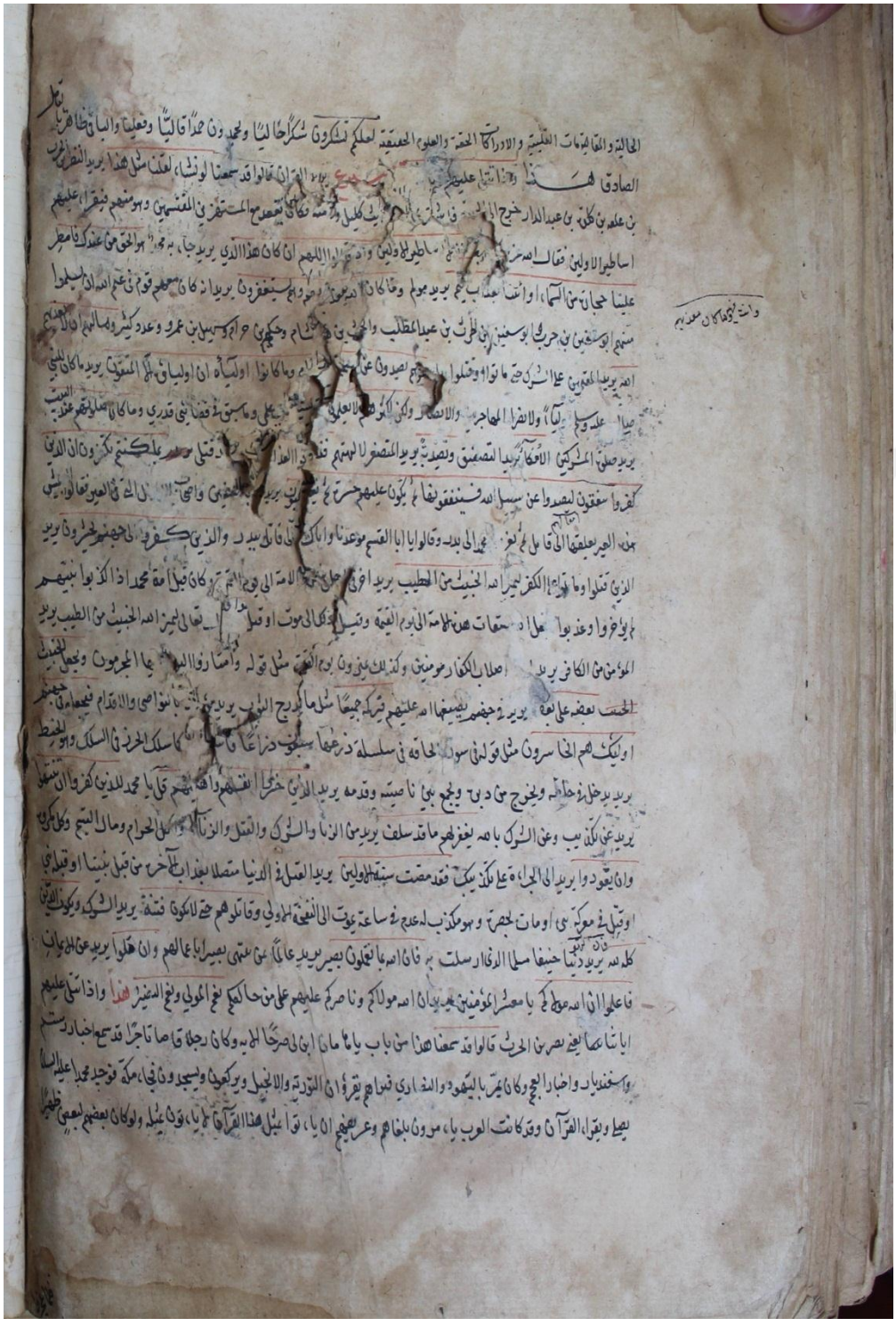

رسم توضيحي 7 الصفحة الأخيرة لنسخة الأوخين، التابعة لولاية بدليس

رسم توضيحي 8 الغلاف والصفحة التي تليها للنسخة توب قابي سراي، استانبول

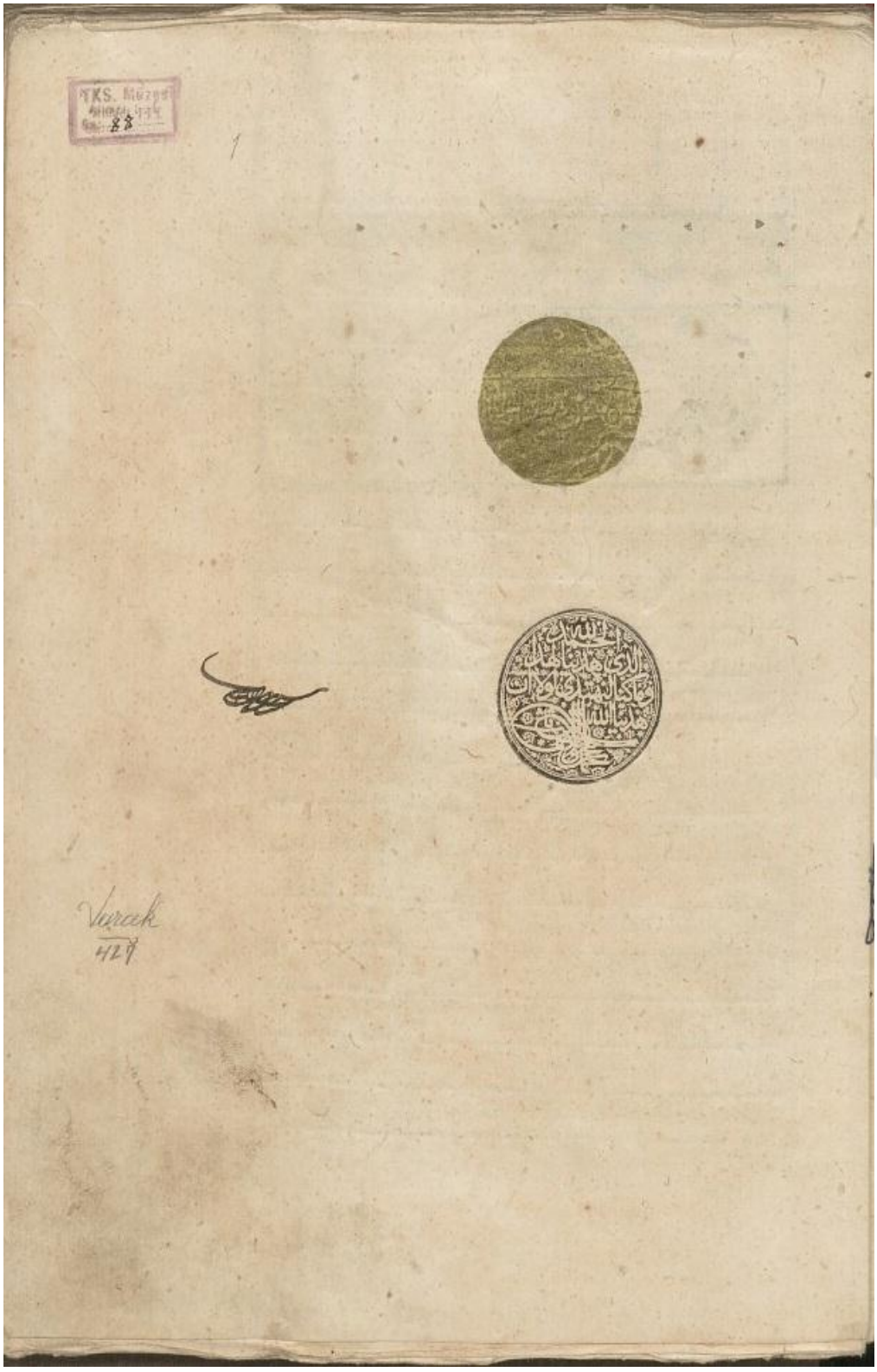

رسم توضيحي 9 الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف للنخسة توب قابي سراي، استانبول

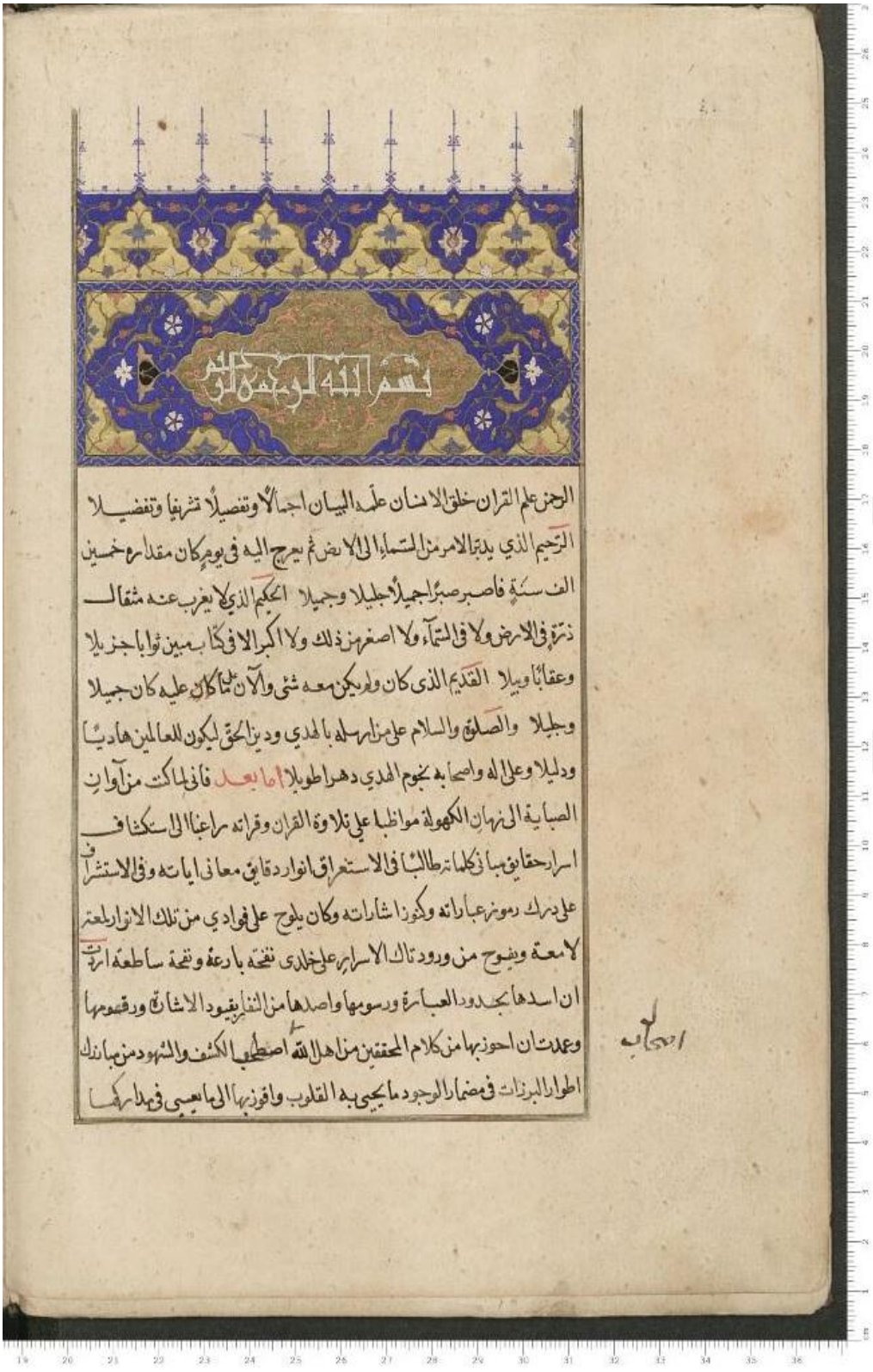
بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان اجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا
الرحيم الذي يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا اجليلا وجميلا الحكيم الذي لا يغرب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثوابا جزيلا
وعقابا وبيلا القديم الذي كان ولم يكن معه شئ والآن على ما كان عليه كان جميلا
وجليلا والصلوة والسلام على من ارسله بالهدى ودين الحق ليكون للعالمين هاديا
ودليلا وعلى اله واصحابه نجوم الهدى دهرا طويلا اما بعد فاني لما كنت من آوان
الصباية الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القران وقراته راغبا الى استكشاف
اسرار حقايقه مبانيه كلمة طالبا في الاستغراق انوار دقايق معاني اياته وفي الاستشراف
على درك رموز عباراته وكنوز اشاراته وكان يلوح على فوادي من تلك الانوار لمعة
لامعة ويفوح من ورود تلك الاسرار على خلدي نفحة بادعة ونفحة ساطعة اردت
ان اسدها بحدود العبارة ورسومها واصدها من النفار بقيود الاشارة ورقومها
وعمدت ان احوزها من كلام المحققين من اهل الله اصطفيها الكشف والشهود من مبادئ
اطوار البرزات في مضمار الوجود ما يحيى به القلوب واقوزها الى ما يعيى في مدارك

اصحابه

رسم توضيحي 10 اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من النسخة توب قابي سراي، استانبول

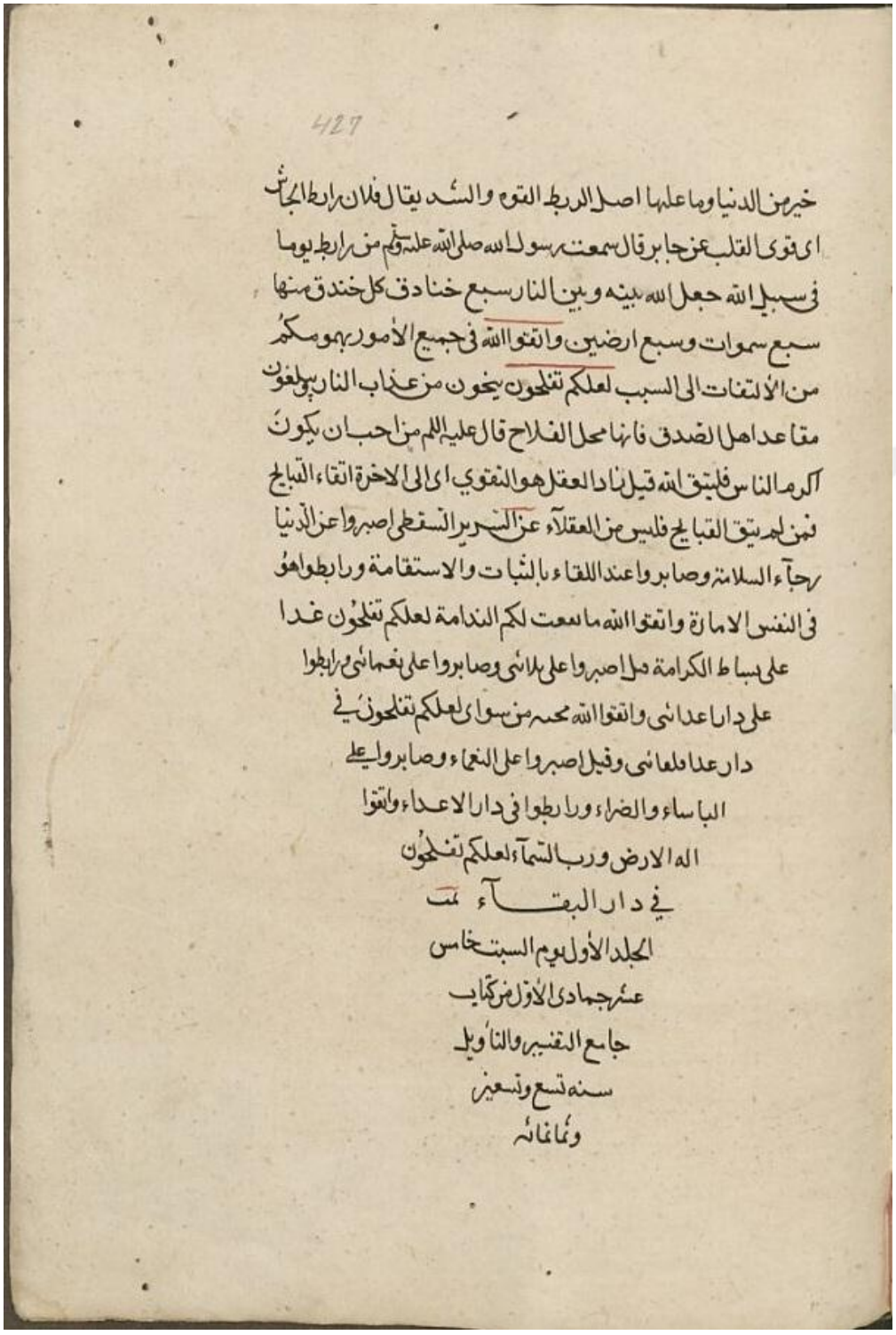
427

خير من الدنيا وما عليها اصل الربط القوة والشد يقال فلان رابط الجاش
اى قوى القلب عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما
فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها
سبع سموات وسبع ارضين واتقوا الله فى جميع الأمور يهوسكم
من الالتفات الى السبب لعلكم تفلحون ينجون من عذاب النار ويلغون
مقاعدا هل الصدق فانها محل الفلاح قال عليه اللهم من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله قيل يا دا العقل هو التقوى اى الى الاخرة اتقاء القبايح
فمن لم يتق القبايح فليس من العقلاء عن البشير النسطى اصبروا عن الدنيا
رجاء السلامة وصابروا عند اللقاء بالثبات والاستقامة ورابطوا هو
فى النفس الامارة واتقوا الله ما سعت لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا
على بساط الكرامة هل اصبروا على بلائى وصابروا على نعمائى ورابطوا
على دار اعدائى واتقوا الله محبة من سواى لعلكم تفلحون فى
دار عدا فلعائى وقيل اصبروا على البغاء وصابروا على
الباساء والضراء ورابطوا فى دار الاعداء واتقوا
اله الارض ورب السماء لعلكم تفلحون
فى دار البقاء تمت
المجلد الأول يوم السبت خامس
عشر جمادى الأول من كتاب
جامع التفسير والتأويل
سنه تسع وتسعين
وثمانمائه

رسم توضيحي 11 الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة للنسخة توب قابي سراي، استانبول

4 ـ عملي في التحقيق:

تتمركز عملي في التحقيق على النقاط التالية :

1 ـ قمت بنسخ المخطوطة على النسخة الوحيدة التي حصلت عليها مراعيا قواعد الرسم المعروفة، مما يحتاجه الخط العربي من الترقيم، وقابلتها بالمصادر التي ذكرها المفسر في مقدمة تفسيره مقابلة دقيقة جدا، وذلك لإخراج النص بحلة جديدة ومصححة غاية التصحيح .

2 ـ كتبت أسماء الكتب التي تتكرر كثيرا بالإسم المشهور لا الإسم التي سماه المؤلف به، مثلا كتبت: (تفسير البغوي) بدلا من (معالم التنزيل في تفسير القرآن).

3 ـ راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني حسب طبع مصحف المدينة المنورة.

4 ـ خرّجت الأحاديث النبوية والآثار، حسب الطرق المعتمدة في التخريج، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية، مقتصرا على الصحيحين عند ورود الحديث فيهما، أو في أحدهما إن ورد فيه فقط، وإلا أشرت إلى المصادر الأخرى التي ورد فيها الحديث.

5 ـ غيرت كتابة الرموزات الواردة في المخطوطة بكمالها، مثلا : كُتب (صلى الله عليه وسلم) برمز (صلعم) وغيره .

6 ـ وثقت القراءات القرآنية من كتب القراءات.

7 ـ نسبت الأقوال الواردة في تفسير الآيات إلى أصحابها.

8 ـ وضعت في موضع الكلمات التي لم أستطع قراءتها علامة : [...] غير مشير اليها في الهامش.

9 ـ ترجمت الأعلام والأماكن والقبائل الغير المشهورة الموجودة في نص الكتاب عند ذكرها أول مرة.

10 ـ عند ذكر الكتاب لأول مرة، أعرف به بشكل مفصل، وإذا تكرر ذكرته بشكل مختصر، واكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط، أو اسم الكتاب مع الاسم المشهور لمؤلفه .

11 ـ قمت بشرح الكلمات الغريبة من كتب اللغة.

12 ـ علقت ـ ولكنه بِنَدارة ـ على ما يحتاج إلى تعليق، وعقبت ـ ولكنه أيضا بِنَدارة ـ على ما يحتاج إلى تعقيب.

13 ـ وضعت لأرقام صفحات المخطوطة علامة (/) في المتن، وأشرت في يسار الصفحة الى رقمه برمز [رقم المخطوطة / أ] وهذا يرمز إلى وجه الصفحة من المخطوطة، وبرمز [رقم المخطوطة / ب] وهذا أيضا يرمز إلى ظهر الصفحة من

المخطوطة.

14 ـ قمت بوضع فهرس المراجع والمصادر فقط .

15 ـ شكلت الكلمات المحتاجة الى التشكيل والضبط .

16 ـ قدمت التفاسير الأربعة التي إعتمدها المصنف على التفاسير الأخرى، في الهوامش- عند الاستشهاد بها- غير مراع الترتيب الزمني فيها مع غيرها، وأيضا المصادر الأخر كذلك.

17 ـ وضعت ترقيم المخطوطة من الرقم المكتوب على صفحة المخطوطة.

18 ـ تصويب ما وقع فيه تصحيف أو تحريف للكلمات في الهامش.

19 ـ قمت بنسخ الكتاب على رسم الخط المشهور بدون أن أُشير إلى ذلك في الهامش، وهذه جملة من الكلمات المرسومة على هذا النحو:-

رسم الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها على شكل (ياء) مثل: (سئل) و الرسم المتبع هو:(سأل) وهكذا.

كتب كلمة (الصلوة، التورية، جبرايل) وكتبتها على الوجه المتبع (الصلاة، التوراة، جبرائيل).

كتب كلمة (قرأ) بهذا الشكل (قرء)، وقمت بكتابتها بهذا الشكل (قرأ).

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة

مدنية، قيل: إلا آيتين من آخرها وهما ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ ،[73] آياتها مئة وثلاثون، وقيل تسعة وعشرون،[74] وإنما تركت التسمية فيها؛ لأنها نزلت لرفع الأمان، وبسم الله أمان[75]، قيل: كان النبي اذا نزلت عليه سورة يبين موضعها، ولما نزلت سورة براءة ولم يبين موضعها وتوفي وكانت قصتها شبيهة بقصة الأنفال؛ لأن في الأنفال ذكر العهود وفي التوبة نبذها ونقضها فضمت إليها وفصلت بفرجة بينهما،[76] قيل: لما إختلفت الصحابة في أنها سورة واحدة وهي السابعة الطوال، أو سورتان تركت بينهما ثلمة[77] ولم يكتب بسم الله ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ أي: هذه براءة من الله ورسوله، ومن متعلقة بمحذوف تقديره: واصلة من الله ورسوله، ويجوز أن يكون براءة لتخصصها بما بعدها مبتدأ والخبر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قرأ علي ﷺ [78] : اسمعوا براءةً بالنصب،

---

[73] ينظر هامش (72) .

[74] ينظر الهامش الآتي .

[75] ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002 : 5 / 5 ؛ والبيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ ، 3 / 70 ؛ والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار *الكتاب* العربي – بيروت، 1407 هـ ، 2 / 241 .

76 روي ذلك عن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير - سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م، تفسير القرآن، 10 ، (3086) ؛ والخبر ضعيف، ضعفه الألباني ينظر: الألباني، محمد ناصرالدين، *ضعيف سنن الترمذي*، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام: 7 / 86 .

77 وهي بمعنى الخلل في الحائط وغيره، ينظر: الرازي زين الدين، *مختار الصحاح*، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1415 – 1995 ، مادة: (ثلم) ، 1 / 90 ، .

78 هكذا في الأصل، وهذا خطأ في نقل العبارة عن المصادر، فجاء في تفسير *البيضاوي* : 3 / 70 (وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة، والمعنى: أن الله ورسوله برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين) ؛ وفي تفسير *الكشاف*: 2 / 242 (وقرئ (براءة) بالنصب، على: اسمعوا براءة) .

المعنى: إن الله ورسوله بريء[79] من العهد الذي عاهدتم به المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب، فنكثوا إلا أناسا منهم وهم: بنو ضمر[80] وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين،[81] وإنما علق البراءة بالله وبالرسول والمعاهدة بالمسلمين؛ للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم؛ وإن كانت صادرة بإذن الله واتفاق الرسول فإنهما برئا منهم، وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا، فأمرهم بنبذ العهد الى الناكثين، وأمهل المشركين الناكثين أربعة أشهر؛ ليسيروا أين شاءوا فقال: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ الشوال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، لأنها نزلت في شوال، وقيل هي عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الاول، وعشر من ربيع الآخر؛ لأن التبليغ كان يوم النحر؛[82] لما روي أنها لما أرسل رسول الله ﷺ عليا راكب العضباء[83] ليقرأها على أهل الموسم، وكان قد بعث أبا بكر رضي الله عنه أميرا ومأمورا على أهل الموقف، فلما دنا علي سمع أبو بكر الرغاء فوقف، وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ ، فلما لحقه قال: أمير أو مأمور قال: مأمور فلما كان يوم التروية خطب أبو بكر رضي الله عنه وقام علي عليه السلام يوم النحر عند الجمرة العقبة، فقال: أيها الناس إني رسول رسول الله ﷺ اليكم فقالوا بما؟ قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف عريان، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وانبذ الى كل ذي عهد عهده[84]

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ﴾ لا تفوتونه ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢

79 هكذا في الأصل، وهذا خطأ نحويا، والصحيح: (إن الله ورسوله بريئان) بالتثنية .
80 جاءت اسم القبيلة في تفسير *الكشاف*: 2 / 233 ، (بنو ضمرة).
81 العبارة منقولة من *تفسير البيضاوي*: 3 / 70 .
82 المصدر نفسه.
83 وهي اسم ناقة للنبي ﷺ ومعناها المشقوقة الأذن. ينظر: قاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (المتوفى: 544هـ)، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، دار الفيحاء - عمان، 1407 هـ ، 1 / 601 .
84 أخرجه : الترمذي، *السنن*، تفسير القرآن، 3091 ، قال الألباني في تخريج سنن الترمذي المسمى ب (*صحيح وضعيف سنن الترمذي*): صحيح الإسناد، بنفس الرقم.

] يذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب.

﴿ وَأَذَانٌ ﴾ وإعلان ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ وهو فَعَالٌ بمعنى الإفعال، [138/أ]

كالأمان والعطاء بمعنى : الإيمان والإعطاء ، ارتفاعه كارتفاع براءة، ثم الجملة عطف على مثلها، ولا وجه لقول من قال: إنه عطف على براءة، كما لا يقال: عمرو عطف على زيد في قولك: زيد قائم وعمرو قائد، وإنما علقت البراءة بالذين عوهدوا/ من المشركين، وعلق الأذان بالناس؛ لأن البراءة مختص بالمعاهدين الناكثين منهم، وأما الأذان: فعام لجميع الناس عاهدوا أو لم يعاهدوا وناكثوا من المعاهدين أو لم ينكثوا، ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يوم عرفة، لقوله: الحج عرفة[85]؛ أو يوم العيد إذ فيه تمام الحج ومعظم مناسكه؛ ولأن الإعطاء كان فيه، ولما روي أنه ﷺ وقف يوم النحر عند الجمرة في حجة الوداع، فقال: هذا يوم الحج الأكبر[86]، وإنما وصف بالأكبر؟ لأن العمرة يسمى بالحج الأصغر؛ ولأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله، فإنه أكثر من باقي الأعمال؛ ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيدهم أعياد أهل الكتاب ولم يتفق ذلك لا قبله ولا بعده، فعظم ذلك اليوم في قلب كل مؤمن وكافر، ولأنه ظهر فيه عز المسلمين وبرء الإسلام وعِز المؤمنين، وذل المشركين وضلال المنافقين، أو لاجتماع الخطبتين فيه خطبة العيد والجمعة، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ حذفت الباء[87] التي هي صلة الأذان من أن الله بريء تخفيفا، وقرئ (إن الله) بالكسر؛ إذ الأذان بمعنى القول، ﴿ ورسوله ﴾ عطف على المنوي في برئ هو ورسوله، أو على محل إن المكسورة واسمها، وقرئ بالنصب عطفا على إسم إن، أو لأن الواو بمعنى مع، أي: بريء معه منهم، وبالجر على الجوار لا على أنه غير داخل في حكم المشركين ليلزم

85 أخرجه أحمد، *المسند*، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2001 م ، من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي، 31 / 64 ، برقم : 18774 .

86 أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، 1987 ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق، أخرجه تعليقا تحت باب (151) ؛ وأبو داود، *السنن*، من حديث ابن عمر، كتاب المناسك، باب يوم الحج الأكبر، (1945)، وصححه الألباني، كما في *صحيح وضعيف أبي داود* للألباني: برقم (1945).

87 أي: الأصل: بأن الله بريء، فحذف هذه الباء.

المحذور، وقيل على القسم،[88] ويحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأها بالجر فقال: إن كان الله برئ من رسوله فأنا بريء منه، فحكى الرجل الى عمر فعندها أمر عمر بتعلم العربية،[89] فقال علي كرم الله وجهه: الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور،[90] ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ عن الكفر والغدر ونكث العهد ونقض الميثاق والجهد ورجعتم عنها ﴿ فَهُوَ ﴾ أي: الرجوع والتوبة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن التوبة وأعرضتم عن الوفاء بالعهد أو تبتم على التولي عن الإسلام وعلى الإضطراب والإنصراف عن التوبة والرجوع عنها، ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ غير سابقين ولا فائتين أخذه ولا عقابه، يعني لا يفوتونه طلبا لمرامه ولا يضطرونه في الدنيا هربا عن مقامه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة التوبة: 3-4] ، استثناء من المشركين أو استدراك، وكأنه قيل لهم بعد أن أمروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ولم ينكثوا عهدهم فأتموا اليهم عهدا، وفي الكشاف[91] أنه استثناء من قوله : ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة التوبة: ٢] لأن الكلام خطاب للمسلمين، ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم إضلالا ظاهرا ولا باطنا، ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من أعدائكم ولا من أصدقائهم، ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ وتمام عدتهم ولا تجروهم

---

88 ينظر: تفسير *الكشاف*: 2 / 245 ؛ ينظر: الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (*منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات*)، ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - لبنان - 1998م : 1 / 301 ؛ وأبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، *المبسوط في القراءات العشر*، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م : 1 / 225 .

89 قال محقق تفسير *الكشاف*، الشيخ محمد عبد السلام شاهين: 2 / 237 .لم أجده بإسناده .

90 لم أقف عليه رغم بحثي المكثف عن مصدرها، وقال مؤلف (*الحلل الذهبية على التحفة السنية*) الشيخ محمد المقطري: ص 26 ، '' ليس له اليه سند صحيح أو أن السند لا يصح اليه ،، دار الآثار، 2002 م .

91 يريد تفسير *الكشاف* للزمخشري: 2 / 245 .

مجرى الناكثين، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤] تعليل وتنبيه على أن تمام مدة عهدهم من باب التقوى.

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ وانقضى، وهي التي أبيح فيها للناكثين السيح، وقيل:[138/ب] رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم،[92] وإنما سمي به لأن الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض بهم، قال مجاهد[93] وابن اسحاق[94]: هي شهور العهد ممن كان له عهد فعنده أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما ولما بعض الأشهر الحرم متصلا بما مضى أطلق عليه اسم الجميع[95] ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الناكثين ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ في الحل والحرم، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ وأسروهم، الأخذ هو الأسر ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ واحبسوهم/ امنعوهم عن الخروج أو من دخول مكة ولا التصرف والتطاول في بلاد المسلمين أو حيل بينهم وبين مسجد الحرام، ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ وعلى طريق ومشهد، والمرصد هو الموضع الذي يراقب فيه العدو، من رصد الشيء إذا تراقبتهم ، يعني كونوا لهم مرصدا لتأخذوهم من أي وجه توجهوا اليه، وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة والمسجد الحرام أو البلاد الإسلامية حتى لا يدخلوها ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ من الشرك بالإيمان بالتوحيد، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾

92 ينظر: تفسير *البيضاوي*: 3 / 71 .

93 مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي (21- 104 هـ) : تابعي، مفسر، من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. ينظر: أبو نعيم الاصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1974م : 3 / 279 .

94 محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، (151هـ) المدني: من أقدم مؤرخي العرب، له (السيرة النبويّة) هذبها ابن هشام. و كتاب(الخلفاء) و كتاب(المبدأ)، وكان قدريا، ومن حفاظ الحديث، وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أمّ الرشيد. ينظر: الزركلي، *الاعلام*: 6 / 28 ؛ وابن خلكان، *وفيات الأعيان*: 4 / 276 .

95 ينظر: تفسير *الثعلبي*: 5 / 12 .

ليدخلوا فيها منعوا منه حال الشرك، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٥] تعليل الأمر.

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الذين أمنكم شأنهم ومنعهم واستأمنكم بعد انسلاخ الأشهر الحرام ليسمع كلام الله، ﴿ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾ وأعده وآمنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب وآية الرحمة والعذاب، ﴿ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ﴾ إن لم يسلم وهو دار قومه، فإن قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي استجاره ﴿ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦] الحق والصلاح وأمر الفلاح المحقق، الباء للسببية.

﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ الاستفهام للإنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد الله[96] وهم أضداد أهل الحق، وهؤلاء أهل الباطل، فلا مناسبة فيما بين صدورهم، يعني استحال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك فلا تحدثوا به أنفسكم فلا تتفكروا في قتلهم ولا تأملوا في إهلاكهم وقتلهم، ثم استدرك ذلك بقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ﴾ أي ولكن الذين، ﴿ عَٰهَدتُّمۡ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ ولم يظهروا لهم نكث عهد كبني كنانة وبني ضمر[97] فتربصوا أمرهم، لا تقاتلوهم ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ ﴾ أي: فإن استقاموا على العهد

﴿ فَٱسۡتَقِيمُواْ ﴾ أنتم، أمر من تستقيم على الوفاء وهو كقوله: فأتموا اليهم عهدهم غير أنه مطلق وهذا مقيد و (ما) يحتمل الشرطية أو المصدرية، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

96 العبارة هنا غير واضحة، ولعل الصواب هي : (والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد عند الله)، ينظر: تفسير *البيضاوي*: 3 / 72 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 241 .

97 جاء في تفسير *الكشاف*: 2 / 233 ، طبعة دار الكتب العلمية – : (بنو ضمرة).

ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧ ﴾ [سورة التوبة: ٧] قد تقدم بيانه.

﴿ كَيۡفَ ﴾ تكراره لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة، حذف الفعل للعلم به، أي: كيف يكون لهم عهد وحالهم أنهم ﴿ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ ﴾ بعد ما سبق لهم من تأكيد الإيمان والمواثيق ﴿ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ ﴾ كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم ويظفروا بكم ولا ينتظرون ولا يراعون وظايف العهود ومقتضيات المواثيق والعقود ﴿ إِلّٗا ﴾ بكسر الهمزة وتضعيف اللام، هو الحلف والعهد، وقيل هو القرابة، قال بعضهم: الإل بكسر الهمزة وتضعيف اللام، وهو اسم من أسماء الله تعالى ﷻ، كما يقال جبرئلّ بتشديد اللام يعني عبد الله، ويقال: هذا الكلام لم يخرج من إل أي: من الله وقاصده، قرأه عكرمة: لا يرقبوا في مؤمن إيلا بالياء أو اللام المشددة يعني الله ﷻ فهو اسم من اسماء الله قد تركب باسم من اسماء الملائكة أو الروحاني كجبرئيل وميكائيل واسماعيل،[98] ﴿ وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾ عهدا أو حقا يعاب على إغفاله وتركه وإهماله، ﴿ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ استئناف لبيان حالتهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر ﴿ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ ﴾ بقبول ما يتلفظ به لسانهم، ﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾

[سورة التوبة: ٨] ، متمردون عن الحق ناقضون عهد الله وذمة الخلق.

﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ ﴾ واستبدلوا ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ وأحكام كتابه وأعلام خطابه، ﴿ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ ومتاعا بليلا[99]؛ لأنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله بأكلةٍ

98 ينظر *تفسير الثعلبي*: 5 / 15 ؛ والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفى : 510هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن* ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، 1420 هـ : 2 / 319 ؛ وتفسير *البيضاوي*: 3 / 72 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 250 .

99 هذه الكلمة تابعة لغيره مثل : أكتع وأبتع وأبصع توابع لأجمع، وهذه الكلمة تابعة لقليل، مثلا : قليل

أطعمها إياهم أبو سفيان.

﴿ فَصَدُّواْ ﴾ ، عباد الله ﴿ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ ومنعوا الناس الدخول في دين الله؛ وذلك أن أهل الطائف أمدوهم بالأموال لتقويتهم المشركين على المؤمنين، ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩] ، عملهم هذا أو ما دل عليه قوله ﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ ﴾ [سورة التوبة: ١٠].

تأويل وإشارة ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: الذات الجامعة لجميع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية، والصورة الجمعية الذاتية الناسوتية بالعنوان الجمعية الذاتية بطريق الإبداع والتكوين والإيجاد والخلق والإختراع، أو بطريق البرزات والبروز والإبراز؛ إذا كان بذريعة الانسان والصورة النوعية والنعوت الجمعية، فالله: إشارة الى الأولى، ورسوله: الى الثانية، أي: بداية الدورة النورية الجمالية الجمعية الوجودية، والأولى: إنما يكون في التجليات الإفرادية، والثانية: في التجليات الكلية الجمعية، فيبقى الأول الظهورات، والثانية والبرزاة والبروز الإبراز، فأشار الى الأول بقوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا ﴾[100]، الى آخره .

والى/ الثانية ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٣ ﴾[101] ﴿ إِلَى [139/أ] ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ أي: الأعيان القدسية النورية الجمالية الوجودية الصريحية؛ والأكوان الظلية الضمنية الدورة العظمى المندرجة تحت الأعيان الوجودية في المعاهدة الذاتية

بليل، وكما في عبارة المؤلف، ينظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2005 م، مادة: (بلل)، 1 / 969 .

100 سورة النور: 24 / 35 .

101 سورة الحديد: 57 / 3 .

والمعاقدة الأسمائية، ﴿ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾

[سورة التوبة: ١] أي: الأعيان النورية الوجودية الإفرادية؛ والأكوان الظلية العدمية الوحدانية التي أخذ الذات الجامعة منهم المواثيق بأنكم إذا نزلتم الى الأدوار والأكوان الى الناسوت فعليكم أن لا تنسوا الأسمائية ومقاماتها.

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، الإستعدادية والعرض القابلية في النفوس والقالبية ﴿ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ أي: الأدوار الأربعة والأكوار المربعة الإفرادية، وذلك لأن الإلهية والأنوار الذاتية والأسمائية التي كانت قد اختفت في الأرض الإستعدادات الذاتية، ولا يظهر الا بتلك الدورات النورية والسحاب الظلية صريحا وضمنا ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ تسيركم في الأدوار والأكوار الأربعة الأصلية والفرعية ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢] في النشأة والشؤونات الجمعية.

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي: الأعيان النورية والأكوان الظلية، ﴿ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ أي: يوم الجمعية العظمى في مكة النشآة الجامعية الناسوتية ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الأعيان المنفذين في النشأة صيان مقتضيات الأدوار وبعض صيان مرتضيات الأكوار ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ ﴾ ورجعتم الى تلك الجمعة الكمالية الذاتية، والأسمائية التي كنتم عليها في الأحدية الجمعية والمعية الواحدية ﴿ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ في النشأتين ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة التوبة: ٣]، وستروا الجمعية الكمالية والكمالية الجمعية الأصلية والفرعية.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ في الفطرة الأولى وقبل العهد منهم في بداية الدورة العظمى إشارة الى أحدية الإلهية ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ أي: ولم يظهر منهم شيء ما

يمنع منكم القبض ﴿ وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا ﴾ أي: لم يلتقوا الى ما سوى الله ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ ﴾ بالإرشاد والتكميل وصرفهم الى مقام السلوك والرياضة والمجاهدة، ليتخففوا بالكمال الجمعي والجمع الكمالي، وتعليم آداب السلوك، وبإقامة أركانه ورعاية الأمور الواجبة فيه وتحمل آدابه ومشتقاته

﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ [سورة التوبة: ٤] أي: نهاية السلوك وغاية السير الى الله تعالى،[102] وهي الأحدية الجمعية والواحدة الذاتية التي هي منتهى قوس الشرقي ومبدأ قوس التنزل، ويسمى: بمقام قاب قوسين وبرزخ البرزاخ، فإن الكل دورة من الأدوار الإلهية الأصلية والفرعية الإفرادية والجمعية في المراتب، ولأعيانها من الحالات مآرب ومقاصد ومطالب لا يظهر الا بحركات متناسبة وهيآت متقاربة من سمات لائقة لتلك المرتبة.

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾ وانقرضت الأدوار الأربعة الفرعية من الدورة[139/ب] النورية الوجودية العظمى والكبرى والوسطى والصغرى فإن كل واحدة من هذه الأدوار يتضمن أدوارا أربعة أخرى وكذا الأكوار الأربعة يتضمن كل كورة منها تارة باعتبار التبعية في ضمن الدورة وأخرى بالأصالة عند انتقال من الدورة النورية الى الكورة الظلية ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الذين أخذوا العهد في بداية كل دورة من رب تلك الدورة، رب الدورة العظمى هو العليم، ورب الدورة الكبرى هو الحي، ورب الدورة الوسطى هو القدير، ورب الصغرى هو المريد، وأرباب الأكوار، هي: غيوب هذه الأسماء وبواطنها، وأنت خبير بأن مقتضى كل رب من هذه الأرباب يخالف المقتضى الرب الآخر أنواعا وأشخاصا، يعني أن أعيان الأدوار الأربعة النورية لو لم يستكملوا في كل دورة منها أدوارها الأربعة الفرعية صريحا ولم/ يستتبع الأكوار الأربعة التي هي توأمتها وتولدن مع الأعيان من بطن أم الوجود والكمال والنور في الاستكمال ﴿ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ في الدورة الثانية النورية يعني إذا انتهت الدورة النورية بأدوارها الأربعة الفرعية ولم يستكملوا أعيانها في تلك الدورة فاقتلوها في الدورة الثانية الأصلية النورية إشارة الى أن الأعيان اذا استكملت في دوراتها بالفناء في الله والبقاء بالله والمظهر والكلمة والتحقق

102 كتب في الأصل كلمة (تعالى) (تع) وهذا أحد من رموزات الكتاب.

بالذات وتمام الأسماء والصفات فحينئذ[103] لا ينفي لها حالة منتظرة، ويكون تصرفها تصرف الذات بتمام الأسماء والصفات ويكون لهم حالة عجيبة وقضية غريبة بين الألوهية والكونية جامعة لها، قال النبي: - عليه السلام – ((لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل))[104]، ((من رآني فقد رأى الحق ومن رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي))[105] فدخلوا في دار أمان الجمعية الكبرى فأمن من خوف الموت وعوق الفوت ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[106]، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم [مِّنْ خَلْفِهِمْ][107] أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[108]

---

103 في الأصل بدل هذه الكلمة وضع رمز (فح).

104 ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، *لطائف الإشارات المشهور بتفسير القشيري*، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة، 1 / 158 ، وليس له سند، كما قال أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي ؛ وأبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، محمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي ، *أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 1997م ، ص 240 ، رقم: (1216) ؛ وقال محقق (*بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار للكلاباذي*) الشيخ وجيه كمال الدين زكي: لم أقف عليه، قال العلجوني: العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، *كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس*، دار إحياء التراث العربي، د ، س ، ط : تذكره الصوفية كثيرا وهو في رسالة القشيري بلفظ : لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ﷻ ، 2 / 173 ، برقم 2155 ؛ وقال علي القاري، علي بن سلطان محمد(المتوفى: 1014هـ)، *المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت 1398 هـ : من كلام بعض الصوفية وليس بحديث. 1 / 151 ، رقم: 259 ؛ ينظر: الكلاباذي، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب المتوفي (380 هـ)، *بحر الفوائد المشهور ب(معاني الاخبار)*، تحقيق: وجيه كمال الدين زكي، دار السلام بمصر، 2008 م : 1 / 225 .

105 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب التعبير، 10 ؛ ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ، س ، ط ، كتاب الرؤيا، 10 .

106 سورة يونس: 10 / 62 - 64 .

107 ما بين المعقوفتين سقط في الأصل.

108 سورة آل عمران: 3 / 169 - 170 .

﴿ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍۚ ﴾ إشارة الى حق أن المرشد الكامل المكمل هو أن يترصد الطالبين ويدعوهم الى الله بالطرق المختلفة، الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلايق سواء كان فاسقا أو مطلقا صالحا مؤمنا وكافرا ملحدا أو منافقا ومشركا وموحدا، ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ ورجعوا وأنابوا الى الجمعية العظمى وهي الإسلام الحقيقي والدين الفطري الذي يولد كل أحد عليه قال النبي عليه السلام :((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه))[109]. أي: الاقتضاء النوري الجمالي والجلالي يجعلانه يهوديا ونصرانيا ومجوسيا عن الجمعية العظمى الجمالية والجلالية من هذا إنما يكون عند ظهور العدل الحقيقي الساري في تمام الأعيان صريحا وفي الأكوان ضمنا ويظهر سلطانه في آخر الزمان في المظهر الموعود واستعلاء الخلافة العظمى على جميع الموعودات الجمالية والجلالية ويجعل جميع الأديان والمذاهب واحدا ويرتفع الاختلاف عن البين وينمحق النقطة عن المعين فينوب الواحد عن الاثنين ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الحقيقية التي هي صلوت تمام الموجودات العالية والسافلة التي هي مربوب النور والجمال والمعدومات الغيبية والعلوم الرسمية والإدراكات الحكمية ويصرفها على الأصناف الثمانية وهم أعيان الأدوار الأربعة النورية والأكوار المربعة الظلية الإفرادية التي أعيانها وأكوانها بساط وأفراد وكليات وجزئيات مقيدة بقيود متباينة بتباين الوحدة والصورة الجمعية والهيئة الكلية الأحدية ﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ في امصار الأدوار واعصار الأكوار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾، الأعيان الجمالية والوجودية ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ٥] للألوان الظلية العدمية بأن يخرجها من ظلمات العاهب الخيامة الى نور الصيامة الوجودية.

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ بحسب اقتضاء الفطرة الأولى لأن [140/أ] يطهروها بالتدرج ما كان كامنا في حقيقة النوعية وماهية الأصلية والفرعية من حصص الحقيقية المحمدية السارية في جميع الأعيان النورية الكمالات/ الكلامية الكامنة في أرض

109 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الجنائز، 78 ؛مسلم، *الصحيح*، كتاب القدر، 22 .

قابلية ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ أي: هَرِزَ[110] ويظهر ما كان كامنا في سماعه في الفطرة الأولى في النشأة العليا ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ﴾ لعدا النشأة في الأدوار والشؤونات في الأطوار ﴿ مَأْمَنَهُۥ ﴾ ومسكنه الأولى وموطنه الأزلي والاستجار هو طلب القرب الأزلي والمجاورة والاستجار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الطلب ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٦] بأن الحقيقة المحمدية والوحدة الذاتية الجارية في الأعيان جريان الروح في الأبدان، بل هي أقرب وأتم وأنسب، وهي معهم أينما كانوا وكيف كانوا وعلى أية صفة كانوا وبأي وجه بانوا أو تفرقوا وجاؤوا .

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ المتقيدين، أي: عهد المحمدية بالقيود الجزمية والحدود الأحدية في الأطوار القلبية والأنوار الغيبية والأزهار العينية ﴿ عَهْدٌ ﴾ [...][111] وعقد ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ أي: في الجمعية العظمى الإلهية المطلقة أو المعية ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إشارة الى تفاوت السايرين الى الله، ومن الله، فمنهم من نقض العهد الأولى؛ ورفض العقد الفطري الأولى في نهاية السير في الله بأن يكون ذلك العهد منبوذا عنده بالكلية مسدودا دونه من الفرعية والأصلية فحينئذ لا يقدر أن

110 هكذا في الأصل، جاء في كتاب الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م : 6 / 90 ، وكتاب الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، 1987 م : 3 / 901 ، وابن المنظور، *لسان العرب*: 5 / 423 ، وكتاب الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(المتوفى: 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية : 15 / 381 ، في مادة (هرز) بمعنى: مات . وجاء أيضا في كتاب ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (المتوفى: 515هـ)، *كتاب الأفعال*، عالم الكتب، 1983م ، 3 / 355 ، الزبيدي، في نفس المادة بمعنى : الضرب بالخشب.

111 تعني هذه العلامة بأن الكلمة غير مقروءة في الأصل، وكلما ورد هذه العلامة تعني هذا المعنى ولا أشير الى هذا بعد .

يرجع [...] الى الله، ومنهم من نبذ بعضا منه في السير الى الله في[112] كمن يخرج ورجع الى اسماء التجلي الآثاري ولم يعرج منه الى أسماء التجلي الأفعالي والأسماء والذاتي ولم يصل الحقيقة الجمعية والهيئة المعية،

﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ ﴾ واستداموا في مطاوعتهم لكم وإطاعتهم لديكم مطاوعة الأجزاء للكل، والأعضاء للبدن، من تجزء الكل والبقاء بالكل فإن من السائرين من يحصل له الفناء والبقاء بالله في نهاية المسرين ومن السائرين من يحصل له الفناء في الله والبقاء بالله في نهاية المسيرين، ومن السائرين من يحصل له الفناء في الله والبقاء بالله، في أن من الآيات الزمامة كالبرق الخاطفة والشرق العاطف، ومنهم من استقام فيهما وغيرهما من الحالات العجيبة والمقامات الغريبة إذا كان السلوك على الترتيب الطبيعي والنظام الوضعي في دورة واحدة أصلية أو فرعية أو كورة مجدة فأمجد ﴿ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٧] إشارة الى الإرتباط بين الكمال الجمعي والإتصال الصوري والمعنوي النوعي والحسي [...] كالارتباط الذي يكون بين الأجزاء والجوارح والأعضاء وبين القوي النفسانية والجثمانية والروحانية وكالارتباط بين الجسم والقلب والنفس والروح والعقل والاستقامة في هذا النوع من الارتباط بين المأوى وأثارها من الأفعال الجسمانية والاعمال النفسانية والأحوال الجنابية والروحانية وبين التجليات الوجودية والظهورات الشهودية والإدراكات الحضورية والحالات الوجودية في [...] في حكم الامتناع والتعذر، كما أشار اليه النبي ﷺ بقوله: ((شيبتني سورة هود))، [113] ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾.[114]

﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا تستبدلوا التجليات الالهية الجمعية الفطرية والحالات[140/ب]

112 هكذا في الأصل، ولكن هذا ال (في) على حسب علمي زيادة من النساخ لأن العبارة غنية عنه.
113 أخرجه الترمذي، السنن، تفسير القرآن : 5 / 255 ، برقم: 3297 ؛ والحاكم، *المستدرك*: 2 / 407 ، برقم: 3372 ؛ قال الألباني، *صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته*، المكتب الإسلامي، د ، س ، ط ، 7 / 297 ، برقم: 3720 : صحيح .
114 سورة هود: 11 / 112 .

الغيبية والمقامات القلبية ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ومتاعا يسيرا كليلا[115] من لأطوار العلية والأنوار الغيبية ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ المفضي الى الكمال بجمع الكمال والاتحاد القدري/ أو الدفعي في الادوار الاصلية والفرعية ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩] ، في أدوار السير الى الله ومن الله بالتعبد بالقيود الافرادية والحدود الفردانية والسدود الوحدانية الفاسرة عن التحقيق بالحقيقة الجمعية، والصورة الكمالية النوعية: اشارة الى تفاوت المرشدين والمسترشدين، فمنهم من استكمل في أركان الارشاد والتكمل بعد استكماله في السير الى الله ومن الله بأنواع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية، وبالصورة الجمعية الكلية وبالتحقق بها وبالعلم بها التابع لها لما تقرر من أن كل تجلي يستتبع علما مناسبا له ويتعدد ويتضاعف آنا فآنا، لما تحقق من أن الله لا يتجلى في صورة مرتين، ولا في صورة اثنتين، وكذا يتجدد العلم به والادراك بخصوصه، فالتجلي الواحد يتضمن تجليات غير متناهية، وعلوم وإدراكات غير محصورة، ولا يصل الى هذا المقام الا من تحقق بالباب بجميع الأسماء والصفات في جميع الادوار والاكوار الافرادية والجمعية وجمعة الجمعية.

تفسير ع[116] ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ ﴾ يريد: في مصدِّق لله ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ يريد: لا يحفظه لقرابة ولا يوفى له عهد ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٠] ، يريد: الذين اعتدوا.

﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ يريد: من الشرك ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يريد: وقاموا بشرايع الإيمان ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ يريد: تفسير الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١١] ، يريد: يوحدون الله ولا يتولون عنه ولا يميلون اليه أصلا .

---

115 ومعنى الكلمة هو: أعيا، الرازي، *مختار الصحاح*، (كلل)، 1 / 586 ، وينظر: ابن المنظور *لسان العرب*: مادة (كلل)، 5 / 3918 .

116 أي: (تفسير العلماء) ينظر: ص 35 .

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ يعني: المشركين من بعد عهدهم أي نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم ﴿ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ يريد: واغتابوكم وعصوا عليكم ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ يريد: لأنهم ليسوا أئمة الهدى بل هم أئمة الضلالة ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ يعني: لا دين لهم ولا وفاء لهم ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢] ، يريد: كي ينتهوا عن الشرك بالله.

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ ﴾ يريد: تحريضا من الله لأوليائه على أعدائه ﴿ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ يريد: نقضوا عهدهم وأيمانهم ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد ﷺ ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمۡ ﴾ يريد: بدءوكم بالقطيعة والهجرة والعداوة ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ ﴾ يريد: أتخافونهم ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ ﴾ وأولى وأليق ﴿ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٣] ، يريد: بسيوفكم ورماحكم وبحربهم بعد قتلكم اياهم.

﴿ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ ﴾ [سورة التوبة: ١٤]، يريد: بني كعب يعني خزاعة[117]؛ وذلك أن المشركين حين تأهب لهم رسول الله ﷺ يوم حديبية، أدخل بني كعب معه في القضية وأدخل المشركون بني بكر بن كنانة، فأغاروا عليهم قبل قضاء المدة، فغضب لهم رسول الله ﷺ وقال: لا نصر لهم، فنصر الله رسوله وشفي صدور بني كعب حتى أسرفوا في القتل، وأمَّ رسول الله بلالا ينادي بمكة يوم الفتح ((ألا إن الله قد حرم عليكم القتل فأمسكوا))[118] وكان من قتل بعد ذلك وراء رسول الله ﷺ وكان الله ﷻ قد أحل مكة لنبيه ﷺ ثلاث ساعات من النهار لم يحل مكة لحق قط قبله ولا

117 هكذا في الأصل ولكن العبارة بهذا الشكل غير صحيح، والصحيح – والله أعلم – هو أن العبارة منقوصة والخطأ يرجع الى النساخ.

118 لم أجده بهذا اللفظ، ولعل المؤلف رواه بالمعنى لأن الحديث جاء معناه في تفسير *البغوي*، 2 / 322 : روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة: ((ارفعوا السيف، إلا خزاعة من بني بكر إلى العصر)) وهو بعض حديث أخرجه أحمد (2 / 179 و 213) ؛ قال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند: إسناده حسن ولبعضه شواهد يصح بها .

بعده، وذلك قوله ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[119] يريد: أقسم بمكة وأنت حل بهذا البلد، وأقسم بآدم وما ولد من النبيين.

﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ ﴾ يريد: من الموحدين ﴿ وَٱللَّهُ [141/أ] عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١٥] ، يريد: عليما بنيات المؤمنين وحبهم لله فيما قضى في الذين نقضوا القضية وفي الذين أباح رسول الله ﷺ قتلهم عبد العزى بن هلال بن خطل الخزاعي[120] سيد الغانيتين حوله [...] بأن التي كانت تعزفان يهجيان النبي ﷺ وتغنيان به ومقيس بن صبابة، وعفا عن هبار بن الأسواد وعبدالله بن سعد بن سرح [121] الى عثمان بن عفان وهو أخوه من الرضاعة فقال يا رسول الله: إني أعطيته الأمان، هذا ما حكم الله فيمن/ قتل، ومن عفا عن رسول الله، يقول الله ﷻ :

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ يريد: بنية صادقة ﴿ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ ﴾ أي : حربا، يريد: أولياء من المشركين مثل قوله في: أتى أمر الله[122] ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ

---

119 سورة البلد: 90 / 1 .

120 اسم هذا الرجل هو: عبد الله بن هلال بن عبد العزى الأدرمي، كما في كتاب ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (المتوفى: 852هـ) *تبصير المنتبه بتحرير المشتبه*، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان : 1 / 38 ، كتاب ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (المتوفى: 230هـ)، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1990 م : 2 / 103 .

121 هكذا في الأصل وهذا غلط، جاء في كتاب ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (المتوفى: 463هـ)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992 م ، 3 / 52 : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث العامري القرشي أسلم قبل الفتح، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد مشركاً، فلما كان عام الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، فغيبه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأمنه، وعفا عنه، وحسن إسلامه، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر، واعتزل الفتنة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومات بعسقلان وهو يصلي الصبح سنة ست أو سبع وثلاثين.

122 يريد سورة النحل .

ثُبُورَهَا ﴾[123] يريد: أن الله لا يرضى أن يكون الباطن خلاف الظاهر، ولا الظاهر خلاف الباطن، إنما يريد الله في خلقه الاستقامة، كما في حم السجدة[124] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [125] يريد: إن المشركين قالوا ربنا الله، والملائكة بنات الله فلم يستقيموا، وقال عبدة الأوثان: ربنا الله وهؤلاء شفعاؤنا فلم يستقيموا، وقال اليهود: ربنا الله وعزير ابنه فلم يستقيموا، وقالت قريضة والنضير: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد لم يبعث الينا فلم يستقيموا، وقالت النصارى ربنا الله والمسيح ابنه فلم يستقيموا، وقالت المهاجرين والانصار ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد رسول الله وما جاء به حق، نزلت في ابي بكر خاصة فاستقاموا مثل قوله في سورة يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[126] يريد: بالله غيره ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٦] يريد: بما يكون قبل أن يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ يا محمد ﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ، يريد: المسجد الحرام خاصة، يريد: لا يدخلوه ولا يعتقدوا به، كما كانوا قبل ذلك، يريد: أنه كان في الكعبة صنم يقال له: هبل، وحول الكعبة ثلاثمئة صنم وستون صنم، وعلى الصفا صنم، وعلى المروة صنم، يسعون بينهم ويطوفون حول هذه الأصنام التي حول الكعبة ويعظمونهم ويشركونهم مع الله ﷻ وعلى علوه وتقدس اسماءه وما أعزه وأحكمه وأعظمه وأجلبه وأصبره، وهذا من زمان عمر بن يحيى الى أن بعث الله النبي ﷺ وفتحت مكة وخروا لله ساجدين وكسر رسول الله ﷺ الأصنام؛ وذلك قوله في سورة بني اسرائيل كان أول ذلك أن الله أمر نبيه أن تدعوا فقال يا محمد ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾[127] يريد: مكة ﴿ وَأَخْرِجْنِى ﴾ [119] منها الى المدينة ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [119]

123 سورة النحل: 16 / 94 .
124 وهذا اسم آخر لهذه السورة .
125 سورة فصلت: 41 / 30 .
126 سورة يوسف: 12 / 106 .
127 سورة الإسراء: 17 / 80 .

يريد: حجة بينة، ينصرني بها على من ناوأني من جميع الخلق ففعل الله به، قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ ﴾ [119] فخرت الاصنام لله ساجدين ﴿ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ اتخذوا من دونه شفعاء وأندادا ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يريد: أعمالهم لغير الله ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٧] ، يريد: مقيمين.

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في أوقاتها ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ في محلها ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٨] فأوجب الله للمهاجرين والأنصار والذين آمنوا يوم الفتح لهم الهدى وأثنى عليهم بما هو أهله.

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يريد: يشتد [...] والخليقة وتفخيره ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ نزل: في علي ابن أبي طالب ﴿ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٩] يريد: الكاذبين الظالمين المجاوزين الحد.

هذا[128]

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى ﴾ أمر ﴿ مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ ﴾ أقول ليس فيه تكرير لأنه في الحقيقة[141/ب] شرح وتفسير للأول أو لأن الاول عام في الناقضين والموفين، والثاني مختص بالمشركين من اليهود إذ الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان/ مستعينا بهم على المسلمين ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠] المجاوزون عن الحد في الشرارة برفض مقتضى العقود ونقض مرتضى العهود.

128 كتب في الأصل بلون أحمر، والمؤلف يريد بهذا الضمير تغيير أسلوبه في تفسيره للآيات ، يعني هنا يبدأ تفسيره بنقولاته عن التفاسير الأخرى.

﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ وأعرضوا عن الكفر والشرك ودخلوا في مدينة الاسلام وأقاموا حدوده وأداموا على محافظة أحكامها ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عن أموالهم

﴿ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ ونبينها، اعراض للحث على التأمل فيما فصل من أحكام المستحفظين للعهود المتثبتين على صيانة الميثاق والعقود ﴿ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١١] قال ابن مسعود: أمرتهم بالصلاة والزكاة، فمن لم يزك فلا صلاة له، لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر كفر مانعي الزكاة وقاتلهم، فقال عمر رضي الله عنهما : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله)) فقال أبو بكر: والله لأقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت أنه الحق.[129]

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ ونقضوا عهودهم ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ وشد عقدهم ﴿ وَطَعَنُواْ ﴾ وقدحوا وشنعوا ﴿ فِي دِينِكُمۡ ﴾ وعابوا واستهزؤوا ايمانكم ويقينكم فحينئذ لا يفي لهم عهد ولم يثبت لهم عقد فلم يعتمدوا على عهدهم وميثاقهم ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ جمع يمين؛ لأنه لا ايمان بهم بالله وبرسوله ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ كي يعرضوا عن الطعن في الدين والمظاهرة عليكم أو عن الكفر، فحث المؤمنون[130] على جهادهم وقتلهم، وتمسك به الحنفية: على أن يمين الكافر ليس يمينا، وهو ضعيف لأن المراد نفي الوثوق عليها لا

129 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، 2 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الايمان، 32 .

130 هكذا في الأصل والصواب : (المؤمنين) من حيث الاعراب.

أنـها ليس بـأيمان،[131] لقوله: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ [سورة التوبة: ١٢] وقرأ ابن عامر:[132] (لا إيمان) بمعنى لا إيمان ولا إسلام، وتشبث وتمسك به من لم يقبل توبة المرتدين وهو ضعيف؛ لجواز أن يكون بمعنى: لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم إيمان فيراقبوا لأجله.[133]

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ ومايلوا ومكثوا على عهودهم حين صالحونا بالحديبية وأعانوا بني[134] بكر على خزاعة ﴿ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمۡ ﴾ بالقتال والمخالفة ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ يوم بدر؛ لأنهم قالوا حين سلم العير وغيروا من الساحل الى مكة لا ننصرف حتى نستأصل محمدا وأصحابه وقال بعضهم: بدؤوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ ﴾ وتـخـافون منـهـم تـتـركـون قـتـالـهـم والجـهـاد معهـم ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ ﴾ في مخالفة أمره بالقتـال أهل الكفـر والجـدال ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٣] .

﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾ في الدنيا بتأييد الله اياكم عليهم لتغلبونهم

---

131 تفسير *البيضاوي*: 3 / 73 .

132 ابن عامِر، (118 هـ)، عبد الله بن عامر بن زيد، أبو عمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية رحاب وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث، ينظر: الاعلام للزركلي: 4 / 95 ؛ و كتاب ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(المتوفى: 852هـ)، *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ : 5 / 274 ؛ وكتاب الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1963 م : 2 / 51 .

133 العبارة منقولة – بما فيها قراءة ابن عامر - من تفسير *البيضاوي*: 3 / 73 .

134 كتب في الأصل أبي بكر وهذا غلط وانما هو (بني بكر) ينظر: المصدر نفسه بنفس الصفحة .

وتعلوا عليهم ﴿ وَيُخۡزِهِمۡ ﴾ ويذلهم بالأسر والقتل والقهر عليهم ﴿ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٤] بالتخلية عن الداء الداهية والعقائد الواهية.

﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ ﴾ وكربهم وانزعاجهم لمعونة قريش/ بكرا عليهم ﴿ [142/أ] وَيَتُوبُ ٱللَّهُ ﴾ أي: يقبل الله توبتهم ويرحم على من يشاء من المشركين المعاندين والمخالفين المعاهدين فيهديه الى الاسلام كما فعل بأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما كان وبما يكون وبما هو كائن ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٥] حاكم على الكل بالإيمان والكفر وحفظ العهد ووجوب النصر على وفق المصلحة وطبق الحكمة.

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ ﴾ ولم يؤمروا بالجهاد ولم نختبر وليظهر الصادق من المنافق والمخالف من الموافق منقطعة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والظن فيكون الخطاب للمنافقين والمؤمنين الذين شق عليهم القتال يعني أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الراغبون في الجهاد في سبيل الله ابتغاء لمرضاة الله ﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ﴾ ولم يتبين الخلص من النكص[135] ﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ خالصا مخلصا وإنما نفى العلم وأراد المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ﴿ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ ﴾ عطف على جاهدوا داخل في الصلة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ ﴾ [سورة التوبة: ١٦] بطانة وأولياء وكيانة يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم وكأنهم داخلون فيهم دخول النفس والقلب في البدن يرجعون اليهم في المشاورة رجوع المراء الى قلبه في الاستفتاء ، قال النبي ﷺ : ((استفت قلبك

135 مادة نكص يقال: نكص عن الأمر نكصا ونكوصا ومنكصا: تكأكأ عنه، وأحجم، وعلى عقبيه: رجع عما كان عليه من خير، خاص بالرجوع عن الخير، والمنكص: المتنحى، *مختار الصحاح*: 1 / 688 ؛ *لسان العرب*: 1 / 4541 ؛ *القاموس المحيط*: 1 / 633 .

)).[136] من ولج يلج؛ اذا دخل فإن كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، كالرجل الذي دخل في قوم وليس منهم (ومافي)[137] لما فيه معنى التوقع تنبيه على أن تبين ذلك وإيضاحه وإعلامه متوقع.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ما صح لهم واستقام ﴿ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ أي : مسجد من المساجد فضلا عن مسجد الحرام وما في معناه، قيل المراد هو وجمعه لكونه قبلة المساجد وإمامها، والمراد بالعمارة هي: المرمة والتعمير كما سيأتي، قال ابن عباس: لما أسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم وأغلظ علي عليه القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا، قال علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد ونحجب الكعبة ونسقي الحجاج [138] فنزلت ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ بإظهار الكفر والشرك وتكذيب الرسل، حال من الواو، أي: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين؛ عمارة بيت الله، وعبادة غيره، وذلك أن كفار قريش كانوا ينصبون أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون عراة كلما طافوا شوطا ودورا سجدوا لأصنامهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ ﴾ وضاعت ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ التي يفتخرون بها لما قارنها من الشرك ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٧] لأن أعمالهم إنما كانت لغير الله وبالشرك.

---

136 رواه أحمد بن حنبل، *المسند*: 4 / 227 ؛ والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: 255هـ)، *سنن الدارمي*، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000 م : 2 / 246 ؛ حديث حسن حسنه النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، *الأربعون النووية*، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج، لبنان – بيروت، 2009 م : ص 78 .

137 ما بين القوسين هكذا في الأصل، لعل صحيح عبارة المؤلف هكذا (وما فيهم)، أو زيادة من النساخ، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 323 ؛ *وتفسير الثعلبي*: 5 / 17 .

138 ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (المتوفى: 468هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، 1992م : ص 163 ؛ وتفسير البغوي: 2 / 323 ؛ وتفسير *البيضاوي*: 3 / 74 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 18 ؛ وتفسير *الزمخشري*: 2 / 254 .

﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ أعم من أن يكون زينة بالفرش والنقوش والقناديل وإقام[142/ب]

الصلاة فيها والمداومة على الذكر ومنه درس العلم وتلاوة القرآن وغير ذلك من الزينة ظاهره وباطنه والصورية والمعنوية، عن النبي ﷺ ((إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زوارها فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره))[139]، وأيضا قال عليه السلام: ((يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيجدون فيها/ حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة))[140]، وأيضا عنه ﷺ: ((من ألف المسجد ألفه الله))[141] ((وإذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان)).[142] فإن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية، وعن أنس رضي الله عنه ((من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في

---

139 لم أجده بهذا اللفظ، وجاء في الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، *المعجم الكبير*، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، 1983 م ، 6 / 253 ، برقم: 6139 ، من حديث سلمان عن النبي ﷺ ((من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر لله، وحق على المزور أن يكرم زائره))؛ وصححه الالباني في *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، مكتبة المعارف، الرياض، 2002 م ، 3 / 157 ، برقم : 1169 .

140 أخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*: 10 / 198 ، برقم: 10452 ، قال ابن حجر في تخريج *تفسير الكشاف*: وفيه بزيع أبو الخليل راويه عن الأعمش عنه وهو متروك، وقال الدارقطني: إنه تفرد به وفيه نظر، فقد أخرجه ابن حبان في (صحيحه)، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (المتوفى: 354هـ)، *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993 ، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش بلفظ: ..... قلت:- ابن حجر- فذكره، قال: وفي الباب عن أنس رفعه، ينظر *تفسير الكشاف* بتحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتاب العربي: 2 / 254 .

141 أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360هـ)، *المعجم الأوسط*، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 6 / 269 ، برقم: 6383 ، من رواية ابن لهيعة عن دراج بن الهيثم عن أبى سعيد به؛ قال الالباني في *صحيح وضعيف الجامع الصغير* : 1 / 790 : ضعيف، 25 / 260 ، برقم: 5482 ؛ وينظر *تفسير الكشاف* بتحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتاب العربي: 2 / 255 .

142 أخرجه الترمذي، *السنن، الايمان* : 4 / 308 ، : برقم 2617 ؛ وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب المساجد والجماعات، 1 / 263 ، برقم: 802 . وقال الألباني: ضعيف، *صحيح وضعيف سنن ابن ماجة*، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية: 2 / 374 ، برقم: 802 .

ذلك المسجد ضوؤه))،[143] وأيضا قال ﷺ: ((من بنى لله مسجدا بنا الله له كهيئته في الجنة أو بنى الله له بيتا في الجنة)).[144] ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[145] ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ولم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به، أو لدلالة قوله: ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عليه ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ في أبواب الدين فإن الخشية عن المحاذير والثعبان والأقارب الداهية العاهية أمر جبلي لا يكاد العاقل المتشبث بالوهم يتمالك أن لا يخشاها ﴿ فَعَسَىٰٓ ﴾ ولعل ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ المؤمنون الموصوفون ﴿ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٨] هذا الكلام وما حباها لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله.

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وهما مصدران من سقى وعمر؛ كالصيانة والوقاية، فلا بد من الإضمار، أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ إنكار تشبيه المشركين وأعمالهم المخبطة المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم الحازمة الثابتة والمثبتة والتسوية بينهم، فإن ذلك ظلم فوق ظلم، روي: أن المشركين قالوا لليهود: نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد إنا أفضل أم محمد وأصحابه،

---

143 قال الألباني في السلسلة الضعيفة: موضوع، الالباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1992 م ، 3 / 311 ، برقم: 1169 ؛ وابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد (المتوفى: 282هـ)، *بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث*، والمنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، 1992 م : كتاب الصلاة، 1 / 252 ، برقم: 127 .

144 وأخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب أبواب المساجد: 43 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب المساجد، 24 ، برقم 533 .

145 سورة الجن: 72 / 18 .

قالوا: أنتم.[146] ثم قرر ذلك بقوله ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المشركين المتوغلين بالظلم المعادين[147] للرسول المنهمكين في الضلالة فكيف يتساوون بالذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب.

إشارة تأويل ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠] تكراره في الظاهر اشارة الى تكرار الثابتين في الدور الجمالية والجلالية أو الافرادية والجمعية وأنت خبير بأن الدورتين يتخالفان وإن التخالف والتباين بين مقتضى الادوار ومرتضى الاكوار الافرادية والادوار الجمعية ثابت على النعت الإفرادي لا ينفك عنهما أصلا.

﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ ولوجهوا على ما يقتضي الجمعية عن النعت الإفرادي الوصف الجمعي والكمال المعنى، بحيث يتساوى النور والجمال والظل والجلال ومقتضاهما ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الجمعية والقربات الثابتة والأسمائية الإلهية والكونية بذواتهم ونفوسهم ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عما هو مقتضى أحوالهم ومرتضى أعمالهم وأفعالهم وعلومهم وإدراكاتهم الفاضلة وصرفوا على ميادينهم وقواتهم ومناديهم على وجه صاروا أمثالهم ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ وحصل بينكم وبينهم مناسبة ذاتية ومقاربة وصفية واخوة في الدين الحقيقي والاسلام الفطري الذي فطروا عليه في الفطرة الاولى ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ ويفصل الدلائل والبينات التي وصلوا بها الى المقصد الاصلي والمرصد الاولي ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١١] ويحصل لهم علم تفصيلي وإدراك حضوري وعلم شهودي أو المراد من الآيات معنى التجليات الوجودية والظهورات الشهودية.

---

146 تفسير *الزمخشري*: 2 / 256 .

147 ورد في الأصل هكذا: (المعايدين) ولعل الصواب ما أثبته.

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ الأولية والمواثيق الأولية والعهود الفطرية التي جرت في [143/أ]

منادى الادوار النورية الوجودية الفرعية ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ في الأدوار الاصلية أو المراد بالأيمان هو العهد الذي جرى في الكورة الظلية العدمية الجلالية قدمت على الدورة النورية الجمالية الوجودية جمالية لا مناسبة بينهما وبين الأحدية الذاتية؛ بل التي يناسبها في الكورة العدمية الجلالية التي/ هي غيب الدورة النورية الذي يظهر نسبتها الغيبية بالشؤونات الذاتية التي تتنزل من هذه المرتبة الى الدورة النورية ويظهر في بدايتها بالصور العلمية والحروف الغالية الثابتة فهذه أعيان الثابتة إن طابقت الشؤونات الذاتية ويترتب جهده المطابقة ولواقعت أحوالها ظهرت الكمالات الجمعية وتطابقت الحالات الغيبية بالحالات الشهادية والنورية بالظلية والا تخالفت، فحينئذ ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ على ما يقتضي المخالفة المذكورة ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ أي: الأعيان والأكوان الإفرادية التي قد كفرت وشرب المعارف الجمعية بالإخراج عن النعت الجمعي وإزالته عنها ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ ﴾ ولا عهد ﴿ لَهُمۡ ﴾ أي للأعيان الإفرادية والأكوان الوحدانية ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢] عن التخالف المذكور وسيخرجون عن النعوت الافرادية والسكون الفردانية.

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي: خصص الحقيقة المحمدية السارية في الأعيان النورية والأكوان الظلية عن الأخبار الجمعية والاصرار الطبيعية ﴿ وَهُم ﴾ أي: الأكوان الظلية الجلالية ﴿ بَدَءُوكُمۡ ﴾ وأظهروا لكم المخالفة في الكورة الغيبية العدمية الجلالية ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ في بداية الكورة العدمية الظلية الجلالية التي كانت في غيب الوحدة الذاتية ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٣] بالذات الجامعة لجميع الأسماء والصفات.

﴿ قَٰتِلُوهُمۡ ﴾ [سورة التوبة: ١٤] يا أهل الجمعية العظمى، الأعيان الإفرادية بإزالتهم عن النعوت الإفرادية وإخراجهم عن البيوت الاضافية.

﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ المتقيدين بمرتبة من المراتب النورية والمآرب الكونية والأطوار الغيبية والأسرار القلبية وبمقام من المقامات الإلهية ﴿ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ أي: تعمروا لي المجامع الإلهية والمصامع الكيانية ما داموا في منازل التفرقة قاعدين ولازموا مراحل التفرقة ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِ ﴾ والستر عن الجمعية المعهود والاختفاء عن الكلمة الموعودة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ وسعيهم لأنها لغير الله ﴿ وَفِي ٱلنَّارِ ﴾ المظلمة وبوار التحسر والندامة على فقدان الوديعة ﴿ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٧] ماكثين ما داموا متقيدين بتلك القيود المنيعة.

﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ في الجمعية النورية ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ في الجمعية الظلية الصمورية ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في الجمعية النورية والظلية ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ في الجمعية الظلية والنورية ﴿ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ في الجمعية العظمى وهي الخامسة من الجمعية الكلية ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٨] .

﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ ﴾ وسقاية الرجل الحاج ورعاية الشخص الحاج ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ وقصد تلك الجمعية العظمى من غير التحقق بما هو طريقه، والسهاء للوصول اليه برفع القيود النورية ورفع الحدود الصمورية في الدورة الوجودية ﴿ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ وتحقق بالجمعية العظمى والكلية الكبرى بين الادوار النورية والاكوار

الظلية الافرادية وجمعها ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ وجمعية جمعيتها ﴿ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة التوبة: ١٩] قاصدا للجمعية العظمى النورية والظلية والكلية الالهية والكونية الجمالية والجلالية وجمعتها.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾

[سورة التوبة: ٢٠] **تفسير ع** يريد: السابقين.

﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ [143/ب] أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢١ – ٢٢] هذه في المهاجرين خاصة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يريد: المهاجرين ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ يريد: لا يتولكم في شيء من أمورهم لا في النكاح ولا في الميراث ولا في الطعام ولا في الشراب ولا في السلام ولا في الكلام حتى يؤمنوا، ولوحدوا الله ويصدق النبي وبما جاء به ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٣] يريد: هم مشركون مثلهم.

﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا ﴾ وكسبتموها ﴿ وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ ﴾ يريد: قصورا يأوون اليها ومجالس يجلسون فيها في قصوركم ﴿ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ ما تحبون فليس لكم عند الله ثواب في أيمانكم ولا في غزوكم ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴾ بقضائه، فأجاب المهاجرين أمر الله فتركوا التجارات وتركوا منازلهم ولم

يرجعوا فيها ونساؤهم، فكلما نهاهم الله عنه قال عبدالغني بن سعد[148] وذكر من [...] يرفعه الى النبي ﷺ أن ((من غزا أو رابط ففرغ من غزوه ورباطه ثم اشترى سلعة فربح فيها فإن ذلك الربح حرام وإن غزوه ورباطه بطل حتى يرجع الى منزله ويخرج في طلب ما شاء))،[149] وذكر عبدالغني أيضا: أن رسول الله ﷺ قال: ((من كانت مخرجه لدنيا يصيبها أو لامرأة يتزوجها فهو لما هاجر اليه ومن كانت مخرجه لله ولرسوله فهجرته لله ولرسوله))،[150] ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٤] لا يرشد القوم العاصين.

﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ ﴾ ونصركم ﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ ﴾ وكان رسول الله ﷺ يومئذ في ستة عشر الفا خرج من المدينة الى مكة في عشرة آلاف، وخرج من مكة الى حنين في ستة عشر الفا، وكان معه رجل من الانصار يقال له: سلمة بن وقش[151] تعجب لكثرة الناس، فقال: لن نغلب اليوم من قلة،[152] فانهزم الناس من غير حرب والله محمود ﴿ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ يقول: وهي واسعة ولكم فيها رحاب متسع ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ﴾ لموضع العجب ﴿ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥ – ٢٦]

148 ما وقفت على ترجمته رغم بحثي المكثف، فالشيوخ المشهورين الذين تسموا بهذا الاسم قبله هم أولا: الشيخ أبو محمد الأزدي المتوفى سنة (409 هـ)، صاحب كتاب (المؤتلف والمختلف)، ثانيا: الشيخ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (600 هـ)، صاحب كتاب (عمدة الاحكام من كلام خير الانام) فلعله كان أحد شيوخه الذين لم نعثر على ترجمتهم .

149 ما وقفت على مصدره .

150 أخرجه البخاري، *الصحيح*، بدء الوحي، 1 ؛ ومسلم، *الصحيح*، الإمارة، 155 .

151 هو سلمة بن سلامة بن وقش الأوسي الأنصاري، قالوا: شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - ومات سنة خمس وأربعين وهو ابن سبعين سنة. ودفن بالمدينة. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: 2 / 355 ؛ وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(المتوفى: 630هـ)، *أسد الغابة*، دار الفكر – بيروت، 1989م : 2 / 276 ؛ *الاستيعاب* : 2 / 641 ؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ ، 3 / 124 .

152 ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 328 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 22 .

يريد: رحمته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يريد: الملائكة تدعون لرسول الله والمؤمنين بالنصر ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بأسيافكم ورماحكم ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ [سورة التوبة: ٢٦ – ٢٧] يريد: من كان في علم الله أن يهديه للإسلام ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن اهتدى ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٢٧] لمن آمن.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ يريد: لا يغتسلون من حر جنابة ولا يتقون الله فيوفون لله ولا يصلون له ﴿ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ يريد: يوم الفتح إشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: من يأتنتا بالبر إنما هم الذين [... ، ...] الحنطة والتمور [...] مخافة الفقر ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يريد: يتفضل عليكم بما هو أوسع وأكثر ﴿ إِن شَآءَ ﴾ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٢٨] بما يصلحكم حكيم بالمشركين وعليم بنياتكم.

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من [144/أ] الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾يريد: اليهود والنصارى/ والصابئين ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٩] عن يد ذليلا قائما على رجليه وهم صاغرون.

هذا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أقول : توجه آخر أوجه إما معا أو بأحديهما فقط، أولئك ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وأعلى وأقصى كرامة وأبهى رتبة وأنهى درة دون الله ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المؤمنون المهاجرون المجاهدون ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾

بعظم الدرجات الحائزون هم ذوي الكرامات.

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢١ – ٢٢] قيل: متصلة بما قبلها، نزل في قصة عباس وطلحة[153] وامتناعهما من الهجرة،[154] عن ابن عباس: لما أمر رسول الله بالهجرة فمنهم من يتعلق به أهله وولده ، يقولون: ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة،[155] قيل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم.[156]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وأصدقاء وبطانة وأخلاء فتفشون اليهم أسراركم ﴿ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ﴾ واختاروا ﴿ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم ﴾ أي أخذ أولياء منكم ويطلعهم على سرير المسلمين وأسرارهم وأثر المقام بهم على الهجرة والجهاد ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٣] لوضعهم الموالات والإعتماد والصدق والإعتقاد في غير موضعها.

---

153 طلحة بن عثمان رجل من الحجبة، روى عنه روح ابن القاسم عن سعيد المقبري في الحجبة عثمان بن شيبة فلا أدري هو ابنه أم لا . ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256هـ)، *التاريخ الكبير*، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان : 4 / 349 ؛ وبدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد(المتوفى: 855هـ)، *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2006 م : 3 / 529 .

154 هذا قول المجاهد، ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 327 .

155 جاءت العبارة في الأصل هكذا: (فمنهم من تعلق به أهل مكة وولده فقام بهم ودع الهجرة). والعبارة منقولة من تفسير *البغوي*: 2 / 327 ، وتفسير *الثعلبي*: 5 / 21 ، قال محقق تفسير البغوي الشيخ عبد الرزاق المهدي: هذا الخبر ذكره الواحدي في (أسباب النزول)، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(المتوفى: 468هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، 1992م : ص 496 عن الكلبي بدون إسناد، والكلبي متروك متهم، وقد روى عن ابن عباس تفسيرا موضوعا.

156 المصدر نفسه.

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أقربائكم وسليكم، من العشير وهو أول عقد ينعقد به الأعداد بعضها ببعض عند الركوب ويبصط ويحفظ وينسب اليه ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ ﴾ وتخافون ﴿ كَسَادَهَا ﴾ ابتغاء رواجها وفوات وقت نفاقها وقبولها ﴿ وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ وتستطيبونها ويطاولون فيها من القصور والمنازل والمنابت والمحافل ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ وانتظروا وترصدوا ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ يعني عقوبة الله بقضائه وأمره عاجلا أو فتح مكة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٤] فلا يرشدهم، وفي هذه الآية تهديد عظيم وشديد في وعيد عميم.

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ وأماكن عفرة قد يلتبس في موضعها ﴿ [144/ب] وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ هو واد بين مكة والطائف لما فتح الله [...] مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن كانوا قوما زمانا أربعة آلاف والمسلمون اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين وألفان من الطلقاء والحلفاء والعشائر وقيل: ستة عشر،[157] فلما التقى الجمعان، قال رجل من الأنصار والأعوان يقال له: سلمة بن وقش: نغلب اليوم لقلة العدو وكثرة المسلمين ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ فساء رسول الله ﷺ كلامه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري، ثم نادوا: يا حماة السواد اذكروا الفضائح، فتراجعوا وانكشف المسلمون وهربوا ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥] وما ولى الرسول ﷺ لكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح ، فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جمع هوازن وبني نصر،

157 أي: عدد الكل .

فرشقوهم رشقا ما/ يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله وهو على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث[158] بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر وقال: ((أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب))، ثم صفهم.[159] قال الكلبي[160]: كان حول النبي ﷺ ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس. وقال آخرون: لم يبق مع النبي غير العباس عمه وأبو سفيان[161] وأيمن بن أم أيمن،[162] فقتل يومئذ بين يدي رسول الله، فقال ﷺ : لعباس وهو رجل صيت فنادى بأعلى الصوت: أين أصحاب السمرة؟ فقالوا: لبيك يا لبيك، قال: فاقتلوا ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال: شاهت الوجوه، فما بقي رجل الا ملأت عينه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين منهزمين.[163]

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ أمنة وطمأنينة، فعيلة من السكون وهو الوقار والتمكن والاستكانة بعد الهزيمة والتكالب على الغنيمة ﴿ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ حثنا بالقيام على المشركين، وأمر عمه عباس بطلب الناس ﴿ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وميلهم اليه وعطفهم

158 كتب بالأصل أبو سفيان بن الحرب، وهذا خطأ، ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 329 . وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، المتوفى: 20 هـ ، ابن عم النبي ﷺ ، اسمه المغيرة. وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية، أسلم أيام الفتح، قيل: إن أبا سفيان حج فحلق رأسه، فقطع الحلاق ثؤلولا كان في رأسه، فمرض منه ومات بعد مقدمه من الحج بالمدينة، وصلى عليه عمر. ينظر تاريخ الاسلام للذهبي، الذهبي، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003 م : 2 / 119 ؛ *والإصابة*: 7 / 151 .

159 البخاري، *الصحيح*، كتب الجهاد والسير: 52 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الجهاد والسير،: 78 ، 1776 .

160 ابن السائب الكلبي (204 هـ)، هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، له نيف ومئة وخمسون كتابا، منها: جمهرة الأنساب ، وما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام وكتاب الأقاليم . ينظر: الزركلي، *الأعلام*: 8 / 87 ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*: 2 / 195 - 196 .

161 أي ابن الحارث.

162 وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عَمرو بن بلال بن أبي الجرباء بن قيس بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، أخو أسامة ابن زيد لأمه، فهو صحابي، قتل يوم حنين. ينظر: ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد (المتوفى: 395هـ)، *معرفة الصحابة لابن منده*، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2005 م : 2 / 372 ؛ ابن عبد البر *الاستيعاب*: (131) ؛ ابن حجر *الاصابة*: 1 / 333 ؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*: 1 / 395 .

163 أخرجه مسلم، *الصحيح*، كتاب الجهاد والسير: 81 ، برقم: 1777 .

لديـه عطف الأم المشـفـقـة على الولـد ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَـا ﴾ يعني الملائكة لا للقتال؛ بل لتشجيع المؤمنين وترويع الكافرين وترغيب المسلمين على المقاتلة؛ فإن الملائكة ما قاتلوا الا يوم بدر لقلة المؤمنين وكمال ضعفهم في ذلك اليوم ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بالقتل والأسر وسبي الأولاد والذراري والعيال وسلب الجهاد والأموال وهرب أميرهم وهو: مالك بن عوف النضري فأتى الرسول الى الطائف فتحصن بها وأخذ مالهم وغنم أهلهم ونهب عيالهم فأصابوا يومئذ ستة الاف سبي، وحضر الطائف بقية ذلك الشهر، فلما دخل ذو القعدة؛ وهو شهر حرام انصرف عنهم، فأتى الجعرانة فأحرم بعمرة وقسم فيها غنائم حنين وأوطاس ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٦] .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ ﴾ ويقبل توبة من تاب من الكفار ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ القتال ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ من الكافرين والمشركين ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن تاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٢٧] على من أصاب.

وذلك أن ناساً منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله على الإسلام وقالوا : يا رسول الله ، أنت خير الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وذرارينا وأحباؤنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس وأخذ من الأموال والإبل والغنم والبقر والفرس وغير ذلك ما لا يحصى، فقال ﷺ : ((اختاروا إما سباياكم وأموالكم)) فقالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً، فقام رسول الله وقال: ((إنّ هؤلاء المسلمين، وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب ، فمن كان بيده شيء طابت نفسه أن يردّه فشأنه ، ومن لا فليعطنا وليكن ذلك قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه)). قالوا : رضينا وسلمنا.[164]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ خبث باطنهم وخبث ظاهرهم، [145/أ] مصدر يستوي فيه المذكور والمؤنث والتثنية والجمع، وأما النجس بكسر[165] النون وكسر الجيم أراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين، وانما سماهم به لأنهم كانوا يجنبون ولا

164 ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: 310هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000 م، 10 / 131.

165 والصحيح بفتح النون، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 344 .

يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون، وكذا لا يبالون النجاسة العينية كالبهائم والسباع ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أراد منعهم من دخول الحرم لأنهم إذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد، كما قال سبحانه: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[166]، أراد به الحرم لأنه أسري به من بيت أم هانئ./[167] فبلاد الإسلام في حق الكفار ومنازلهم ثلاثة أقسام[168] : الحرم فحينئذ لا يجوز لكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية، وإذا جاء رسول من دار الكفار الى الامام، وهو في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل مستخر بالرحمان[169]. الثاني: الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالإذن، ولكن لا يقيم فيها أكثر من مقام السفر وهو ثلاثة أيام.

روي عن عمر بن الخطاب ﷺ عن رسول الله ﷺ يقول: ((لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلما)).[170]

فوصى وأوصى فقال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب))،[171] فلم يتفرغ لذلك أبو بكر، فأجلاهم عمر في خلافته، وأجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا.

وجزيرة العرب من أقصى عدن أبين[172] إلى ريف العراق في الطول، وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى طرف الشام، والثالث: سائر بلاد الإسلام يجوز

---

166 سورة الإسراء: 17 / 1 .

167 أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أخت علي بن أبي طالب شقيقته، أسلمت عام الفتح، عاشت أم هانئ إلى بعد سنة خمسين. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: 3 / 535 ؛ *أسد الغابة*: 6 / 405 ؛ *الاستيعاب*: 4 / 1963 ؛ وطبقات ابن سعد، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(المتوفى: 230هـ)، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1990 م : 8 / 47 ؛ *الإصابة*: ترجمة 1533 .

168 ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 334 ، هذا قول الكلبي .

169 العبارة هنا ركيكة جدا والسبب عدم نقله للعبارة بالكامل من مصدره وهو تفسير *البغوي*، والصحيح هكذا: (بل يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم). ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 334 .

170 أخرجه مسلم، *الصحيح*، كتاب الجهاد والسير : 63 ، برقم: 1767 .

171 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الجزية والمواعدة: 6 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الجهاد والسير: 20 ، برقم: 1767 .

172 بلد باليمن نسب الى أبيَن وهو رجل من حمير أقام بها، ويقال عَدَن يَبين. ينظر: الجبال والامكنة والمياه للزمخشري، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: 538 هـ)،*الجبال والأمكنة والمياه*، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، 1999 م : 1 / 237 ؛ والحموي، معجم *البلدان*: 1 / 206 .

للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان، لكن لا يدخلون المساجد إلا بإذن مسلم. ﴿ بَعۡدَ عَامِهِمۡ ﴾ هذا الذي حج فيه أبو بكر بالناس، ونادى علي ببراءة، وهو سنة تسع من الهجرة. ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ ﴾ فقرا وفاقة وحاجة وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات، فلما منع المشركون من مكة وخافوا القروض[173] العيش، وقلة الطعام نزلت ﴿ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ٢٨] قادر على إنزال المطر وعلى الإقتدار على الزراعة والحرب ومحافظة المواشي أو بأن الله وفق أهل جدة وصنعاء وجرش[174] من اليمن بالإيمان والاسلام وبجلب المتاع والطعام أو عوضهم الله منها الحرية فأغناهم بها.

﴿ قَٰتِلُواْ ﴾ المشركين ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نزلت حين أمر رسول الله بقتال الروم فغزى بعد نزولها غزوة تبوك أو بني قريظة والنضير من اليهود فصالحهم بقبول الجزية وكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين ﴿ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ نزل إيمان أهل الكتاب وباليوم الآخر بمنزلة عدم الإيمان لقتلهم الانبياء بغير حق وتحريفهم الكتاب وقولهم: أن عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: ما ثبت حرمته بالكتاب والسنة ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴾ إما إضافة الموصوف الى الصفة المشار، أي: الدين الثابت الذي نسخ الأديان كلها أو الحق اسم من أسماء الالهة، أي: دين الله ودينه الاسلام أي لا يطيعون الله طاعة

173 هكذا بالأصل، والصحيح كما جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 334 ، (ضيق العيش).

174 مدينة صغيرة نزهة وعامرة من نواحي اليمن. ينظر: حدود العالم من المشرق الى المغرب، مجهول (توفي: بعد 372هـ)، تحقيق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423 هـ : 1 / 171 ؛ والأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى: 487هـ)، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ : 2 / 378 ؛ وياقوت الحموي، معجم البلدان: 2 / 126 .

أهل الحق أو لا يختارون خيرا ثابتا عدلا ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ بيان الذين لا يؤمنون ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾ الخراج المضروب على رقابهم المقرر في دمهم، من جزى يجزي اذا قضى، سميت بها لأنهم يجزون بها مَنْ مَنّ عليهم بالإعفاء عن القتل ﴿ عَن يَدٖ ﴾ قهر وذل، عن ابن عباس: يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم، أو عن نقد لا عن نسيئة. وقيل: عن إقرار بإنعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم [175] ﴿ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٩] أذلاء مقهورون، أو يعطون الجزية عن قيام، والقابض جالس، قيل: يؤخذ بلحيته ومحاسنه فيضرب في لهزمتيه، قيل: يلبب ويصوت عليه ويجر إلى موضع الإعطاء بعنف، وان إعطاؤه لهم هو الصغار.

قال الشافعي: الصغار هو إجراء أحكام الإسلام عليهم، اتفقت الأمة على جواز أخذ [145/ب] الجزية من أهل الكتابين، وهم اليهود والنصارى إذا لم يكونوا عربا، واختلفوا/ في الكتابي العربي وفي غير[176] أهل الكتاب من كفار العجم، فذهب الشافعي إلى أن الجزية على الأديان لا على الأنساب، فتؤخذ من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما، ولا تؤخذ من أهل الأوثان بحال، يحتج بأن النبي ﷺ أخذها من أكيدر دومة، وهو: رجل من العرب يقال له أبو غسان،[177] وأخذ من أهل ذمة اليمن وعامتهم عرب، وذهب مالك والأوزاعي إلى أنها تؤخذ من جميع الكفار إلا المرتد.

وقال أبو حنيفة: تؤخذ من أهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب. وأما المجوس[178] فاتفقت الصحابة على أخذ الجزية منهم،

---

175 تفسير *البغوي*: 2 / 335 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 28 .

176 سقط بالأصل كلمة (غير) ينظر: المصدر السابق ذكره.

177 هذه العبارة فيها غلط، والصحيح ما جاء في المصدر السابق ذكره هكذا: (يقال إنه من غسان).

178 المجوس هم: الذين أثبتوا أصلين للعالم هما: (إله النور) خالق الخير واسمه: يزدان. و (إله الظلمة) خالق الشّر، واسمه: أهرمن. والمجوس يعظمون النيران والأنوار. وانقسموا إلى مذاهب كثيرة منها: الثنوية، والزرادشتية، والمركونية، والمزدكية، والتناسخية، ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (المتوفى: 456هـ)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، مكتبة الخانجي –

روي أن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف[179] أن[180] النبي ﷺ أخذها من مجوس هجر.

وقال أيضا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب))[181]،

واختلفت في أنهم من أهل الكتاب، روي عن علي ﷺ أنه قال: كان لهم كتاب يدرسونه، فأصبحوا قد أسري على كتابهم، فرفع من بين أظهرهم. واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم، بخلاف أهل الكتابين، وأما من دخل في دين اليهود والنصارى نظر إنْ دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم، وإنْ دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد ﷺ لا يقرون بالجزية لا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم، فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب أقرهم عمر بالجزية له، وقال: ما تحل لنا ذبائحهم.

وأما قدر الجزية: فأقله دينار، لا يجوز أن ينقص عنه، ويقبل الدينار من الفقير والغني والوسط (فيه دليل يحكم والطوع والذكر)[182] بعث النبي معاذ بن جبل إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل حالم دينارا (بين الغني والفقير والوسط)[183] فيه دليل على أنه لا تجب على الصبيان والنساء والارقاء بل يأخذ من الذكور البالغين الأحرار العاقلين، وذهب قوم إلى أنه على كل موسر أربعة دنانير، وعلى الوسط ديناران، وعلى فقير

القاهرة : 1 / 86 ؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(المتوفى: 548هـ)، *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي، د ، س ، ط : 1 / 230 .

179 عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، توفي سنة إحدى وثلاثين ودفن بالبقيع. ينظر: *الاستيعاب*: 2 / 850 ؛ *أسد الغابة*: 3 / 475 ، *السير*: 3 / 49 ؛ *الإصابة*: 4 / 290 .

180 هنا زيد قبل أن (واو) .

181 أخرجه ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (159 - 235 هـ)، *مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق : محمد عوامة، د. س ، ط ، 3 / 224 ؛ والطبراني في (*المعجم الكبير*): 19 / 437 ، والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807 هـ، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، جميع الكتاب مدقق مرتين، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، 1992 م : 5 / 635 ، قال: وفيه من لم أعرفهم اهـ .

182 هذه الجملة ركيكة أظنه خطأ من النساخ أو سبق قلم، ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 336 .

183 العبارة التي بين القوسين أظنه خطأ من النساخ أو سبق قلم ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 336 .

دينار، وهو قول أصحاب الرأي.[184]

إشارة وتأويل

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في الكورة الجلالية الظلية العدمية التي هي باطن الدورة النورية [146/أ]

الجمالية الوجودية واليه الاشارة بقوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ قال النبي ﷺ : ((خلق الله الخلق في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره، فمن أصابه منه، فقد اهتدى، ومن لم يصبه، فقد ضل وغوى)).[185] فأما قوله عليه السلام : ((كل مولود ولد على الفطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه))،[186] فهو في بداية الدورة النورية التي خلق الله تعالى جميع الأعيان والأكوان في مدة الدورة يبعث الوجود والجمال ماذا نزلت من هذه الدورة والمرتبة وتميزت مقتضيات النور والجمال عن مرتضيات الظل والجلال وهي المولودة الإنسي والمولودة الجني وأحوالهما من الطاعات والعبادات وما يخالفها من المعصية ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ من مكة الأحدية الوجودية والعدمية ﴿ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: السير الى الله من الله ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ وعلومهم وإدراكاتهم وأحوالهم ومقاماتهم وحالاتهم وطاعاتهم في المرتبة الواحدية ﴿ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ وذواتهم من/ المولود الإنسي والجني واحكام أقسامهم النورية والظلية الافرادية والصورة الجمعية الإلهية والكونية في السير الى الله أولئك المؤمنون المحسون بعهد الجمالات والأحوال والمقامات ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لجامعهم الإلهية والكونية والمعبودية والوجودية والعدمية في السير من الله الى الله وفي الله؛ فلما تحققت في هذه الحالة والمقام حين الكتابة المرام خاطبني الله

184 كل هذه الأقوال في الجزية من أولها الى آخرها منقولة من تفسير *البغوي*: 2 / 335 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 28 .

185 أخرجه الترمذي، *السنن*، أبواب الايمان، 4 / 323 ، برقم: (2642)؛ وقال الشيخ الالباني في *صحيح وضعيف سنن الترمذي*: صحيح، 6 / 142 ؛ *وكتاب السنة لابن أبي العاصم*، لأبي العاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، *كتاب السنة* (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، 1980م : (ص 241 - 244).

186 سبق تخريجه في صفحة: 59 .

بأنك يا حسام الله أنا وأنا آت وجعلتك مثلي في جميع الكلمات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية والتجليات الوجودية والظهورات الشهودية وغير ذلك مما ظهر من الصفة الوجودية وليس لي مثل كما قال تعالى: أطعني يا عبدي أجعلك مثلي وليس لي مثل، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٠] الحائزون، فصار في الكمال الجمعي الكمال.

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ في هذه الحالة المستمرة من الأزل الأبد ومن السرمد الى الأبد، وان كان ظهورها في هذه الحالة الحزينة والنشأة البشرية العنصرية في زمان، فليل خرسى وانطفى كالبرق الخاطف سريعا وأخفى كالشرق بديعا ومنيعا ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ ﴾ إشارة الى مراتب الجمعية الجمالية والجلالية وجميعها ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ في جمعه الكل ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٢١] يا أحمد إنّ في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق درّة، ليس منها فصم ولا أوصل فيها الخواص، أنظر اليهم في كل يوم سبعين مرة أو كلمهم كلما نظرت اليهم ازدادوا في ملكهم سبعين ضعفا واذا يلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب يلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي، قال: يا رب وما علامة أولئك؟ قال: مسجونون قد سجنوا الي سنهم من فضول الكلام ويطوقهم من فضول الطعام.[187]

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٢٢] وفي الجمعية العظمى أعني جمعية الجنات وعام التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية والصورية الكلية بحيث شاهد جميعا فردا وأفرادا وجمعا وجميعا، لا يحجب أحدهما الآخر ولا الكل والعكس فاندرج هنا الأزل في الأبد والأزل وكلاهما في الوقت الحاضر عبده[188] الكل.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ وساروا في الأدوار الإفرادية وداروا في الأكوار الوحدانية

(187) لم أقف عليه رغم بحثي المكثف.
188 أو عنده.

﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ أي: ظاهر العقول والأرواح النورية ﴿ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ ﴾ أي: الروحانية والمبادئ العقلية والمراد النفسية سيما القوة الوسمية ﴿ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ أي: إخفاء الصورة الجمعية والصفة المعية على الإيمان بالكمال النوعي والجمع الكمالي ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ أي: أخذهم أولياء ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي: العقول الطاهرة المنصرفة في الظاهر والصورة بقواها ومبادئها ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٣] خصوصا الوهم الذي يخدمه العقل في مقاصده.

﴿ قُلۡ ﴾ يا حماة الحقيقة المحمدية السارية في الرسمي والنفسي الاسمي جميع[146/ب] العيان النورية والجمالية صريحا وفي الأكوار الظلية الجلالية ضمنا ﴿ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ أي: العقول الطاهرة ﴿ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ﴾ أي: نتائج الأفكار العقلية والأنظار الوهمية ﴿ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾ أي: القوى الجسمانية والنباتية والحيوانية من العادية والثابتة والمولدة والحواس الظاهرة والباطنة ﴿ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ ﴾ نفوسكم ﴿ وَعَشِيرَتُكُمۡ ﴾ وقوى نفوسكم ومبادئ عقولكم ﴿ وَأَمۡوَٰلٌ ﴾ وإدراكات وأفعال وأعمالكم الارادية الاحسانية ﴿ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ ﴾ علوم مدونة وإدراكات متقنة/ وقوانين مبرهنة ﴿ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا ﴾ أي: فساد المبادئ والمقدمات والقياسات الفاسدة الصورة ﴿ وَمَسَٰكِنُ ﴾ فرأيت الإدراكات والنتائج واكتسابها ومنازل صدقها مقاصد ومقامات ومسالك يقرض فيها الحالات والأحوال والمكاشفات والمشاهدات ﴿ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من الجمعية الالهية والكومة الجامعة للأسمائية والذاتية والصفاتية والأفعالية والآثارية والصورة الجمعية ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ من الكمال الجمعي والجمع الكمالي، الإفرادي الجمالي والجلالي ﴿

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ ﴾ وهو الانتقال من المبادئ والمعالم الى شهود التجليات ومشاهدة [...] الظهورات وكبقية انهباط المكونات ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ في المدارك الاكتساب والمسالك ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴾ العالي ودرة الحالي، الحالي عن الإدراك المركب التالي ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٤] أي: الأعيان النورية الافرادية الافرادية الحاجبين عن الاطاعة النوعية والمطاوعة الجمعية.

﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ في الأدوار النورية الجمالية الصريحة والأكوار الظلية الضمنية ﴿ فِي مَوَاطِنَ ﴾ في نشأة إلهية وشؤونات ربانية وظهورات ﴿ كَثِيرَةٖ ﴾ في الأطوار العلية والأنوار الغيبية ﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ ﴾ جمعة بين مكة الجمعية العظمى النورية الجمالية والضمورية الجلالية وبين طائف الجمعية الإفرادية ﴿ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ ﴾ وصور جمعياتكم الجمالية الافرادية والجلالية الوحدانية الأصلية الفرعية ﴿ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ ﴾ هذه الجمعيات الافرادية المذكورة ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾ من جمعة الجمعية المطهرون المنعكسة وجمعية الجمعية العظمى ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ الاستعدادية ﴿ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ مع أنها واسعة في نفسها ﴿ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥] إشارة الى النقطة المتوسطة بين الدورات كالسكون المتحلل بين المسرات والحركات المتخالفة الأطراف كالحركة من المراكز والى المركز ليتوفر رغبة الناس الطالب ويستكثر رهينة الدابر الراغب.

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ عكسه واستقامته و وقاره واستكانته في جهاده ومجاهديه لدى مخالفة النفس لكمال شاهديه في إزالة النعوت الافرادية والصفات الفردانية عن الأعيان النورية والأكوار الظلية ﴿ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ أي: على حصص أحدية الحقيقة المحمدية

السارية في جميع الأعيان وتمام الأكوان الوجودية والعدمية أي الأطوار الباقية والقوى الباقية في حدائق المعارف الالهية ورياض الحقائق والعوارف والازلية الغير المتناهية ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ أي كليات شهودية وشهودات كلية جمعية ما كانت مشهوده في الأدوار النورية الجمالية والأكوار الظلية الجلالية الافرادية الأصلية والفرعية بل هي مخصوصة بالجمعية العظمى النورية، ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾))[189] ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ في الأدوار والأكوار الإفرادية المذكورة بإسقاط جنود القوي وسلب أموال العلوم والأحوال والرسوم من أصحاب القول وأرباب النهي﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٦].

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٧] بالحد الكلي في الدور الفرعي والأصلي.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ في تمام الأدوار وعموم الأكوار بكل الأطوار الجمعية [147/أ] بالصورة الأصلية والفرعية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ أي: الأعيان المفردون/ والأكوان المتفردون المبتعدون بنعوت القيود الجزئية والكلية في سرابهم بدرجات العلوم والإدراكات ومدارك الأحوال والمقامات ومسالك المكاشفات والمشاهدات ﴿ نَجَسٌ ﴾ بعيد من الكمال والطهر النوعي والوصال الكلي التدريجي والدفعي ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٨] وكمال جمعية الحال وكلية المقام في أدوار الخيال وأكوار الجلال الافرادية والجمعية.

189 سورة السجدة: 32 / 17 ، والحديث أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب بدء الخلق،: 8 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، 2 ، برقم : (7310) .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ تفسير ع

قال الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور ﴿ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ كذبا منهم وافتراء ﴿

يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾ يشابهون ذلك القول ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ يريد: يضاهئون

يشبهون بقول الأمم الخالية ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠]

يريد: لعنهم الله كيف يكذبون ويصدر منهم ذلك الإفك والكذب، إستعجاب وتوبيخ عليهم.

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ يريد: اتخذوا فعلهم وعبادهم ﴿ أَرْبَابًا مِّن

دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ ﴾ في التوراة والانجيل ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟

﴾ الله ﴿ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وهو الذي لا اله غيره وحده لا شريك له ﴿

سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣١] نزه نفسه ﷻ أن يكون له ولد أو

شريك وصاحبة أو وزير.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يريدون أن يتخذوا دين الله ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾

بمجرد آرائهم وأهوائهم ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ يريد: الا يظهر دينه ﴿ وَلَوْ

كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٢] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ يريد: محمد ﷺ ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ يريد: الهدى الذي يقيمه

﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يريد: الحنفية السمحة ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يريد: ليغلبوا به

على جميع الأديان ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٣] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ يريد: أن كثيرا من الفقهاء

والعباد من أهل الكتاب ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا يؤدون زكاة أموالهم ولا يقيمون الفرائض الذي فرضها عليهم منهم ما قال في سورة البقرة:

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾[190] يريد: الصلاة ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[182] يريد: وهو صحيح شحيح يخشى الفقر وتأمل العيش.[191] ﴿ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[182] يريد: الفقر والمرض ﴿ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾[182]، يريد: القتال في سبيل الله، وقال رسول الله ﷺ : ((إياكم والأمران!! قالوا: وما الامران؟ يا رسول الله، قال: الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت))[192] ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [سورة التوبة: ٣٤] .

﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٣٥] .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ يريد: المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ﴾ يريد: المستقيم ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ يريد: تحفظوا من أنفسكم فيها

---

190 سورة البقرة: 2 / 177 .

191 قطعة من حديث أخرجه البخاري، *الصحيح* : كتاب الزكاة، 10 ؛ ومسلم، *الصحيح* : كتاب الزكاة، 92 ، برقم: (2429) .

192 أخرجه ابن ماجة، *السنن*، كتاب الوصايا: 2 / 903 ، برقم: 2706 ، والطبراني في *المعجم الكبير*، 9 / 346 ، برقم: 9722 ، والدارمي في *سننه*، 10 / 152 ، برقم: 3313 ، وقال الألباني في *صحيح وضعيف سنن ابن ماجة* : صحيح، 6 / 206 ، برقم: 2706 .

واجتنبوا الخطايا فإن الحسنات فيها تضعف والسيئات فيها تضعف ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ يريد: خاصة ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٦] يريد: مع أولياءه الذين يخافونه.

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ يريد: ما فعلت كنانة حيث نسؤوا المحرم[147/ب] وحرموا صفر،/ يريد: زيادة في كفرهم حيث أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا ﴾ يريد: إذا قاتلوا فيه أحلوه وحرموا مكانه صفر فإذا لم يقاتلوا فيه حرموا ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ يريد: أربعة أشهر لأن الله حرّم منها أربعة أشهر ﴿ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ ﴾ يريد: زَيّن لهم الشيطان هذا ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٧] يريد: لا يرشد كل كافر.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: تحريضا من الله لأوليائه ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ يريد: أحببتم المقام وتركتم أصل المقصود والمرام ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ من الله، يريد: أقدمتم الدنيا على الآخرة، يريد: من الآخرة الجنة ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة التوبة: ٣٨] يريد: الدنيا كلها قليل عند شيء من الجنة.

﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ يريد: تحريضا من الله لأوليائه وتحذير من المعاصي، كما قال في آل عمران: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ

وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[193] ﴿ وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ يريد: من التابعين بإحسان ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [سورة التوبة: ٣٩] .

هذا ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ أقول: وذلك أن بختَ نَصَّر[194] لما ظهر على بني إسرائيل وقتل مَنْ قتل من قرّاء التوراة، وكان عزير في ذلك الزمان صغيرا، وأسر مع أربع من أبناء أنبيائهم، منهم: دانيال الى أرض بابل، فلما رجع بنو إسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة، بعث الله عزيرا فتجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد إماتته مائة سنة، قيل: أتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره، فلما أتاهم وقال لهم: أنا عزير كذبوه، فقالوا: إن كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة، فكتبها لهم، ثم إنّ رجلا قال: إنّ أبي حدثني عن جدي أن التوراة جعلت في خابية[195] فدفنت في كرم،[196] فانطلقوا معه حتى أخرجوها، فعارضوها وقابلوا بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا، فقالوا: إن الله لم يقذف التوراة في قلب رجل إلا أنه ابنه.

---

193 سورة آل عمران: 3 / 131 - 132 .

194 بخت نصر هو ملك الكلدانيين، وقد ملك عرش بابل من (747- 733 ق. م)، وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام. ينظر أخباره في: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، *تاريخ دمشق*، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر 1995 م : 71 / 342 ؛ وبَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (المتوفى: 966هـ)، *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*، دار صادر – بيروت : 1 / 144 ؛ وأبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(المتوفى: 732هـ)، *المختصر في أخبار البشر*، المطبعة الحسينية المصرية : 1 / 30 ؛ وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (المتوفى: 630هـ)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، 1415هـ : 1 / 175 .

195 جرة عظيمة، وعاء يحفظ فيه الماء. ينظر مادة خبأ من كتاب: د.أحمد، أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008 م : 1 / 604 ؛ واللَّبَابِيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي (المتوفى: 1318هـ)، *اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء*، دار الفضيلة – القاهرة : 1 / 340 ؛ *المعجم الوسيط* : 1 / 213 .

196 الكرم: أرض مثارة منقاة من الحجارة، تقول العرب للبقعة الطيبة التربة العذاة المنبت هذه بقعة مكرمة، ينظر: ابن المنظور *لسان العرب*: 12 / 513 ؛ *والزبيدي، تاج العروس* : 33 / 338 ، مادة كرم.

وأما النصارى: فكانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة، فبعد ما رفع عيسى [148/أ] يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان، حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب، وكان في اليهود رجل شجاع يقال له: بولس[197] قتل جماعة من أصحاب عيسى، ثم قال اليهود: إن كان الحق مع خصمائنا فكفرنا، والنار مصيرنا، فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار. وكان له فرس كان يقاتل عليه ثم إنه غرقه[198] وأظهر الندامة، ووضع على رأسه التراب، فقال له النصارى: من أنت؟ قال: أنا بولس عدوكم نوديت من السماء: ليس لك توبة إلا أن تتنصر وقد تبت الآن ودخلت في دينكم فصدقوه وأدخلوه الكنيسة، ودخل بيتا لم يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل، ثم خرج وقال: نوديت أن الله قبل توبتك، فصدقوه فأحبوه ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور[199] وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة، ثم توجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت[200]، وقال: لم يكن عيسى بإنس ولا بجسم ولكن هو ابن الله، وعلم ذلك رجلا يقال له: يعقوب، ثم دعا رجلا يقال له: ملكا، فقال له: إن الإله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا

197 بولس: الشهير بالرسول في تاريخ النصرانية، بولس: ويسمى شاؤول، ولد في مدينة طرسوس بتركيا القديمة، رومي الجنسية، يهودي الديانة، كان يضطهد النصارى بشدة، لكنه تحول فجأة إلى النصرانية فأفسدها وأدخل فيها عدداً من العقائد، كتأليه المسيح والخطيئة والتكفير، وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب ، لا يختلف فيه إثنان منهم ، توفى عام 64 هـ . ينظر: الاسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر (المتوفى: 471هـ)، *التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، 1983م : 1 / 152 .

198 في تفسير *البغوي*: 2 / 339 ، بهذا الشكل (فعرقب فرسه وأظهر الندامة).

199 نسطور: الذي تصرف في الأناجيل بحكم رأيه، ولد بسوريا (380م - ت 451م) - وهو راهب صار قسيساً لكنيسة أنطاكية، ثم رئيس أساقفة القسطنطينية، وذلك عام (428م)، وقد اجتمع مجمع في أفسس سنة (431م) للنظر في قوله في المسيح، فخرج بقرار عزله ونفيه حيث مات في مصر منفياً حوالي سنة (450م)، وانتشر قوله في الشرق خاصة فارس والعراق، وصار لهم نشاط في الهند والصين. ينظر: الشهرستاني، *الملل والنحل*: 1 / 22 ؛ وابن حزم، *الفصل في الملل والنحل*: 1 / 111 .

200 يريد النصارى باللاهوت الله تعالى أو كلمته، ويريدون بالناسوت عيسى ابن مريم عليه السلام ، وقد زعموا حلول اللاهوت بالناسوت. ينظر: الشهرستاني، *الملل والنحل*: ص221 ؛ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م : 4 / 136 .

هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا، وقال لكل واحد منهم: أنت خالصي،[201] وقد رأيت/ عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم إني غدا أذبح نفسي، فادعوا الناس إلى نحلتك ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه، وقال: إنما أفعل ذلك لمرضاة عيسى، فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس إلى نحلته ودينه، فتبع كل واحد منها جماعة وطائفة من الناس، فاختلفوا واقتتلوا،[202] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المقول المروي ﴿ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجوز عنها بأن يقصد شيئا آخر أو إشعار بأن هذا قول تجرد عن برهان ودليل وبيان وتحقيق وعن مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يكون له مفهم في الأذهان[203] ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: يشبه الكفر الذي تكلم به الكفار المعاندون ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ بأن قالوا الملائكة بنات الله أو عزيرا ابن الله ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ دعاء بالإهلاك أو أنهم أحق بأن يقال لهم: هذا القول لشناعة قولهم وفضاحة كلامهم ما أعجب قولهم هذا ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠] كيف يصرفون عن الحق بعد قيام الحجة عليه الى الأباطيل الباهرة والأقاويل المهملة الظاهرة.

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ ﴾ المحرمات وتحريم المستحلات والمباحات أو سجدوا لهم سجودهم للأصنام ﴿ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ بأن جعلوه إلها ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ ﴾ أن يتخذوا إلها دون الله أو أربابا مقام الإله في الطاعات في الكتب السابقة بلسان الأنبياء أو في الفطرة الأولى أو بطور صريح العقل ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ ﴾ الله ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ وهو إله الكل وموجدها دليل على بطلان الإتخاذ المذكور، وأما إطاعة الرسول ومن كان إطاعته فهي

201 هنا يوجد بالأصل فراغ بقدر ثلاثة أو أربعة كلمات ولكنه مع ذلك ما حذف من الكلام شيء والعبارة هي كما هي، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 339 .

202 هذه الأخبار والحكايات كلها منقولة من تفسير *الثعلبي*: 5 / 32 ؛ وتفسير *البغوي*: 2 / 339 .

203 العبارة منقولة من تفسير *البيضاوي*: 3 / 78 ، وهي هكذا (وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان).

مما أمر الله به أيضا ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[204] ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد، ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣١] والتيقن في التوحيد إشعار بأن للشياطين في الإغراء والإضلال والإغواء على اتخاذ الشركاء طرقا كثيرة وإن طريق الحق والداعي اليه والبرهان عليه يسير.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ أي: يبطلون دين الحق أو الحجة الدالة عليه وعلى توحيده وتنزهه وتقديسه عن الشرك والإشراك أو نبوة محمد ﷺ أو القرآن والوحي بألسنتهم؛ تصريح على كمال جهلهم ووفور حماقتهم وتفننهم وسوء فهمهم بأن الأثر الواضح في نفسه حيث استغنى عن البرهان كيف يبطل مجرد قولهم الباطل الذي جزم على فساده كل من له أدنى مسكة فكيف عن اللبيب الكامل ﴿ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ أي: لا يرضى ولا يقع عنده أمر في تبليغه الا أن يتكمل دينه ويبلغ في الاستشهاد موقع ظهور الشمس في النهار لدى ذوي الابصار ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٢] قيل:[205] إنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد بالكذب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم ساطع في الآفاق بنفخة؛ والله يريد أن يزيده بكمال قدرته ووفور قوته في الظاهر والباطن وانما حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله.

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ والقرآن وتبيان أحكام الشرائع ﴿ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ [148/ب] ﴾ والطريق الواضح المستقيم وهو الاسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[206] ﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ ﴾ ويعليه ويستعلي ﴿ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ أي: سائر الأديان بتمامها ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ هذا عند نزول عيسى وجعله تمام الأديان راجعا الى دين الاسلام، روى

---

204 سورة النساء : 4 / 59 .
205 هذا قول الزمخشري في تفسير *الكشاف*: 2 / 265 .
206 سورة آل عمران: 3 / 19 .

مقداد أنه قال ﷺ : ((لا يبقى على ظهر الارض بيت من مدر ولا وبر الا أدخله الله كلمة الاسلام إما يعز عزيزا ويذل ذليلا))/[207] كل شيء جاوز حده انعكس ضده حيث أشار اليه بقوله ﷺ : ((لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت أظن بعد ما أنزل الله ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ﴾ [سورة التوبة: ٣٣] الخ[208] قال: يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فتقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير، ثم يبقى من لا خير فيه، ويرجع الناس إلى دين آبائهم)).[209]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ ﴾ العلماء الكثير العلم المتبوع ﴿ وَٱلرُّهۡبَانِ ﴾ القراء من أهل الكتاب ﴿ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ والرشا في أحكام الشرائع وتحريف كتاب الله ويقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من سفلتهم وما دونهم على تغيير نعت النبي ﷺ ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ ويصرفون الناس عنه ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ أي: يدفنونهما في الأبنية وسائر الأفنية والأمكنة يحتمل أن يراد به الكثير من الرهبان والأحبار، وأن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ؛ فإن كل مال يؤدى زكاته فليس بكنز؛ وإن كان مدفونا، وكل مال لا يؤدى زكاته فهو: كنز وإن لم يكن مدفونا ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولا يؤدون زكاتها ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [سورة التوبة: ٣٤] مؤلم جدا بأن يحمى كل واحد منهما ويسخن.

﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ أي: يوم يوقد النار ذات حمى شديد سخونة

---

207 هنا كتب في الحاشية (اما يعزهم ثم يحكم صح) لا أدري ما المقصود بها .
208 وتمام الآية: { لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كِلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشرِكُونَ } سورة التوبة: 9 / 33 .
209 أخرجه مسلم، *الصحيح*، الفتن وأشراط الساعة، 52 ، برقم: 7483 .

شديد،[210] أصله: يحمى الذهب والفضة بالنار فيجعل الإحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيهاً على المقصود فعدل عن صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير، وإنما قال عَلَيْها والمذكور شيئان لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي عليه السلام : أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز.[211] وكذا قوله: (وَلا يُنْفِقُونَها) وقيل: الضمير فيهما للكنوز والأموال، وقال[212] أيضا: كلما زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم يؤدى وما دونها نفقة قيل ما فضل من الحاجة فهو كنز ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ وتحرق على وجه بوسم،[213] (بها جباههم) أي: ناصية كانزيهم (وجنوبهم وظهورهم) لأنهم كانوا يتوجهون الى طلبها واكتسابها بكمال الوجهة واستقامة الناصية الى جانبها، ويجافون جنوبهم عن المضاجع في اقترافها واقتناصها، ويتحملون الأثقال ويتعهدون الأحمال على ظهورهم ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ يقول ﴿ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٥] قال رسول الله ﷺ: ((من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته يمثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له رأسان يطوقه يوم القيامة ثم يؤخذ بلهزمتيه وشقيه ثم يقول له أنا مالك أنا كنزك ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾[214])) الآية الى آخره.[215]

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ وهي: المحرم، وصفر، [149/أ]

---

210 هكذا في الأصل، والصحيح - والله أعلم - أن هذه الكلمة أعني (شديد) الثاني زيادة من النساخ، ينظر: تفسير *البيضاوي*: 3 / 79.

211 أخرجه عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، *المصنف*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، 1403 هـ ، 4 / 106 ، برقم: 7140 ؛ *تفسير الطبري*: 14 / 219 ، برقم: 16657 ؛ ينظر: *تفسير الثعلبي*: 5 / 37 ؛ وتفسير *البيضاوي*: 3 / 80 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 268 .

212 أي علي عليه السلام ، وينظر للعثور على مصدر القول المصدر السابق .

213 هكذا في الأصل، والعبارة بهذا الشكل ركيكة، وهي منقولة من تفسير *البغوي*: 2 / 344 : وفيه العبارة هكذا: (فتكوى بها، فتحرق بها، جباههم، أي: جباه كانزيها) .

214 سورة آل عمران: 3 ، 180 .

215 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الزكاة، 3 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الزكاة، 27 ، برقم: 2343 .

ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادي الأولى، جمادي الآخر، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، في كتاب الله واللوح المحفوظ أو في حكمه ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أي: هذا أمر ثابت في نفس الأمر وحكمه وقضائه السابق يومئذ خلق الله الأفلاك والسموات السبع والزمان وهي: الشهور الهلالية والشمسية والمكان، أما الهلالية وهي التي اعتبر بها المسلمون في ضبط أيام الصيام وأوقات الحج والأعياد وآجال المعاملات وغير ذلك وهي ثلاثمئة وأربع وخمسون يوما تقريبا، قد سبق الكلام في ضبط هذا المرام في سورة/ البقرة وفي سورة يس في قوله ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[216] وأما الشهور الشمسية وهي التي اعتبرها المنجمون عند حلول الشمس في البروج الاثنا عشر؛ فهي: ثلاثمئة وستون يوما بالترتيب ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ﴾ واحد فرد، وهو: رجب، وثلاثة متتابعة، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المعدود من المحرم ﴿ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ ﴾ المستقيم، هو: دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وورثت العرب ذلك الدين منهما ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ ﴾ أي: في الأشهر كلها بفعل المعصية وترك الطاعة فيها أو في الأشهر الحرم؛ فإن العمل الصالح في الأشهر الحرم أعظم أجرا وأتم أمرا، والظلم فيها أعظم ضررا وأدهم[217] شررا، وإنْ كان الظلم والمعصية في نفس الأمر قبيحا مذموما عند الحق والخلق، عن ابن عباس: إستحلال الحرام والنِّهاب.[218] قيل: لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل أهل الشرك[219] ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ عامة وجميعا ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ بلا إمتياز وتفرقة، مصدر كف عن الشيء، فإن الجميع والتأكيد بمنع الزيادة والنقصان وقع

216 سورة يس: 36 / 39 .
217 أي: أسود، ينظر: *مختار الصحاح واللسان والقاموس المحيط*: مادة دهم .
218 تفسير *البغوي*: 2 / 345 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 43 .
219 هذا قول يسار كما رواه عنه محمد بن اسحاق، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 345 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 43 .

موقع الحال ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٦].

إختلف في تحريم القتال في الأشهر الحرم، فقال قوم هو كثير ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة لأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في بعض رمضان وشوال وبعض من ذي القعدة. وقال آخرون: غير منسوخ. لأن القتال فيها حرام الا ان يقاتلوا فحينئذ جاز القتال فيها.[220]

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ مصدر كالحريق والسعير أو مفعول كالجريح والقتيل، وهو التأخير ومنه النسيئة في البيع، أي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر فإنهم كانوا اذا جاء شهر الحرام وهم محاربون فيه أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر حتى رفضوا الاشهر الحرم بخصوصها واعتبروا مجرد العدد ﴿ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ أي: زيادة كفر على كفر لأن تحريم ما حل وتحليل ما حرم كفر آخر زادوه على كفرهم ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الناس، اذا قرأ بضم الياء وفتح الضاد ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ بيان النسيء ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ أي: يوافقوا ﴿ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ في العدد وهو أربعة متعلق بيحرمونه، أي: حرموا أربعة اشهر من تلقاء أنفسهم مكان الاشهر الحرم الى استحلوها ﴿ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ بمواطأة العدد وحدها من غير مراعات الوقت ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ والمزين وهو الشيطان والفاعل المريد هو الله ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٧] هداية موصلة الى الاهتداء بالفعل.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ [سورة[149/ب] التوبة: ٣٨] أصله: تثّاقلتم، أدغمت التاء في التاء بعد تقليب التاء ثاء وزيدت الهمزة لامتناع الابتداء بالساكن، أي: تكاسلتم وتباطأتم، يتضمن معنى الميل والركون والإخلاد فعدي ب (إلى) جزاء الشرط، أي: حلتم الى الدنيا وشهواتها وركنتم الى جمع حطومها

220 ينظر تفسير *الثعلبي*: 5 / 43 .

وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه أو ملتم الى الإقامة بأرضكم وديياركم وقت الأمر بالسير في سبيل الله، نزلت في الحث على غزوة تبوك؛ لأنه لما رجع النبي من الطائف أمر بغزوة الروم وتبوك؛ وذلك كان في رجب سنة تسع، بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة، وإن هرقل عظيم الروم قد رزق جيوشه لسنته وتأهب وتزود لقتال المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأعلم الناس وعين المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث الى مكة والى قبائل العرب/ ليستنفرهم وذلك كان في حر شديد وجاء البكاؤون يستحملونه، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا، واستخلف على المدينة محمد بن سلمة وتخلف ابن أبي وأصحابه، وتخلف الثلاثة، فقدم تبوكا في ثلاثين ألفا ومعه عشرة آلاف فارس، وأقام بها عشرين ليلة، ثم انصرف، بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية ودعاه الى الاسلام، فلما وصل أكرمه فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فأكرمه وأهدى اليه أربعة جوار منهن جارية وحمارا يقال له عفر[221] وبغلة الدلدل ولم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته فاصطفى جارية لنفسه فأتت بإبراهيم وبقيت الى زمن معاوية، البغلة وكانت بيضاء صرما[222] لم يكن في العرب يومئذ غيرها، وقد كان المقوقس يعرف أن النبي حق ؛كان سمع من صفاته من أهل الكتاب ولكنه لم يؤمن، وقد خرج اليه المغيرة بن شعبة قبل اسلامه، فحدثه النبي وطهره وصفاه، بأن يدعوا الناس الى الله وحده لا شريك له ويخلع ما كان يعبد آباؤنا، ويدعوا الى الصلاة والزكاة وعرف الصلاة وعدد ركعاتها وعدد أوقاتها، وكذا عرف الزكاة وكميتها ونصابها وأنواعها ومصرفها، ويأمر بصلة الرحم والوفاء بالعهد ويمنع الزنا ويرفع الربا وحرم الخمر ويمنع أكل ما ذبح لغير الله، فقال المقوقس: هو نبي مرسل الى الناس طرا، وأرسل الى قيصر وكتب اليه.

---

221 أو يعفور، كما جاء في كتاب: أبو سعد، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم(المتوفى: 407هـ)، *شرف المصطفى*، دار البشائر الإسلامية – مكة، 1424 هـ ، 3 / 279 .

222 هكذا في الأصل، ولكن العبارة فيه ما فيه، وجاءت العبارة في كتاب: الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم (المتوفى: 634هـ)، *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء*، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420هـ : 2 / 14 ؛ وابن حديدة، محمد (أو عبد الله) بن علي(المتوفى: 783هـ)، *المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي*، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب – بيروت ، 2 / 119 ، هكذا: (واصطفى مارية لنفسه فأتت بإبراهيم ونفق الحمار منصرفه من حجة الوداع وبقيت البغلة إلى زمان معاوية وكانت بيضاء ولم يكن يومئذ في العرب غيرها).

أصبح قيصر يوما مهموما، فقيل له ما هذا الهم؟ فقال: رأيت في هذه الليلة أن ملك [150/أ] الختان ظاهر، فبينما هم في ذلك اذ أتى رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال: أيها الملك إن هذا الرجل من العرب يحدث بما حدث ببلاده أمر عجيب، فقال هرقل عظيم الروم لترجمانه: ما هذا الأمر؟ قال: فدخل من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي فاتبعه ناس وخالفه آخرون وكانت بينهم ملاحم فتركهم على ذلك، فأمرهم [...] بأن يفتش[223] من قوم هذا الرجل يعني النبي ﷺ فوجدوا أبا سفيان قد أتى بالتجارة في الشام، وقد كتب رسول الله الى قيصر عظيم الروم ويدعوه الى الاسلام، وبعث بكتابه دحية الكلبي وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر؛ فكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس جاء من حمص الى إيلياء[224] فلما جاء قيصر كتاب رسول الله قال بعد القراءة إلتمسوا من قومه فجاؤوا بأبي سفيان إنه كان بالشام في رجال قريش قد قدموا للتجارة وذلك في المدة التي كان بين رسول الله وبين كفار قريش[225] فجاؤوا الى قيصر وهو جالس في مجلس ملكه وعلى رأسه التاج واذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: رتب بينهم وقدم مقدمهم ورأسهم وكان[226] أبو سفيان وسأله أنه أقرب بهذا الذي يزعم أنه نبي؟ فسأل فقال: إنه أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فقال: وما قرابتك؟ قال: هو ابن عمي، ثم قال: كيف نسبه؟ قال: ذو نسب، ثم قال: هل قال منكم أحد مثل هذا الكلام؟ قال: لا، قال: أشراف القوم اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: يرتدون[227] أم يزيدون؟ قلت: يزيدون، قال: فهل يرتد أحد من دينه؟ قلت: لا، قال: فهل قاتلتم معه؟ قلت: بلى، قال: كيف مقاتلتكم؟ قلت: لنا وعلينا، قال: فبم يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصدق والتوحيد وبالصلاة والزكاة والصوم والجهاد والحج والعفاف والصدقة والشفقة

223 هكذا في الأصل، فالعبارة بهذا الشكل ركيكة، والعبارة الصحيحة – كما جاءت في كتاب *المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي* لابن حديدة: 2 / 82 ، هكذا: (وكان بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فقال جردوه فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذي رأيت أعطوه ثوبه ثم دعا صاحب شرطته فقال قلب لي الشام ظهرا وبطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل قال أبو سفيان وكنت قد خرجت في تجارة).

224 أما حمص: فمدينة بالشام مشهورة، وأما إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس. ينظر: ياقوت الحموي، *معجم البلدان*: 1 / 293 ؛ *ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*: 1 / 217 .

225 هنا العبارة فيها نقص بالنسبة للمعنى .

226 والذي يبدوا لي أن هذا (الواو) التي قبل (كان) زائدة؛ زيد من قبل النساخ.

227 هكذا في الأصل، والصحيح: (ينقصون).

على خلق الله وصلة الرحم وتعظيم الوالدين والوفاء بالعهود وأداء الحقوق والتعظيم لأمر الله والشفقة على الله والمنع عن الربا والكف/ عن الرياء والفتنة وبإصلاح ذات البين وأداء الأمانة، قال: هل يكذب وتفتري على الله؟ قلت: لا، فقال: هذه الأمور كلها من صفات الانبياء ونعوت الأصفياء وهذا الزمان هو زمان ظهور خاتم النبيين؛ لكن ظننا أنه يخرج من بيننا لا من غيرنا، وما قلت إن كان حقا فسيملك موضع قدمي، والله لو رجوت أن أخلص اليه لتجشمت لأقبل قدميه، قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله فإذا هو ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين يعني: [...] ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[228] قال أبو سفيان: فلما قضيت مقالته غلبت الأصوات من الذين حوله من عظماء الروم، فلما خرجت مع أصحابي قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلا مستيقنا أن أمر محمد سيظهر حتي أدخل الله قلبي الاسلام وأنا كاره، فكتب هرقل الى رجل نحرير هذه المقالات فكتب اليه ذلك الرجل النحرير أنه هو النبي الذي نحن نتربص ظهوره ووجدنا في كتبنا، فقال: يا معشر الروم إنه قد أتى كتاب هذا الرجل الذي يدعوننا الى دينه ووالله إنه هو النبي الذي كنا ننتظره فلنتبعه، عن دحية بن خليفة[229] قال: وجهني النبي ﷺ الى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق فناولته كتاب النبي فاجتمع قومه فقام وخطب اصحابه فقال: هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد اسماعيل بن ابراهيم، فقال: دحية بعث الي من الغد سرا فأدخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمئة وثلاث عشرة صورة، فإذا هي صورة الانبياء والمرسلين فقال أنظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النبي ﷺكأنه ينظر، قلت: هذا، قال: صدقت، فقال: صورة من هذا عن

228 سورة آل عمران: 3 / 64 .

229 دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم-ورسوله بكتابه إلى عظيم بصرى، ليوصله إلى هرقل، قال ابن سعد: أسلم دحية قبل بدر، ولم يشهدها، وكان يشبه بجبريل، بقي إلى زمن معاوية. ينظر: *طبقات ابن سعد*: 4 / 294 ؛ والذهبي *السير*: 2 / 550 ، وابن عبد البر *الاستيعاب*: 2 / 461 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: 2 / 158 ؛ وابن الحجر *الإصابة*: 3 / 191 .

يمينه؟ قلت: صورة رجل من قومه يقال له ابو بكر الصديق، قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب، قال: أما أنا الذي وجدت في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين، فلما قدمت على النبي الذي ارسلني الله فأخبرته فقال صدق بأبي بكر وعمر[230] لما أراد ملك الروم الخروج عن أرض الشام الى القسطنطينية، لما بلغ اليه من أمر رسول الله جمع الروم، قال: إني عارض عليكم أمورا فانظروا؟ قالوا: ما هي ؟ قال: والله إن هذا الرجل نبي مرسل نجده في كتابنا ونعرفه بصفته .

بعث رسول الله عبد الله بن حذافة بن قيس[231] الى كسرى بن هرمز ملك عظيم[150/ب] فارس: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فأدعوك فإني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك)) فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شققه، وقال: يكتب علي بهذا الكتاب وهو عبدي، فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: مزق الله ملكه حين بلغه أنه شق كتابه ، كتب كسرى الى بازان وهو على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين فليأتيان به فبعث بازان قهرمانه ويأتوا به وكان كاتبا محاسبا وبعث برجل من الفرس وكتب معهما فخرجا حتى قدما./ [232]

الأولياء وكثرة الأعداء وقوة الخصماء ووفور شوكتهم ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة ظرف نصره، أي: فقد نصره الله وقت إخراجهم اياه حين مكروا به وهموا بقتله وما كان معه واحد الا هو ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ وهو أبو بكر الصديق ﷺ ﴿إِذْ هُمَا

---

230 هنا العبارة فيه نقص وتغيير، والصحيح كما في كتاب: ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين محمد بن أحمد (المتوفى: 387هـ)، *أمالي ابن سمعون الواعظ*، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، 2002 م، 1 / 276 : (فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، فقال: صدق، بأبي بكر، وعمر يتمم هذا الدين ويفتح بعدي).

231 أبو حذافة السهمي عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدي، أبو حذافة السهمي، أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة، ونفذه النبي ﷺ رسولا إلى كسرى، مات ابن حذافة في خلافة عثمان ﷺ، ينظر: ابن حجر، *الاستيعاب*: 3 / 888 ؛ وابن الأثير *أسد الغابة*: 3 / 211 ؛ والذهبي، *السير*: 2 / 11 ؛ وابن الحجر، *الإصابة*: 6 / 54 .

232 هكذا في الأصل، أعتقد بأن العبارة فيها نقص ظاهر، لأن العبارة ليس لها اتصال بما بعدها من الكلمات، وأيضا سقط تفسير آية بأكملها، وأيضا سقط من تفسير آية (38) نصفها، وأيضا سقط تفسير نصف آية (40).

فِي ٱلْغَارِ ﴾ وهو كهف وبيت في الجبل وركن في الحجر، بدل من (إذ أخرجه) بدل البعض من الكل ﴿ إِذْ يَقُولُ ﴾ النبي ﴿ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ أبو بكر الصديق، وهو بدل ثان أو ظرف لثان، أي: أنت صاحبي في الغار وأنت صاحبي على الحوض، فمن قال: أن أبا بكر لم يكن صاحب النبي فقد كفر لإنكاره كتاب الله وليس هذا لسائر الصحابة ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ ولا تخف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ بالعصمة، فخوف الصديق ما كان على نفسه بل على النبي ﷺ اشفاقا عليه حيث قال: إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الامة برمتها والجماعة بكليتها بل الدنيا وما فيها. روي: أنه حين انطلق معه الى الغار كان يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، فقال رسول الله عليه السلام: ((مالك يا أبا بكر؟)) فقال: أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك.[233] روي عن أبي بكر أنه قال: إني نظرت الى أقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو نظروا الى تحت أقدامهم لأبصرنا، فقال النبي ﷺ: ((ما ظنك باثنين الله ثالثهما)) فلما تردد المشركون حول الغار ما رأوا أحدا في الغار،[234] قيل: لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت نسجت على بابه،[235] ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ أمنه[236] الذي يسكن عنده القلوب ﴿ عَلَيْهِ ﴾ وعلى محمد أو على صاحبه وهذا أنسب لكونه منزعجا خائفا حزنا وكون الرسول آمنا ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الملائكة

233 أخرجه البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: 458هـ)، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405هـ : 2 / 276 عن محمد بن سيرين مرسلا. والمرسل من قسم الضعيف ؛ والحاكم في *المستدرك*: 3 / 7 ، برقم: 4327 .

234 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب فضائل الصحابة، برقم: 4386 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب فضائل الصحابة، 1 ، برقم: 6319 .

235 قال محقق تفسير *البغوي* الشيخ عبدالرزاق المهدي، 2 / 353 : ذكره المصنف عن الزهري مرسلا بدون إسناد، وقال الحافظ في (تخريج *الكشاف*) 2 / 272 : أخرجه البزار من طريق عوف بن عمرو عن أبي مصعب المكي: سمعت أنس بن مالك وغيره: (أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله تعالى صخرة فثبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر العنكبوت فنسجت في وجهه فسترته، وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ...) الحديث، وانظر: *ابن سعد الطبقات*: 1 / 177 ، *وأبي نعيم، دلائل النبوة*: ص 229 .

236 في تفسير *البيضاوي*: 3 / 81 (أمنته).

ليحرسوه في الغار، وعطف على نصره ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي: كيدهم وهمهم بقتله واشراكه ودعوته الى الكفر ﴿ ٱلسُّفْلَىٰۗ ﴾ المقهورة والمغلوبة ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ ﴾ نصرته وصيانته [...] وتأييده أو التوحيد ودعوة الاسلام واعانته ﴿ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ ﴾ وإيثار الجملة الاسمية إشعار بأن كلمة الله في نفسها ثابتة ومستقلة باقية مستمرة الى يوم القيامة، كما قال علي ﷺ: '' جولة الباطل ساعة وجولة الحق الى الساعة،،[237] ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ قاهر غالب على الأعداء ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] ، في أمره وتدبيره وتأييد رسوله.

﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا ﴾ ركبانا ﴿ وَثِقَالًا ﴾ مشاة أو فقيرا وغنيا أو شبانا وشيوخا أو نشاطا وسباطا[238] أو مسلحين ومقلين أو مريضا وصحيحا ومستعدين لأن تقاتلوا ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤١] .

لمّا نزلت إشتد شأنها على الناس فنُسِخَتْ بقوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةًۚ ﴾[239] وبقوله ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾[240] الآية، ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ﴿ لَوْ كَانَ ﴾ ما يدعوهم اليه، أي: غنيمة قريبة الالتقاط ودنية التناول ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ عرض الدنيا وحطاماتها ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ هنيئا سهلا أو

237 لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

238 هكذا بالأصل، والصحيح ما جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 353 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 49 ؛ هكذا: نشاطا وغير نشاط.

239 سورة التوبة: 9 / 122 .

240 سورة التوبة: 9 / 91 .

متوسطا ومنتصبا كالتامر واللابن[241] أو طريقا مقصودا، وتوصيف السفر به من باب عيشة راضية ﴿ لَّاتَّبَعُوكَ ﴾ ووافقوك ﴿ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ﴾ بكسر الشين وضمها، المسافة التي نقطعها بمشقة إذ الشقة هي السفر البعيد أو الغاية التي يقصدونها ﴿ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ في مقام الاعتذار في العود عن تبوك ﴿ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا ﴾ وكان لنا استطاعة العدة والبدن والاهبة ﴿ لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ وما تخلفنا منكم ﴿ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ ﴾ باليمين الكاذبة وإيقاعها في العذاب ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٢] في ايمانهم.

﴿ عَفَا ٱللَّهُ/ عَنكَ ﴾ يا محمد ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ لدى استعذارهم منك في التخلف، [151/أ] والعفو كناية عن الخطأ في الإذن، إذ العفو من روادفه ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ في الاعتذار، حتى متعلق بالجواب المحذوف، يعني: أذنت حتى يتبين ﴿ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٣] .

﴿ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ﴾ أي: يطلب منك الإذن في التخلف ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ أي: ليس من عادة المؤمنين المخلصين الإستئذان في الأمر المقرر المرغوب، وهي: الجهاد فضلا عن التخلف عنه أو في كراهته ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٤] .

﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث على الجهاد وتركه إنما هو حقيقة الإيمان،

241 جاء في تفسير *الثعلبي*: 5 / 50 ، (قال المبرّد: قاصِداً أي ذا قصد نحو تامر ولابن) أي ذو تمر وذو لبن.

وأصله هو: الاعتقاد بالله واليوم الآخر والباقي من تفاريعهما ومن استكملها انتفى عنه الارتياب والشك كما أشعر به بقوله: ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٥] ويتحيرون.

﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ ﴾ الى الجهاد والغزو نفور الرعية وفرط الميل اليه بانتهاض الغيرة واهتزاز الحمية ﴿ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ ﴾ وهيأوا أسبابه ﴿ عُدَّةً ﴾ أهبة عدة بحذف التاء لدى[242] الإضافة كما قيل: وأخلفوك عدا الأمر الذي فعلوا،[243] وعدة بكسر العين بإضافة وبغيرها ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ﴾ ولم يرد ﴿ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ وخروجهم استدراك عن مفهوم ولو أرادوا الخروج يعني: ما خرجوا ولكن تثبطوا وامتنعوا عن الخروج لأنه تعالى كره انبعاثهم، أي: نهاهم وما أراد إخراجهم ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ وجلسهم القاعدين ومنعهم عن الخروج بالجبن والخوف والكسل والعوق ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٦] في البيوت مع النساء والصبيان والمرضى والشيوخ تمثيل لإلقاء الله كراهية الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول لهم، والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم.[244]

﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ ﴾ بخروجهم شيئا ﴿ إِلَّا خَبَالًا ﴾ فسادا أو بإيقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الأمر، وذلك أن رسول الله ﷺ أمرهم بغزوة تبوك فضرب

---

242 في الأصل (الذي) والصحيح ما أثبته ينظر تفسير *البيضاوي*: 3 / 83 .

243 جاء في تفسير *البيضاوي*: 3 / 83 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 275 ، بدلا من كلمة (فعلوا) = (وعدوا) وهذا هو الصحيح والله أعلم.

إن الخليط أجدوا البين وانجردوا ... وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

قال محقق تفسير *الكشاف* الشيخ محمد عبد السلام شاهين: هذا الشاهد لأبي أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب. وقيل: لزهير.

244 هذا هو نص ما في تفسير *البيضاوي*: 3 / 83 .

رسول الله عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي على ذو جدة[245] أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار رسول الله تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾ سارعوا أو أسرعوا ركائبهم ﴿ خِلَٰلَكُمْ ﴾ بالنميمة والتضريب والهزيمة والتفريق والتخذيل، من وضع البعير وضعا اذا أسرع، وأصل الخلال من الخلل وهو الفرجة بين الشيئين وبين القوم والصف وغيره ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بإيقاع الخلاف المخالفة[246] أو بإلقاء الرعب في قلوبكم، حال من ضمير أوضعوا ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ ﴾ ومحبون ﴿ لَهُمْۗ ﴾ أو نمامون يسمعون منكم ويلقون اليهم ويؤدون المسموع لديهم ويسمعون كلامهم ويطيعوا لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٧] وبأحوالهم وحالاتهم وبمؤدى مقالاتهم وبمضامين كلماتهم وبضمائرهم ونياتهم.

﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ وطلبوا إيقاع الشر بينهم بصد أصحابك عن الدين وصرفهم[151/ب] عن الايمان وكمال اليقين كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد ﴿ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ والنصر والفرصة والظفر وأوقع بينهم الفتنة والضرر ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ وشهر إعلاء[247] دينه ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٨] تسلية الرسول[248] والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أسرارهم وإزاحة أعذارهم وإزالة معاذيرهم بغزوة تبوك، قال له تداركا لما/ فوت الرسول بالمبادرة الى

245 هكذا في الأصل، والصحيح من حيث القواعد الإعرابية هو ما جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 355 : هكذا (ذي جدة) ومعناها : الطريق الواضح المسلوك.

246 هكذا بالأصل، والصحيح والله أعلم: (والمخالفة).

247 هكذا في الأصل، والصحيح كما جاء في تفسير *البيضاوي*: 3 / 83 ، هو: وظهر أمر الله وعلا دينه .

248 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم: للرسول والمؤمنين.

الإذن في التخلف ولذلك عوتب.[249]

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي ﴾ القعود ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ نزلت: في جد بن قيس[250] المنافق وذلك أن رسول الله ﷺ لما تجهز لغزوة تبوك، قال له: ((يا أبا وهب هل لك في جلأ[251] بني الأصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري))، فقال أبو وهب: يا رسول الله لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهن، ائذن لي في القعود؟ فأذن له،[252] فقد كذب ما كان به علة إلا النفاق فأنزل الله ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ أي: لا توقعني في الفتنة، أو لا تؤثمني ببنات بني الأصفر ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ ﴾ والشرك والنفاق والإثم ﴿ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ ﴾ وجامعة لهم ومطيفة[253] ﴿ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٩] .

---

249 تفسير *البيضاوي*: 3 / 83 .

250 جدّبن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاريّ، أبو عبد الله- ، قال ابن حجر في *الإصابة*: 1 / 575 ، ويقال: إن الجدّ بن قيس كان منافقا، روى أبو نعيم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس- أنه نزل فيه قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي) [سورة التوبة: 9 / 49] . ورواه ابن مردويه من حديث عائشة، بسند ضعيف أيضا، ومن حديث جابر بسند فيه مبهم. وعن جابر أن الجدّ تخلف يوم الحديبيّة عن البيعة، أخرجه ابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه، وقال عبد الرّزّاق، عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: (خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) [سورة التوبة: 9 / 102] نزلت في نفر ممن تخلف عن تبوك، منهم أبو لبابة، والجد بن قيس لم يتب عليهم وقال أبو عمر في آخر ترجمته: يقال إنه تاب وحسنت توبته، ومات في خلافة عثمان. ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(المتوفى: 354هـ)، *الثقات*، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1973 م : 3 / 64 ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(المتوفى: 764هـ)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 2000م : 1 / 63 ؛ وابن الأثير، *أسد الغابة*: رقم الترجمة (709) ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت (355).

251 جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 356 ، بدلا من هذه الكلمة (جلاد) ومعنى جلأ: النظر الى العروسة مجلوة، ينظر: الرازي *مختار الصحاح* مادة: جلا ، 1 / 119 .

252 أخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*: 2 / 275 ، برقم: 2154 ، من حديث ابن عباس ؛ وقال الهيثمي في *مجمع الزوائد*: 7 / 30 : وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف اهـ ؛ قال الشيخ عبد الرزاق المهدي في تحقيق تفسير *البغوي*: 2 / 356 قلت: وبشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وللحديث شواهد .

253 العبارة فيها نقص، والصحيح كما جاءت في تفسير *الثعلبي*: 5 / 52 (مطيفة بهم).

تأويل وإشارة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ أي: إن لم يوافق الأعيان النورية الأكوان الظلية، [152/أ]

ولم يدخل تحت خطة الأعيان النورية الجمالية، يعني: إن لم يوافق المولود الحي الذي هو: مرتضى الظل والجلال المولود الآتي الذي هو: مقتضى النور والجمال والأطوار السافلة، أي: القالبي والنفسي والقلبي إن لم يدخل تحت سلطنة الأطوار العالية والسري الروحي والخفي بالطوع والاقتضاء والطبع ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي: أدخلها الله بالقدرة الكاملة والقوة الشاملة وأحدية الرحمانية تحت سلطنتها ومرتضى مطابقتها ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وهم الأكوان الظلية الجلالية مقتضى النور والجمال عن مكة الصورة الجمعية الأحدية التي هي: موطن الحقيقة المحمدية ووطنها الأصلي إشارة الى تفاوت الحالات العارفين ومقامات الوافقين الغر الوافقين أذرعا بقلب سلطنة أحدية الآلهة ويوصله الى مقام الكلية والحقوق البقاء بالله بعد الفناء في الله في مقام التوحيد الذاتي والأسمائي والأفعالي واللآثاري والصورة الجمعية والهيئة النوعية هذا إذا كان السير من الله، وأما إذا كان السير الى الله، فالأفعالي تنعكس، وأما السائرون في الله في جمعية الأدوار والأكوار ومعية مقتضاهما فيقصر في كمال جمعيتهم وكمال معية أحوالهم تمام هذه الحالات وعموم مرتضيات جميع المقامات فلا يغيب عن حيطة أحديته الجمعية شيء لا من مقتضيات الأدوار النورية الوجودية، ولا من مرتضيات الأكوار الظلية العدمية، والمراد من الصاحب هو: الجمعية الإفرادية النورية الجمالية المندرجة ودار الملكوت وفي غار الناسوت ودار الصورة النوعية البشرية والهيئة المزاجية العنصرية، فإن الحقيقة المحمدية بتمام أمته وهي المكونات وعموم الموجودات وهي الانبياء كلهم سارية في جميع المراتب الالهية والكونية والبرزخية والملكية والناسوتية ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ أي: إن الله ثالثنا في غار المتقين البشري ودار التكون المعنوي والصوري، إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ أي: على كل واحد من الحقيقة المحمدية وما يتبعها من الأعيان التابعة

والأكوان الشائعة لها ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ أي: التجليات الوجودية والظهورات الشهودية ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ ﴾ أي: المولود الجني والمعهود الضمني ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ ﴾ أي: تعين المولود الإنسي الذي هو: روح الله، كما قال في عيسى: الروح وكلمته ألقاها الى مريم/ القوة الثابتة ﴿ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ قاهر غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] عليم بالأعيان النورية والأكوان الظلية، وحاكم عليهما وعلى كيفية اندراج الظل في النور والنور في الظل، وعلى اندراجها في الصورة الجميعية والهيئة الكلية في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية، وجمعية الجمعية، فاستخرج معاني الآيات الباقية والكلمات الشافية.

هذا ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ **تفسير ع** ، يريد: من القتال والهزيمة ﴿ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ حتى تحلينا ﴿ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٠] يريد: وهم مسرورون بما أصابكم من القتل والهزيمة كما قال في سورة آل عمران ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾[254].

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾[255] يريد: النصر والغنيمة ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ ﴾[247] يريد: من القتل والهزيمة ﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا

254 سورة آل عمران: 3 / 119 .
255 سورة آل عمران: 3 / 120 .

﴾ يريد: ما قضى الله لنا من الشهادة ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ يريد: هو ناصرنا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥١] ، يريد: الذين صدقوا الله وصدقوا الرسول.

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ يريد: هل تنتظرون ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ يريد: الغنيمة والشهادة ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ يريد: ننتظر بكم ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ يريد: بقارعة من السماء ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ ﴾ يريد: بأذن لنا ربنا في قتلكم فنقتلكم ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ ﴾ يريد: فانتظروا ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٢] يريد: إنا معكم منتظرون لخزيكم.

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾، يريد: طائعين أو كارهين ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ يريد: إن الله تبارك وتعالى لا يتقبل من أعدائه نفقاتهم، يريد: صدقاتهم وإن كان كثيرا ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٣] يريد: عاصين لله على غير طريقة الاسلام.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ يريد: إن كان في جماعة صلى وإن كان وحده لم يصلي، أو يريد: إن صلى لم يرجوا لها ثوابا وإن تركها لم يخف عليها عقابا ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ يريد: يصدقون ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٤] يريد: يصدقون.

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ ﴾ يريد: كثرتها ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ ﴾ يريد: إن صلاح أولادهم لأنفسهم لا يغنون عن هؤلاء ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾[256] يريد: إن أولادهم من الله

256 سورة آل عمران: 3 / 10 .

بمنزلة حنظلة بن أبي عامر[257] غسله الملائكة، وسئل[258] عبد الله بن أبي سلول شهد بدرا وكان له من الله مكانا في النصرة واليقين وهم بشر كثير صالحون البرايا من النفاق ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ يريد: وتموت أنفسهم ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٥] .

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ يريد: إنهم ليسوا بأنصار ولا ذوات كرامة ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٦] منكم.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ مهربا على وجه الارض ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ بيوتات منحوتة في الجبال والاحجار وفي الارض والاشجار ﴿ لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٧] مثلما يجمح الفرس.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يريد: يعابك ويوافقك في الصدقات ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٨] ويغضبون ويمتنعون من المتابعة والموافقة.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ / ﴾ [سورة التوبة: ٥٩] [152/ب] ولكن غلب عليها الفسق ولم يحق الايمان ولم يثبت في قلوبهم فيتكلوا على الله حق التوكل.

هذا ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ أقول: من النصرة والظفر والغنيمة في بعض الغزوات تسؤهم تحزنهم أي: الكافرين المنافقين لفرط حسدهم وكمال بغضهم

257 حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي المعروف بغسيل الملائكة، استشهد بأحد، لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك. ينظر: ابن الحجر، *الإصابة*: 2 / 119 ؛ وابن الأثير، *أسد الغابة*: 1 / 543 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: 1 / 380 .

258 هكذا في الأصل والعبارة ركيكة.

وعداوتهم ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ مضرة قتل وشدة مرض وموت لشدة بغضهم وحدة نفاق بعضهم وكثرة عداوتهم كما وقع في أحد ﴿ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا ﴾ حذرنا عن الغزو جزمنا في العقود وترك الخروج وثبوت التخلف ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي: قبل وقوع المصيبة ﴿ وَيَتَوَلَّواْ ﴾ ويدبروا ويعرضوا عن محمد وأصحابه ﴿ وَّهُمْ ﴾ في أخذ أمرهم وحذرهم ووقوع المصيبة عليهم ﴿ فَرِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٠] مبتهجون ومسرورون.

﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ وعلينا بقلم تقديره من دواة تدبيره في اللوح المحفوظ من الخير والشر والنفع والضر في البحر والبر للفاجر والبر ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ وناصرنا وحافظنا وهو ولينا وأولى بنا ولنا من أنفسنا حال الحياة والمماة ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥١] لا على غيره لأنه مولاهم وحافظهم ويتولى أمرهم.

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ أيها المنافقون ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ في الدنيا: العافية والنصر والغنيمة، وفي الآخرة: الشهادة والمغفرة، قال عليه السلام: ((يكفل الله لمن جاهد في سبيله ولا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة))[259] ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ إحدى السوأيين[260] ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ بالإهلاك كإهلاك الأمم الخالية بالبلدان المنائية بقرع الصواعق ولمع البوارق، وبإرسال ريح صرصر كقوم عاد

259 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الخمس، 8 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الامارة، 103 ، برقم: 4969 .

260 ينظر: تفسير *البيضاوي*: 3 / 84 ؛ وفي تفسير *الزمخشري*: (إحدى السوأتين)، 2 / 278 .

وثمود وصالح وفرعون ونمرود ﴿ أَوۡ بِأَيۡدِينَآۖ ﴾ وبأيدي المؤمنين ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ ﴾ إهلاكنا فإن الشيطان يمني المنافقين والمشركين بموت الرسول والمؤمنين وبهدم بنيان الاسلام والدين ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٢] مواعيد الحق من إظهار الدين واشتهار أحوال أهل اليقين واستئصال مخالفيهم الى يوم الدين.

﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد ﴿ أَنفِقُواْ ﴾ أمر من الإنفاق بمعنى الشرط والجزاء، أي: إن أنفقتم طوعا أو كرها، نزلت في جد بن قيس حيث استأذن للعود قبل الإعانة بالمال بالإنفاق ليخفي آثار النفاق[261] ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ ﴾ عند الله وعند رسوله فلا يدفع عذاب الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٣] ولعل هذا القوم قد خرجوا على علي وخالفوه في خلافته وقاتلوه ظنا منهم أن عليا قد كفر حيث صالح معاوية ورضي بالصلح معه عند جعل الناس أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص حكما بينهم وصالحا بترك القتال سنة.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ ﴾ يعني: المانع من قبول [153/أ] نفقاتهم إنما هو كفرهم ﴿ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ولا يقيمونها ويؤدونها ﴿ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾ متثاقلون وكارهون وكاهلون[262] ولا يرجون على أدائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا. فإن قيل: كيف ذم الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم أصلا ؟ أجيب: بأن الذم متعلق بالكفر الباعث على الكسل، يعني: ليس الصلاة مع الكفر لأنه مكسل والإيمان منشط ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ﴾ الآية[263] ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٤] لأنهم يعدونها خسرا ومضرة أيسير.

---

261 انظر صفحة: 107 ، فيه الرد على ادعاء أن هذا الصحابي الجليل اتصف بالنفاق.
262 يقال: طار له طائر كهل اذا كان له جد وحظ في الدنيا، ينظر: *المعجم الوسيط*: 2 / 803 .
263 سورة الماعون: 107 / 4 - 5 .

﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ ومسرتهم بها وبهجتهم منها لأن العبد إذا كان في استدراج ومكر من الله كثر الله ماله وولده وجاهه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾ أي: بالمال والولد والجاه والتعب في تحصلها وحفظها والغبطة عند زوالها بالإنفاق والفوت والتلف والموت ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ وخرجت عن البدن وانقطع تعلقاته ﴿ وَهُمۡ ﴾ أي: والحال أنهم ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٥] أي: يموتون على الكفر فإنها لهم في تلك المدة بأن يجمعوا الأموال ويكتسبون الأولاد والأحفاد، ويهمون في تحصيل الجاه وكانت أموالهم تتزايد شيئا فشيئا وتتضاعف يوما فيوما مع تمكنهم في الكفر والإشراك والمعصية واستحكامهم فيه فيكون في حقهم استدراجا ومكرا.

﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ ﴾ وثابتون في دينكم وعلى دينكم ومن جملة خلص المؤمنين ﴿ وَمَا هُم ﴾ والحال أنهم ليسوا ﴿ مِّنكُمۡ ﴾ ولا يثبتون على دينكم ولا يندرجون في زمرة المؤمنين ﴿ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٦] يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين، فيظهرون الإسلام باللسان تقية لأنفسهم وتقية لأحكام تجسسهم واعلام تفحصهم.

﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـٔٗا ﴾ حرزا وحصنا ومنجأ ﴿ أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ جمع مغارة وهي: الموضع الذي يغور فيه وينخفض من الأرض ﴿ أَوۡ مُدَّخَلٗا ﴾ اسم مكان من الإفتعال من الدخول على وزن المفعول، فإن أسماء الأمكنة من المزيدات إنما يكون على موازين المفعولات ﴿ لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ ﴾ لأقبلوا وتوجهوا لديه أو لأدبروا وتراجعوا اليه هربا منكم ﴿ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٧] يسرعون إسراعا اليه لا يردهم شيء منه مأخوذ من الفرس الجموح وهو الذي إذا حمل لم يطبع برد اللجام.

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ أي: يعيبك في نفسها ﴿ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ ﴾

وسكنوا عن الالماز والعيب ﴿ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٨] ويغضبون، نزلت في ذي الخويصرة اليمني واسمه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج أتى رسول الله ﷺ حيث يقسم غنائم حنين وهو يعطف[264] قلوب أهل مكة، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال الرسول : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل أنا، قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر: ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال عليه السلام: ((دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))، وهو رجل أسود في إحدى يديه مثل يدي المرأة، فقال عليه السلام: ((فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم)) ، قال أبو سعيد: أشهد أن عليا رضي الله عنه حين قاتلهم وأنا معه، جيء بالرجل الذي نعته رسول الله ﷺ .[265]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ ﴾ وقنعوا ﴿ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ وقسمه لهم ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ وكافينا الله ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ ما يحتاج اليه ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٩] في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا من[266] الصدقة وغيرها من أموال الناس، جواب لو محذوف، أي: لكان خيرا لهم وأعون عليهم.

تأويل وإشارة ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ إشارة الى تغاير مقتضيات [153/ب] الأطوار النورية الصريحة والمرتضيات الظلية الضمنية، يعني: يا حقيقة الحقائق والحقيقة المحمدية السارية في مظاهر أعيان الأدوار النورية الكيانية الرحمانية المتضمنة للأكوان الظلية الضمنية الشيطانية التي تخالف مرتضى دورتها، إذ إرتضاؤها هو الخفاء والإخفاء لا الظهور والإظهار ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ أي: ظهور وإظهار بالتجلي الذاتي ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ أي: تخفى الأعيان النورية وتسير الأكوان الظلية التي يكون من مقتضيات

---

264 في تفسير *البيضاوي*: 3 / 85 ، (يستعطف).

265 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب المناقب، 5 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الزكاة، 148 ، برقم: 2505 .

266 جاءت العبارة في تفسير *البغوي*: 2 / 359 ، هكذا :(فيغنينا عن الصدقة) وهذا هو الصحيح والله أعلم .

الأسماء والصفات، وذلك لأن التجلي الذاتي هو: ظهور الذات بالذات لذاته بذاته في أحدية الذات يختفي فيه جمع الأعيان وتمام الأكوان ﴿ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ ﴾ أي: خفاء ولك التجلي ﴿ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ ﴾، هذا الخفاء والإخفاء في الدورة الضمنية الظلمية ﴿ وَيَتَوَلَّواْ ﴾ عن موافقة حصة الحقيقة المحمدية الظاهرة في تلك المظاهر ﴿ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٠] بهذا الإخفاء والخفاء لموافقة أغراضهم.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ ﴾ في الفطرة الأولى في بداية هذه الدورة ﴿ هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ ﴾ وحافظنا في النشأة في المراتب والأدوار النورية ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥١] في تمام الأدوار وعموم الأطوار في جميع الأكوار.

﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ ﴾ أي: تجلي الذاتي الجمالي الذي يقتضي البقاء الذاتي والتجلي الذاتي الجلالي الذي يرتضي الفناء في الله، أو التحقق بالذات بتمام الأسماء والصفات والأفعال والآثار والتخلق بها، أو بمقتضى الدورة النورية الجمالية وبمرتضى الكورة الظلية الجلالية ﴿ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ ﴾ شيئين إما ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ ﴾ باقتنائه إياكم في ضمن البقاء في الله ﴿ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ ﴾ في تبديل الأخلاق الردية بالأخلاق المرضية ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ ﴾ أنتم بأحوالنا في الكمالات الجمعية الذاتية والأسمائية والأفعالية ﴿ إِنَّا مَعَكُم ﴾ في الوجود الكوني والعيني الإفرادية ﴿ مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٢] أحوالنا بأحوالكم.

﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا ﴾ على مقتضى الحكم الظلي الضمني بأموال[267] العلموم والإدراكات الحصولية والدرايات الخطورية التي هي: عكس العلم النوري وإدراك الحضوري، أعني: الجهل والافتراء والكذب والحيل والمكر والإغواء والإضلال والإضرار وعلى العلم التقليدي الاضرار ﴿ أَوۡ كَرۡهًا ﴾ على مقتضى إحالة الحكم النوري حكم الظلي الذي تبديل الأخلاق وتعديل الأوصاف، بأن يبدلوا تلك الأحوال والأحكام الظلية المشار اليها الى الأحوال والأحكام النورية، يعني: الجهل الى العلم والافتراء والكذب الى الصدق وغير ذلك ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٣] خارجين عن مقتضى حقيقتكم لأن حقيقتكم مجبولة على الخفاء والإخفاء لا الظهور والإظهار.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ وخرجوا عن مقتضى حكمهما لأنهم حكما عليهم بالخفاء والإخفاء ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: الصلاة الجمعية والهيئة الكمالية ﴿إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾ [سورة التوبة: ٥٤] أي: لا بكمال التوجه لنقصان فطرتهم؛ ولذلك اختلفوا وصار حكمهم ضمنا.

﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ من حيث الكثرة والتنوع إما كثرة الأموال [154/أ] والجهل وما يرادفه ويعاطفه وهو الافتراء والكذب وغير ذلك فظاهر إذ العالم والعارف معدود والجهال غير معدودة وغير محصون، وكذا المؤمن الصادق والكافر الكاذب المنافق، وأما الأولاد فإن كان العطف للبيان فظاهر، وإن كان غيره فإن الأعيان الظلية والأكوان العدمية وهي: الأهرمينيات[268] والأغوال والشياطين والحيات فأن هذه الأعيان في أنفسهم كثيرة فإن توالدهم كثير دفعي، ليس كتوالد الأعيان النورية الجمالية بأنها لكونها متأخرة في الوجود ظاهرة في الشهود بكون تولدهم مشروطا بشروط كثيرة فيكون

267 هكذا في الأصل والصحيح والله أعلم (بأنواع).

268 أهريمان هو إله الشر في الديانة الزراداشتيين وهو بمثابة الشيطان في الديانات الأخرى وَيُسمى أنغرا ماينو بلغة الأفستا ويقابله أهورامزدا إله الخير والمحبة. ينظر: *ويكيبيديا الموسوعة الحرة* . *https://ar.wikipedia.org/wiki*

أقل من توالد الأكوان الظلية العدمية،/ وكذا توالدهم ليس كتوالد الانسان والحيوانات والنباتات إذ توالد الأعيان الظلية لكونهم بسائط عدمية، إنما يكون بالنفخ ونفث النفس القابلة فيظهر من واحد منها في ساعة واحة أعداد كثيرة كما ورد في الخبر وربما يتحقق الأعيان النورية بما هو ثابت في الأكوان الظلية كما ورد لي[269] فإني بعد أن صاحبت أهريمين الجني، وأمرني الله أن أدعوه الى الله وبتكميله واستكماله ويتحقق بالكمالات الإنسية قد ناكح بنته لي فباشرته بالنفخ فيها فولد منها عشرون مولودا ويولد من كل منها أولاد غير متناهية وذلك لأن النتيجة تابعة لأخس المقدمتين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: في الفردارية النورية بأن جعلهم تابعين للأعيان النورية ﴿ وَتَزْهَقَ ﴾ وتخرج ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٥٥] عند غلبة الأحكام النورية في التعديلات الخلقية وعند انتقال حكم فردارية الحكم والربية من دورة نورية الى دورة نورية أخرى، فإن في هذا الانتقال وإن هلك الأعيان النورية مع الأكوان الظلية، إلا أن الأعيان الكاملين من الدورة النورية لا يهلكون أبدا، لتحقيقهم بالذات بتمام الأسماء والصفات في عام الدورات والأكوارات فيكون تصرفهم بعينه هو تصرف الحق وتصرف الحق هو تصرفهم بطريق البروز، قال آدم الأولياء علي المرتضى: أنا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا بكل شيء عليم، أنا صاحب موسى والخضر ومعلمهما، أنا منشأ الملكوت في الكون، أنا الباري، أنا المصور في الأرحام، أنا الذي أبرأ الأكمه والأبرص، وأعلم ما في الضمائر، أنا النقطة التي ضرب الله بها الحجر فانفجر منه اثنتا عشر عينا،[270] لأنهم قد تحققوا بالحياة السرمدية ومن الصورة الجمعية الكمالية، نعم إن الكاملين من الأكوان الظلية وإن تحققوا بالحياة السرمدية أيضا إلا أنهم في الدورة النورية تابعة للكاملين في الدورة فإذا انتقلت الفردارية من النورية الى الظلية انعكس الأمر.

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ باللسان الحالي والترجمان الغيبي ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ لدى مطاوعتهم إياكم وإطاعتهم عند التبديل المذكور ﴿ وَمَا هُم ﴾ في الحقيقة والماهية وأحوالها

269 كتب في الحاشية مقابل هذا السطر: (قصة عجيبة).
270 لا أوافق على مفهوم ظاهر الكلام، لأنه مخالف لظواهر القرآن والسنة والله أعلى وأعلم .

ومقتضى لوازمها ومرتضى عوالمها ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٦]

ويخافون عند التبديل وتخسير الأوصاف فيشايعون بربكم في الظاهر؛ لكن مقتضى حقيقتهم لا ينفك عنهم أصلا، وإلا لانقلبت الحقائق وارتفع التميز والتحق النور بالظلمة والتصق الظل والظلمة بالنور في الأدوار الإفرادية المتميزة الاقتضاء ومتخالفة الإرتضاء لأنهم:

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ حالة التبديل لدى الأدوار الإفرادية أو الجمعية الإفرادية الجمالية أو الجلالية ﴿ لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ ﴾ أي: لعادوا واستدبروا لديه ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ في الأكوار الجلالية الظلية، إلا أن المتمرد في الفردارية الجمالية في أعيان الجمال عند استبدال الحكمة وانتقال الأدوار الى الأكوار وارتحال أحوال النقطة والشهود الى سلطنة النوم والحلم ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٧] لعقودهم بالنفار والتباين والإسكار لتخالف حقائقهم وتغاير طبائعهم بحقائق أعيان الجمال.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ في صرف فضائل أموال العلوم والإدراكات[154/ب] باستيلاء القوة الواهمة فإن القوة الوهمية هي: من مظاهر أحكام الإجلال والقوة العاقلة من مجال أطوار النور والجمال، فإذا دخل حكم الوهم في مدارك أحكام القوة العاقلة من مجال أطوار النور والجمال/ أفسد الحكم عليها والرأي لديها ﴿ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا ﴾ أي: من صدقات الفضائل العلمية والعملية على وجه اقتضت طبائعهم ﴿ رَضُواْ ﴾ ورضوا وإلا لاستدبروا وعارضوا [...] ﴿ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٨] ويتمردون بالكلية عن إطاعة حكم القلب ونكرانه.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ عند التبديل والاستبدال من الطور الجمالي الى الطور الجلالي والحكم الجلالي وبالعكس ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٩] ولشهود جماله طالبون

على ما يقتضيه أصل الفطرة الاسلامية ((كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)).[271]

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة. والمسكين هو: السائل المحتاج، عن ابن عمر ﷺ: ليس الفقير من جمع الدراهم والمأكولات ولكن الفقير من اتقى نفسه عن المسألة والسؤال وثيابه عن البذلة والأوساخ لا يقدر على شيء من الدنيا ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[272] قال تبارك وتعالى: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[273] قال البعض:[274] الفقير المحتاج الزمن، والمسكين صحيح محتاج أو الفقير من المسلمين والمسكين من أهل الكتاب،[275] روي أن عمر ﷺ رأى كفوفا مطروحا على باب المدينة، فقال له: ما لك؟ قال: استكدني في هذه الحالة الحزنة[276] فليس لي أحد يعود[277] عليّ بشيء، فقال عمر ﷺ: ما أنصفت إذن، فأمر له بقوته وما يصلحه من الصدقات،[278] قال الشافعي رحمه الله: الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان أو غير زمن، والمسكين هو المحتاج الى كل

271 سبق تخريجه في صفحة: 59 .
272 سورة البقرة: 2 / 273 .
273 سورة البقرة: 2 / 273 .
274 هذا قول قتادة، كما في تفسير *البغوي*: 2 / 359 .
275 هذا قول عكرمة كما في المصدر السابق.
276 هكذا في الأصل جاء في تفسير *الثعلبي*: 5 / 57 ، بهذا الشكل (فقال له عمر: ما لك؟ قال: استكروني في هذه الجزيرة حتى إذا كف بصري تركوني فليس لي أحد يعود عليّ بشيء).
277 كتب في الأصل (يقوك) والصحيح ما أثبته ينظر تفسير *الثعلبي*: 5 / 57 .
278 ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1425 هـ : 8 / 174 ؛ وابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد(159 - 235 هـ)، *مصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق : محمد عوامة، د . س ، ط : 3 / 68 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 57 .

شيء،[279] قال بعضهم: المسكين من له مال أو حرفة ولا يغنيه سائلا كان أو غير سائل، قيل: الفقير هو المحتاج وله المسكين والخادم، والغني: الذي يمنع أخذ الصدقة، فالأكثرون هو: من يكون له مال يكفيه وعياله سنة، وهو قول مالك والشافعي، وقال أصحاب الرأي: هو أن يملك مائتي درهم أو خمسين درهما أو أربعين، فكل ما وجد من هذه المذكورات وغيرها في حد الفقير والمسكين في أخذ فهو يستحق الصدقة، وما وجد في حد الغناء فهو يمنع الصدقة.[280]

﴿ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ فهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات وجمعها من أهلها ووضعها في موضعها ومستحقيها سواء كانوا فقراء أو أغنياء جزاء لأعمالهم وهو الثمرة.

﴿ وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾ وهم الصنف الرابع من المستحقين للصدقة، وهم قسمان: قسم مسلم وقسم كفار، أما المسلمون فقسمان:

قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة، فكان ﷺ يعطيهم تألفا لقلوبهم كما أعطى عيينة بن حصين[281] والأقرع بن حابس[282] وعباس بن مرداس،[283] أو أسلموا ونيتهم قوية

279 ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 360 .

280 جميع ما تقدم منقول من تفسير *البغوي*: 2 / 359- 360 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 57- 58 .

281 عيينة بن حصين الصحابي المؤلف، نسب إلى جد جده، هو أبو مالك عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبله، وشهد حنينًا والطائف، وكان من المؤلفة والأعراب الجفات، ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأسرته الصحابة، وحملوه إلى أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، فأسلم فأطلقه. ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، *تهذيب الأسماء واللغات*، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية (تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا، وليست في المطبوع) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان : 2 / 48 .

282 الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعيّ الدرامي، قال ابن إسحاق: وفد على النبي صلّى اللَّه عليه وسلم، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، وقال ابن دريد: اسم الأقرع بن حابس فراس، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، واستعمله عبد اللَّه بن عامر على جيش سيّره إلى خراسان، فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان. ينظر:ابن حجر *الإصابة*: 1 / 252 ؛ والصفدي، *الوافي بالوفيات*: 9 / 307 ؛ وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، *البداية والنهاية*، دار الفكر، 1986 م : 7 / 141 ؛ *أسد الغابة*: ت 208 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 69 .

283 هو العباس بن مرداس بن أبي غالب بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثمة بن سليم بن منظور وهو منظور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مض، يكنى أبا الفضل.

في الاسلام فهم شرفاء في قومهم، مثل: عدي بن حاتم[284] والزبرقان بن بدر[285] فكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الاسلام، فيعطيهم الامام من خمس خمس الغنيمة والفيء وسهم النبي فكان النبي يعطيهم من تلك ولا يعطيهم من الصدقات.

والقسم الثاني: قوم من المسلمين بإزاء قوم من الكفار في موضع متناء لا تبلغهم [155/أ] جيوش المسلمين إلا بمؤنة كثيرة، فيعطيهم الامام من سهم الغزاة من الصدقات، وقوم بإزاء جماعة من مانعي الزكاة يأخذون منهم الزكاة ويحملون إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة من الصدقات، روي أن عدي بن حاتم جاء أبا بكر بثلاثمائة من الإبل من صدقات قومه فأعطاه/ ثلاثين بعيرا.[286]

وأما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره أو يرجى إسلامه، أما اليوم هذا فقد أعزنا الله الاسلام[287] فسقط سهمهم.

﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ وهم الصنف الخامس، فهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة.

﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ وهم قسمان: أدانوا لأنفسهم في غير معصية فلهم من الصدقة إذا لم

ينظر: ابن أبي الخيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: 279هـ)، *التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة* - السفر الثاني، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، 2006 م : 1 / 363 .

284 عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ابن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، الأمير، الشريف، أبو وهب، وأبو طريف الطائي، صاحب النبي ﷺ ولد حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل، وفد عدي على النبي ﷺ في وسط سنة سبع، فأكرمه، واحترمه. قال أبو حاتم السجستاني: قالوا: عاش عدي بن حاتم مائة وثمانين سنة، قال ابن الكلبي: مات عدي سنة سبع وستين، وله مائة وعشرون سنة. ينظر: الذهبي، *السير*: 3 / 165 ، وابن عبد البر *الاستيعاب*: 1057 ؛ وابن الحجر *أسد الغابة*: 3 / 392 ؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*: 3 / 46 ؛ وابن الحجر، *الإصابة*: 2 / 468 ؛ وابن الحجر، تهذيب التهذيب: 7 / 166 .

285 الزّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر التيمي السعديّ، يقال كان اسمه الحصين، ولقّب الزّبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر، ذكر ابن إسحاق في وفود العرب قال: قدم وفد تميم فيهم عطارد بن حاجب في أشرافهم، منهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر- أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، فنادوا رسول اللَّه ﷺ من وراء الحجرات ... فذكر القصّة بطولها، وفيها: ثم أسلموا. ينظر: ابن الحجر *الإصابة*: 2 / 454 ؛ وابن الكثير، *البداية والنهاية*: 5 / 41 ؛ وابن الأثير، *أسد الغابة*: ت (1758) ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت (870) .

286 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، *السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي*، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ : برقم 13567 ، 7 / 19 .

287 هكذا في الأصل، والصحيح كما جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 361 ، (أعز الله الإسلام).

يكن لهم من المال ما أبقى بديونهم وإن كان فلا، وقسم أدانوا في المعروف وإصلاح ذات البين، فلهم من الصدقة ما يقضون به ديونهم وإن كانوا أغنياء، قال ﷺ: ((لا يحل الصدقة لغني إلا لخمسة: الغازي في سبيل الله، وغارم، ولرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني، وعامل عليها، هم المجاهدون))[288].

﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعطون من الصدقة قدر النفقة والكسوة والسلاح وإن كانوا أغنياء، ولا يعطون للحاج وعليه الأكثرون، قيل: في بناء القناطر والمصانع.[289]

والثامن ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ كان سيره لأمر مباح لا معصية كقطاع الطريق، يعطى لهم قدر ما يقطع به المسافة من الزاد والكسوة والراحلة إن احتاج اليه، سواء كان له في بلده مال أو لا، قال بعضهم هم الضيف،[290] والآخرون هم الحاج المنقطع.[291] ﴿ فَرِيضَةً ﴾ وواجبة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ نصبها بفعل مقدم صدر الآية، أي: فرضت الصدقات لهؤلاء الأصناف فريضة ومن مصدر أو حال من الضمير المستكن في الفقراء، وقرأت بالرفع على الخبرية محذوف مبتدأها أي: بتلك فريضة، والعدول في الأربعة الأخيرة من (اللام) الى (في) إيذانا بأن الاستحقاق فيهم أرسخ وهم أحقاء، لأن توضع فيهم الصدقة، وقيل لأن الاستحقاق للجهة لا الزمان.[292]

إختلف العلماء في كيفية الصرف، قال الشافعي: يجب أن يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الأصناف الستة الثابتة سهامهم قسمة على السواء، هذا إنما يكون إذا تولى رب المال قسمتها على هذه الأصناف الستة؛ إذ سهم المؤلفة والعامل قد سقطا، فإن تولى الامام فعلى سبعة أصناف وأيا ما كان لا يجوز أن يعطى لكل صنف منهم أقل

---

288 أخرجه أحمد، *المسند* : 18 / 97 ، برقم 11538 ؛ والحاكم في *المستدرك* : 1 / 407-408 ؛ ومالك (179 هـ)، *موطأ مالك* رواية سويدبن سعيد الحدثاني، تحقيق : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، 1994 م : ص 165 ، وصححه الحاكم موصولا، ووافقه الذهبي ؛ قال شعيب الارناؤوط في تخريج *مسند أحمد*: 3 / 56 ، حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين .

289 ينظر: تفسير *الثعلبي*: 9 / 275 ؛ وتفسير *البيضاوي*: 3 / 86 .

290 هذا قول قتادة – رحمه الله -، ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 362 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 62 .

291 هذا قول مالك وفقهاء العراق -رحمهم الله- ، ينظر: المصادر السابقة .

292 تفسير *البيضاوي*: 3 / 86 .

من ثلاثة؛ ولو أعطى بالتعاون يجوز وإن لم يجد من بعض الأصناف الا واحد صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق، فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين، وذهبت الأئمة الثلاث وبعض من أصحاب الشافعي الى أنه يجوز أن يصرف الكل الى صنف واحد من هذه الأصناف والى شخص واحد منهم، والمقصود من الآية: أن الصدقة لا يخرج من هذه الأصناف الثمانية لا إيجاب قسمتها عليهم، وعلى هذا أفتى المتأخرون.[293]

واختلفوا في نقل الصدقة من بلد الى موضع آخر مع وجود مستحقين فيه: فكره[294] أكثر العلماء. لما روي أن رسول الله ﷺ بعث معاذا الى اليمن، فقال له: ((إنك تأتي قوما أهل الكتاب فادعهم الى شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله، فإنهم إذا أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلاة في اليوم والليلة؛ فإن أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم؛ فإنهم إن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))،[295] واتفقوا مع الكراهية على أنه إذا نقل الى بلد آخر سقط الفرض عنه؛ الا ما حكي عن عمر عبد العزيز -رحمه الله- أنه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان،[296] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالصدقات وكيفية قسمتها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٦٠] ويحكم ما يريد من وضع الأشياء في مواضعها.

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ نزلت: في جماعة من المنافقين[155/ب] كانوا/ يؤذون النبي ويقولون ما لا ينبغي في حق النبي ﷺ ولا يتحرى ولا يليق بشأنه، فقال: بعضهم لا تفعلوا فإنه يبلغه ما تقولون في حق النبي ﷺ، فقال: بعضهم نقول ما نشاء فإذا أتيناه يصدقناه بما نقول فإن محمدا أذن سامعة.[297] أصله من: أذن يأذن، أي: سمع يسمع، كأنه قيل: نعم هو أذن لكن نعم الأذن ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ قرئ: بالإضافة،

293 ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 362 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 62 .
294 هكذا في الأصل والصحيح: (كرهه)، ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 363 .
295 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الزكاة،: 1 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الايمان، 29 .
296 تفسير *البغوي*: 2 / 363 .
297 ينظر: ابن الجوزي، *زاد المسير*: 3 / 312 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 62 ؛ وتفسير *البغوي*: 2 / 364 .

أي: أذن هو خير الأذان، تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به؛ بل من حيث أنه يسمع كلام الخير والرحمة والحق ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفع، عطف على خير مرفوع على قراءة من رفع أذن على أنه خبر مبتدأ محذوف، نعم إنه أذن الا إنه أذن هو خير لكم ورحمة يرحم عليكم بأن يسمع كلامكم في حقه ولا يكشفه بل يستره مع سائر أسراركم وباقي أخباركم في مذمته ونفيه وقدحه، أي: هو خير ورحمة ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾ أي: لمن أظهر الإيمان ويقبل منه ذلك الإيمان ولا يكشف سره، يعني: من غير تصريح بكم وفوض أمرهم الى الله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بإيذائهم وكمال نفاقهم فإذا حضروا لديك: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ ﴾ معذرة مما قالوا وظهر للنبي وأصحابه ﴿ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ الخطاب للمؤمنين، فرد الله عليهم بما قالوا من المعاذير ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ أي: أحق الارضاء والاسترضاء بالطاعة بالإخلاص والوفاق الخاص، وتوحيد الضمير إشعار بأنّ إرضاء الحق هو إرضاء رسوله وبالعكس ﴿ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٢] .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ ﴾ أي: الشأن، وقرئ بالخطاب ﴿ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ويخالفه ويشاققه، فإنه من المحادة على وزن المفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق والشقاق؛ وهو كثرة الخلاف وشدة المخالفة، كما ورد في الحديث: ((كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق)).[298] ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ على حذف الخبر، أي: فحق أن له نار جهنم، قيل: معناه فله،[299] وتكرار أن: لتوكيد (أنه) ويجوز أن يكون معطوفا على (أنَّه) على أن جواب (مَن) محذوف تقديره ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ﴾ ذلك الجزاء المجهزة ﴿

298 ما وقفت عليه فيما بين يدي من المصادر رغم البحث المكثف.
299 تفسير *البيضاوي*: 3 87 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 285 .

ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٦٣] والإهلاك الدائم والفضيحة التامة والوقحة العامة.

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: على المؤمنين الموافقين ﴿ سُورَةٌ ﴾ من السور القرآنية بواسطة الرسول ﴿ تُنَبِّئُهُم ﴾ وتنبههم وتخبرهم ﴿ بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: قلوب المنافقين، يعني: أن تلك السورة النازلة تخبر المؤمنين أن في قلوب المنافقين كيت كيت ويذيع أسرارهم التي تخفيها عنهم ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد هو يفضح حال المنافقين ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ ومظهر ومنزل من اللوح المحفوظ ﴿ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٤] من إنزال السورة، أو تحذرون إظهار مساوئهم واشتهار فضائحهم، نزلت: في اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة لقصد رسول الله لما رجعوا من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، في ليلة مظلمة، فأخبر جبريل رسول الله بما قدروا، وعمار بن ياسر يقود برسول الله وحذيفة يسوق به، فقال لحذيفة: ((اضرب وجوه رواحلهم)) فضربها حتى نحاهم، فلما نزل قال لحذيفة: ((من عرفت من القوم)) ؟ قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال النبي ﷺ: كان فلان حتى عدهم كلهم.[300]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ نزلت: في ثلاثة نفر من [156/أ] المنافقين، اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول، والثالث يضحك، قائلين: بأن محمدا يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم فاطلع الله نبيه، فقال النبي: احبسوا علي الركب/ فدعاهم، فقال: قلتم كذا وكذا ؟ فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، لقطع الطريق علينا.[301] قال ابن عمر

---

300 قال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 365 ، ذكره الواحدي في (*أسباب النزول*): ص 516 ، عن الضحاك بدون إسناد، دون اللفظ المرفوع، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة: 5 / 260 - 261 ، من حديث حذيفة بنحوه ؛ وأخرج البيهقي أيضا في *دلائل النبوة*: 5 / 256، 257 ، من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا بأتم منه دون قوله ﷺ: ((بل يكفيناهم الله بالدبيلة)) ؛ وأخرجه أحمد في *المسند* : 5 / 453 - 454 ، من حديث أبي الطفيل مع اختلاف فيه، الخلاصة: هو حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده.

301 قال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 366 ضعيف ؛ وأخرجه *الطبري*: 14 / 341 - 343 ، برقم: 16930 و16931 ، وهذا مرسل، فهو ضعيف، وذكره الواحدي في (*أسبابه*): 511 ، عن قتادة بدون إسناد، وأثر مقاتل والكلبي ليسا بشيء، فالكلبي متروك متهم ومقاتل إن كان ابن سليمان، فهو كذاب، وإن كان ابن حيان فقد روى مناكير.

ﷺ: لقد رأيت عبد الله بن سلول يشتد قدام النبي ﷺ وتنكب الحجارة وهو يقول: إنا كنا نخوض ونلعب.[302]

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ مقسما بالله ﴿ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥] .

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ أي: أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الايمان ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ ﴾ ونتب على طائفة، يعني: عن واحد منكم ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ وواحد ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٦] بالاستهزاء فالذي عفي عنه هو الرجال الثلاث المذكورة، هو الذي كان يضحك فإنه تاب وقبل الله توبته قائلا : '' اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ فتقشعر الجلود منها وتجب[303] منها القلوب، اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك،، .[304]

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم ﴾ نشأ وظهر ﴿ مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ كأنهم شخص واحد في أمر النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ والمعصية والنفاق ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ والإيمان والطاعة والوفاق ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ويمسكونها عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله، وانصرفوا عن الخيرات بالجمعية والإنفاق فلا يبسطونها على الخير والوفاق ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: تركوا طاعة الله وطاعة رسوله فترك الله إياهم على الكفر

---

302 جاء في المصدر السابق: أخرجه *الطبري*: 14 / 338 ، برقم: 16927 و16928 وإسناده لا بأس به لأجل هشام بن سعد، وليس في الحديث تسمية الرجل، وكونه ابن سلول باطل، فإن ابن سلول كان رأس المنافقين، وكان يمتنع بقومه.

303 جاء في: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(المتوفى: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م 1 / 424 ، يقال: جبب تجبيبا إذا فر وذلك أنه يجمع نفسه للفرار ويتشمر ؛ وينظر أيضا: ابن منظور *السان*: 1 / 533 ؛ والجوهري في *تاج العروس*: 2 / 122 ؛ *والمعجم الوسيط*: 1 / 104 .

(304) تفسير *البغوي*: 2 / 367 .

والعصيان ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٧] الخارجون عن طاعة الله الى المعصية والكفر وأحق به.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ من المشركين وأهل الكتاب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ ﴾ وكافيهم عذابا وجزاء على كفرهم ﴿ وَلَعَنَهُمُ ﴾ فطردهم ﴿ ٱللَّهُ ۖ ﴾ وأبعدهم من رحمته ووفور رأفته ودروب نعمته وكمال معفرته ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في لعنهم وطردهم ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٦٨] دائم غير زائل عنهم طرفة عين.

فهؤلاء المنافقون فعلوا من أمر المعصية والنفاق(ك)المنافقين (الذين) أصروا على الكفر والعصيان ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ وفعلوا ما فعلوا وفعل الله بهم ما فعل من اللعن والطرد وأنواع العذاب ﴿ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ﴾ بطشا ومنعة وقدرة ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ وأوفر جدالا وعنادا ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ ﴾ وتمتعوا وانتفعوا ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ وسهامكم ونصيبكم من الدنيا وحطامها باتباع الشهوات، واستيفاء الحظوظ واللذات ورضوا بها عوضا عن الآخرة ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم ﴾ أيها الكافرون والمنافقون ﴿ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ﴾ الكافرون والمنافقون ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ كانوا ﴿ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ وتقلدتم إياهم وسلكتم أنتم سبيلهم ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستهزاء بالمؤمنين وكتاب الله ﴿ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[305] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ

305 هكذا في الأصل، والعبارة فيها سقط، وتمامها هي: (كالذي خاضوا، أي: كما خاضوا. وقيل: كالذي يعني كالذين خاضوا، وذلك أن الذي اسم ناقص، مثل (ما ومن) يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى: (كمثل الذي استوقد نارا) [سورة البقرة: 2 / 17] ، ثم قال: (ذهب الله بنورهم) [سورة البقرة: 2 / 17] ، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 368 ؛ وتفسير *الثعلبي*. 5 / 67 .

أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ وضاعت عبادتهم وأفعالهم ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٩] على فقدان سعادة الدارين ونسيان دولة الثابتين، الخاسرون السعادات على استيفاء اللذات والاستعلاء تعاطي الشهوات، قال حذيفة[306]: المنافقون الذين فيكم اليوم أشروا[307] وأضر من الذين في عهد رسول الله لأنهم كانوا يخفون نفاقهم وهم يعدونهم في الظاهر من المسلمين.[308]

تأويل وإشارة ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ ﴾ أي: فصلاة أجناس العلوم وفضائل الأحكام [156/ب] الدينية والأعلام النقية وزكاة نقود الأحوال والمقامات والمكاشفات والحالات الجمعية لمستحقي أعيان الأدوار المربعة وفقراء الأكوار الأربعة الإفرادية، وهم ثمانية أصناف: أربعة الأدوار النورية الجمالية، وأربعة الأكوار الظلية الجلالية الإفرادية، دون الدورات الجمية، إذ العقر إنما هو لازم لأعيان الادوار النورية والأكوار الظلية/ الإفرادية، والغناء دائم للدورة الجميلة، واعلم أن العلم الإلهي والحكم الرباني نوعان:

أحدهما: ما يتعلق بداية بأنحاء ووجوه لا يتناهى بعنوان ذاتي وعنفوان غيبي.

والثاني: ما يتعلق بهذه العلوم بالوجوه المذكورة، ولا خفاء أن هذا العلم فاضل على تلك العلوم في المرتبة الثانية وهذا العلم الفاضل أصل الإيمان النورية الجمالية، ويصرف هذا العلم الفاضل والمال الزائد أولا على فقراء المرتبة العلمية، لأنهم لا مال لهم أصلا، بل لا شيء لهم من مال العلم بالعلم وإدراك الإدراك وشعور الشعور، ومن مال الوجود العيني الغيبي والشهادي سوى تلك الشؤونات والوجوه الغيبية القائمة بالذات، وهذه الوجوه ليس أموال التجارة إذ لا فضل فيها فلا زكاة فيها، بخلاف هذا العلم الثاني الفاضل فإنه

306 هو ابن اليمان، من نجباء أصحاب محمد ﷺ، وهو صاحب السر، قال ابن سعد: مات حذيفة بالمدائن بعد عثمان، وله عقب، وقد شهد أخوه صفوان بن اليمان أحدا. ينظر: الذهبي *السير*: 2 / 27 ؛ *ابن سعد الطبقات*: 7 / 317 ؛ ابن الاثير *أسد الغابة*: 1 / 468 ؛ ابن حجر *الإصابة*: ترجمة 1647 .

307 هكذا في الأصل، أنظر العبارة الصحيحة في التعليق الآتي.

308 هكذا في الأصل، وجاء في تفسير *الثعلبي*: 5 / 67 ، هكذا: (المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذي كانوا على عهد النبي ﷺ، قلنا: وكيف؟ قال: أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه).

يصرف على فقراء الأعيان النورية الأكوان الظلية ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ أي: محتاجي الأعيان الدورة العظمى الجمالية ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أي: الأعيان الدورة الكبرى النورية ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ أي: أعيان الدورة الوسطى النورية ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ أعيان الدورة الصغرى النورية ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ أي: محتاجي الأكوان في الكورة العظمى الظلية الجلالية، وإنما عدل من (لام) الاختصاص الى (في) الظرفية، إشعارا بأن أصل الأكوان الكورية هي القابليات البعيدة في أدواره الأربعة الأصلية ، كأحوال الجمالية والحالات الكمالية والاستعدادات الذاتية السارية في أعيان المراتب الكورية الغربية بالفعل الأدوار النورية الفرعية الحالات الغيبية والمقامات القلبية والمعارف الهية[309] والعلوم الحقيقية ﴿ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ إشارة الى الأصناف الباقية من الأكوان الظلية وهذه الصدقات التبرعية يصرف على فقراء الأعيان النورية التي هم أهل الاسلام أولا وبالأصالة، ثم على محتاجي الأكوان الأكوار الظلية التي هم أهل الكتاب ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوال الأعيان الجمالية النورية ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٦٠] على الأكوان الجلالية، وباقي الآيات من هذه العشر ظاهر.

هذا ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ **تفسير** [157/أ] **ع** ، يريد: نمرود بن كنعان[310] كان قد بنا لإبراهيم عليه السلام بيتا طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا فأوقد فيه النيران، ثم جعل ابراهيم عليه السلام في منجنيق فقذف به في

309 هكذا في الأصل، والصحيح - والله أعلم – هو: (الإلهية).

310 وهو نمرود بن كنعان بن سخاريب بن كوش بن سام بن نوح وهو أوّل من تجبّر وقهر وغصب وسنّ سنن السّوء، وأوّل من لبس التاج، ووضع أمر النجوم ونظر فيه وعمل به وادعى الربوبية، وهو واحد من الأربعة الذين ملكوا الارض كله. وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه، فعذب بها أربعين سنة ثم مات.. ينظر: تفسير الثعلبي: 2 / 239 ؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1992م : 1 / 31 ؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: 310هـ)، *تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية – بيروت، 1407 : 1 / 142 .

الجحيم، والعرب يسمي النار العظيم الجحيم، فأنزل الله عليه ملائكة يؤنسونه، وجعل الجحيم بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام حتى طفأ النار تحته [...] ونمارق فأنزل الله جبرائيل بقميص من الجنة، فذكروا والله أعلم أن جبرائيل أتاه وهو المنجنيق[311] فقال له ابراهيم: سلني حوائجك إن كنت تريد أن أجعل الارض عليهم عاليها سافلها فعلت؟ فقال: إني رفعت حوائجي الى الله ولست أسال غيره أحدا غيره، فقال جبريل عليه السلام إن كان ينبغي لله أن يتخذ خليلا لاتخذك خليلا، فاتخذ الله ابراهيم خليلا، وأشرف نمرود ينظر الى الجحيم فإذا فيه عدة يذهبون ويجيئون فدعا حاجبه وفتح بابه فأدخل اليه[312] أشراف قومه، فقال لهم: كم طرحتم في الجحيم؟ فقالوا: ابراهيم وحده قال: فهو هذا معه عدة فقد صار الجحيم عليهم مثل الارض والمنزل مركب حتى الى الجحيم، فصاح يا ابراهيم؟ فقال: ابراهيم ما تشاء؟ قال: إنك تحيى؟ فقال ابراهيم: نعم والحمد لله، قال: من هؤلاء النفر الذين معك؟ قال: ملائكة ربي، قال: تقدر أن تخرج؟ قال: نعم، فانفرج الجحيم، فخرج ﷺ وقد زاده الله جمالا ونورا، قال نمرود: إنك لكريم على ربك، قال: كذلك هو لمن أطاعه، قال: أتراني إن تقربت الى ربك بقربان يقبله مني؟ قال: إنما يتقبل الله من المتقين، فذبح أربعة آلاف كبش، فأكل الناس منها حتى أكل منها الطير والسباع الارض والهوام، ثم قال: يا ابراهيم أرني جند ربك الذين تهددني/ بهم؟ قال ابراهيم: أره[313] أضعف جندك؟ فنزلت سحابة فقال لبراهيم: في هذه جند ربي، فقال ابراهيم:[314] فانتشر فيها بعوض، فما برح حتى رآني عظام أصحابه يلوح وعظام خيلهم، ثم وقعت واحدة في شفته السفلى، فصاح حتى أمر بها فقطعت، فارتفعت البعوضة الى شفته السفلى[315] واستغاب فعطس، ثم دخلت في منخره، فما كان يهدأ ليلا ونهارا، كان يضرب رأسه بمرزبة من حديد، فأقام

311 هكذا في الأصل، والصحيح -والله أعلم-: (هو في المنجنيق).

312 هكذا في الأصل، والصحيح هو: (أدخل عليه) كما في كتاب: القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 2008 م : 7 / 4779 .

313 هنا سقط قول: (اللهم) قبل كلمة (أره) ينظر: المصدر نفسه .

314 هنا أيضا سقط هذه العبارة: (أرنيهم) قبل قوله (فانتشر)، أيضا كتب في الأصل بعد فانتشر: (فيها) والصحيح (منها)، ينظر: المصدر نفسه .

315 كتب في الأصل : (السفلى) وهو سبق قلم أو غلط والصحيح: (العليا) ينظر: المصدر نفسه .

في ذلك أربع مئة سنة،[316] وخرج ابراهيم مهاجرا الى أرض الشام، فلما عبر العرب صرف كلامه عن السريانية فصار عبرانية، فبها نزلت التوراة والانجيل وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام والزبور وكلام النبيين من يومئذ، وذكر في سورة العنكبوت ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ ﴾[317] يريد: فصدق[318] به لوط، وقال: إني ذاهب الى ربي معك وهو ابن اخته وأصحابه ﴿ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ ﴾ يريد: شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وأصحابه عن ولد أبيه، وهم الذين ذكر في باخع، حيث قال:﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ ﴾[319] كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ليس فيها أخوهم لأنهم ليسوا من بني أبيه، وذكر بعض أهل العلم: أنهم أخواله ولهم خدام، والأيكة شجر الدوم، وقرأ لهم شعيب [...] وعروقا ليس وأصحاب هؤلاء عذب يوم الظلة، وذلك أنه أصابهم سموم شديد في بيوتهم فخرجوا الى شجر الدوم ليستظلوا، فأحرقها الله عليهم نار أما قوله يريد: مدين، فإنهم أخذهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، قيل خامدين: أجسادا الى أرواح ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ ﴾ يريد: الكذبة من قوم لوط ﴿ أَنَّهُمۡ رُسُلُهُم ﴾ لوط وحده ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴾ يريد: ما شرع الله من دينه، وحد من حدوده، وما فرض من فرائضه ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ ﴾ يريد: ليهلكهم حتى يبعث اليهم نبيا ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٠] فكذبوه فظلموا أنفسهم.

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ يريد: المصدقين والمصدقات، يريد: الله ورسوله وبجميع أنبيائه وما أعد الله من الثواب والعذاب ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ يريد: في الرحمة والمحبة

316 المصدر نفسه.
317 سورة العنكبوت:29 / 26 .
318 والإيمان اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالجوارح والاركان.
319 سورة الشعراء: 26 / 176 - 177 .

﴿ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ بأنه لا اله الا الله ﴿ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ يريد: عن الشرك بالله [...] لا ند لله ولا صاحبة ولا ولد ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مخافة ربهم، وما أعد لمن استكبر عن عبادته مقرين لله بالربوبية ويريدون بذلك عليهم إن فعلوا أثابهم وإن عصوا عاقبهم، لا يعدلون بالله شيئا ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ يريد: فما فرض عليهم ومما نهاهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ يريد: وجبت محبتي ورحمتي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧١] يريد: منيعا في ملكه، حكيما في خلقه حيث حكم لأوليائه المحبة والرحمة وحكم لأعدائه بالعذاب.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ يريد: المصدقين والمصدقات بما جاء به محمد ﷺ والنبيون ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ هذا ما لا توصف لا فيها من النعيم والسرور ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ ﴾ يريد: قصور الزبرجد والياقوت تفوح طيبها من مسيرة خمس مئة عام ﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ وفي صفة الجنة وسقفها عرش الرحمن ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: رضوانا ثواب الله ورضي الله عنهم ﴿ أَكۡبَرُۚ ﴾ يريد: أعظم مما يوصف ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٢] [...] العظيم وكل شيء [...] عظيم فلا أعظم به .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ بالسيوف والرماح والنبل، القتل والجراح في الليل والصباح، يريد: شدة الانهار والفطر بالبغضة والمقت، وهذه الآية نسخت كل شيء من العقد والصفح، (ومن يقل ﴿ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ ﴾ يريد:

وعظ المؤمنين ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ والموعظة ﴿ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[320] لأنهم يزدادوا إيمانا،)[321] ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمۡ ﴾ يريد: المنافقين والمشركين ﴿ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٣] .

﴿ يَحۡلِفُونَ / بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ إن الجلاس بن سويد بن الصامت[322] كان في غزوة[157/ب] تبوك فذكر رسول الله ﷺ بعض من يخلف ورجع سويد الى رحيله وفيه ابن امرأته سعد[323] كان حديث السر، فذكر سويد بعض حديث النبي ﷺ فقال: والله لئن كان ما يقول محمد في أصحابه حقا فنحن أشر من الحمير، فقال: عامر في نفسه؛ والله لئن سكت عن ربيبتي، لقد احتسبت الله ورسوله واجترأت، ولئن احتسبت ربيبتي، لقد أديت الأمانة الى الله ورسوله، والله لأودين الأمانة الى الله والى رسوله واحتسبت ربيبتي أحب الي، فقال والله إنما يقول رسول الله لحق وإنك لأشر من الحمار فوثب اليه يريد تناوله فهرب منه حتى أتى النبي ﷺ وأخبره، فأرسل رسول الله ﷺ فلما أتاه حلف بالله ما قال، فقبل علانيته ووكل سريرته الى الله كذلك يفعل بمن حلف، فوجد عامر في نفسه وجدا شديدا واغتم غما شديدا، وأقبل يقول: يا رب نبيك صدق عدوك وكذبني، فأنزل الله من ساعته الوحي في اليوم.[324] ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ

320 سورة الذاريات: 51 / 54 - 55 .

321 ما بين القوسين عبارة ركيكة ليس له علاقة بما قبلها ولا بما بعدها، أعتقد بأن هناك خلط من النساخ.

322 هو جلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري. كان من المنافقين، ابن حجر *الاصابة* : 1 / 599 ؛ قال: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، *في المؤتَلِف والمختَلِف*، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1986م : 2 / 865 ، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام والخير، وقال: ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد الدمشقي الشافعي(المتوفى: 842هـ)، *في توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993م : 2 / 561 ؛ الجلاس بن سويد بن الصامت الصحابِي، وحديث النفاق واه، ثم تاب.

323 هنا سقط اسم شخص وهو: عمير، وهو: ابن سعد المذكور، ينظر: ابن عطية الاندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان 1993م : 3 / 67 ؛ والقرطبي، *الهداية الى بلوغ النهاية*: 4 / 3072 .

324 قال محقق تفسير البغوي عبد الرزاق المهدي: 2 / 370 ؛ أخرجه *الطبري* في التفسير: 11 / 569

يَنَالُوا۟ ﴾ وقد كان أحلف الجلاس بن سويد ليقتلن عامرا، قال الله ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟ ﴾ يريد: من نبي الله شيئا ﴿ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يريد: مما كان غنموا حتى صارت لهم العقل والأموال من العير والحيوان ﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فأرسل رسول الله ﷺ اليه فأتاه، قال له: أليس قد حلف بك لم تقل؟ قال: بلى والله قد قلت، وأنا أستغفر الله وأتوب اليه، فازداد عامر عند الله وعند رسوله محبة وازداد رتبته له واكراما وكان من خيار شبان الانصار ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا ﴾ شديدا وعقابا ﴿ أَلِيمًا ﴾ وجيعا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [سورة التوبة: ٧٤] يريد: [...] لا يتولاهم ولا أحد من النصار ولا يعذبهم ولا ينصرهم من عدو يقاتلهم.

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ وهو ثعلبة بن حاطب[325] قد شهد بدرا وكان مسكينا فعاهد الله لئن وسع الله عليه وأفضل لنصدقن ولنحجن فوسع الله عليه ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٥] يريد: الحج.

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٧٦] وأعطاه رسول الله ﷺ نعما من الصدقة مع ما أخذ من الغنائم فكثر ماله فبخل على الله ﴿

؛ وقال محقق تفسير *الكشاف*: 2 / 291 ، أخرجه الثعلبي عن الكلبي بغير سند لكن سنده إليه أول الكتاب.

325 ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن زيد بن أمية، بدري مات في خلافة عثمان بن عفان، قال ابن حجر في *الإصابة*: 1 / 516 ، وفي كون صاحب هذه القصة- إن صحّ الخبر ولا أظنه يصحّ- هو البدري المذكور قبله- نظر، وقد تأكدت المغايرة بينهما يقول ابن الكلبيّ: إن البدريّ استشهد بأحد، ويقوّي ذلك أيضا أن ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عبّاس في الآية المذكورة، قال: وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الأنصار أتى مجلسا فأشهدهم فقال: (لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ) [سورة التوبة: 75] الآية. فذكر القصّة بطولها، فقال: إنه ثعلبة بن أبي حاطب. والبدريّ اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنه ﷺ قال: ((لا يدخل النّار أحد شهد بدرا والحديبيّة))، وحكى عن ربّه أنه قال لأهل بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه، وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره. والله أعلم. ينظر: ابن حبان *الثقات*: 3 / 46 ؛ ابن الاثير *أسد الغابة*: 1 / 283 ؛ الصفدي *الوافي بالوفيات*: 11 / 9 ؛ ابن عبد البر *الاستيعاب*: 1 / 209 .

﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ ﴾ الله يريد: أعقبه ﴿ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾ يريد: حتى تاب ﴿ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ ﴾ [سورة التوبة: ٧٧] .

﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ ﴾ يريد: ضمائرهم وما كان قبل أن يكون في قلوبهم ﴿ وَنَجۡوَىٰهُمۡ ﴾ بعضهم لبعض ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [سورة التوبة: ٧٨] يريد: علم غيبهم وما يكون قبل أن يكون.

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ ﴾ أي: الذين يعيبون ويطعنون المطوعين المنقادين والمسلمين ﴿ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يريد: عبد الله بن أبي بن سلول، ﴿ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يريد: عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف تصدقوا، واغتابوا في غزوة تبوك بمال كثير فأمرهم وأغناهم[326] ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ وهو: سهيل بن رافع[327] وهو من [...] كان أجر نفسه ليلة الى الصبح يبتغي كل من الانصار فأخذ أجرته يجعل نصفها لله وتصدق بها لوجه الله والنصف لعياله فأمره وقال: هؤلاء لهم مال كثير يصدقوا به، وهو الذي أجر نفسه ليلة الى الصبح فأخذ أجرته فتصدق بها على أهل الصفة فرآها محمدا ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ ﴾ حيث حازوا الى النار ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧٩] يريد: وجيعا لا ينقطع اليه أبدا.

هذا ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أقول: بأنهم عصوا رسلنا وخالفوا/ أمرنا [158/أ] فأهلكناهم بذنوبهم وهم ﴿ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ أهلكوا بالطوفان ﴿ وَعَادٖ ﴾ عصوا أمر نبيهم، هو:

---

326 هكذا في الأصل والعبارة فيه ما فيه من الخلط والركاكة.

327 سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم، وشهد سهيل بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . وليس له عقب. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى: 3 / 372 ؛ ابن حجر *الاصابة*: 3 / 175 ؛ ابن الاثير *أسد الغابة*: ت 2919 ؛ ابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 1106 .

هود[328] فأهلكوا بريح صرصر ﴿ وَثَمُودَ ﴾ أهلكوا بمخالفتهم أمر نبيهم صالح بالرجفة ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ أهلكوا بنفي النعم وسلط البعوضة ﴿ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ ﴾ بعث الله منهم شعيب وعصوا فأهلكوا بعذاب يوم الظلة ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ التي جعلت عاليها سافلها وهم قوم لوط فعصوه فأهلكهم الله ﴿ أَنَهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الواضحة والآيات الصريحة، فكذبوا من حذروا يا أهل النفاق ومعاشر الكفر والنفاق بتعجيل النقمة والعذاب ونهل البلاء والعقاب قبل الوقت ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ بأن يهلكهم بلا جرم وخيانة ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ ﴾ بالجروم المذكورة والمعاصي المركوزة ﴿ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٠] فاستحقوا العقاب في الدنيا والعذاب في العقبى.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ في الدين والملة بالنصرة والإمداد والمعونة وإنفاق النصح بالظلمات الخفية ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان والطاعة وبالإحسان وإنشاء الخيرات وإنشاء الميراث ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ عن الشرك والمعاصي والكذب والإفك والربا والقتل موصوف ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة، وهي: خمسة ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة والصدقة الواجبة المفروضة ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ في سائر الأحكام الدينية، كالصوم والجهاد، وقال النبي ﷺ : ((الاسلام ثمانية أسهم: الاسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والحج سهم، والجهاد سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له))،[329] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين استعانوا بهذه[330] السهام واستوفوا بهذه الاموال العظام

328 هكذا في الأصل، والصحيح من حيث المعنى هو: (قوم هود).
329 أخرجه ابن أبي شيبة في *المصنف*: 4 / 600 ؛ وأبو داود الطيالسي، سليمان بن داود (المتوفى:

﴿ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ٧١] أي: غالب على كل شيء لا يمنع عليه ما يريده ولا ما أراد أن يعيده، ويضع الأشياء في مواضعها بعد ما علم حقائقها وأحوالها سوابقها ولواحقها ولوازمها الذاتية والعرضية على ما بنى عليه في نفس الأمر.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إمتنانا وجزاء صرفا وكفاء كلا وبعضا[158/ب] سماء وأرضا ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ ﴾ يستطيبها أو يطيب فيها وبها العيش وفي الخبر إنها من اللؤلؤة والزبرجد والياقوت الأخضر ﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ بساتين خلد ودار إقامة مؤبد، يقال: عدن بالمكان إذا أقام فيه، عن ابن مسعود: هي بطنان الجنة ووسطها،[331] قال النبيﷺ : ((عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، ولا يسكنها غير ثلاثة: النبيون والصديقون والشهداء، ويقول الله: طوبى لمن دخلك))،[332] روي: إن في الجنة قصرا، يقال له: عدن، حوله البروج والمروج، له خمسة آلاف باب، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهداء،[333] وقال أيضا: جنات عدن في السماء العليا لا يدخلها الا نبي أو صديق أو شهداء أو إمام عدل أو محكم في نفسه، مخير هو الشرك والإيمان، فيختار الإيمان على الشرك فيفعل،[334] قال

---

204 ه)، *مسند أبي داود الطيالسي*، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: 1999 م، 1 / 329 ، برقم: 413 ؛ والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، *شعب الإيمان*، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، 1410 ، 10 / 69 ، برقم: 7179 ؛ وأبو يعلي في المسند، أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (المتوفى: 307هـ)، *مسند أبي يعلى*، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، 1984 ، 1 / 400 ، برقم: 523 ، وقال محققه الشيخ حسين سليم أسد : إسناده ضعيف .

330 هكذا في الأصل، والعبارة ركيكة والصحيح - والله أعلم - : (واستعانوا بهذه).

331 تفسير *الثعلبي*: 5 / 68 ؛ وتفسير *البغوي*: 2 / 369 .

332 أخرجه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو(المتوفى: 292هـ)، *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 2009م ، 2 / 364 ، برقم: 7527 ، من طريق زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عنه، وقال: لا نعلمه إلا من هذا الوجه وزيادة لا يعلم، وروى عنه غير الليث ؛ والدارقطني في *المؤتلف*: 3 / 1152 .

333 هذا قول عبد الله بن عمر بن العاص، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 369 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 68 .

334 هذا قول حسن البصري، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 369 .

أيضا: ((جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب، حليبها وأبنيتها وما فيها، وثنتان من فضة مثله، وليس بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)).[335] قيل: عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه،[336] وقال جماعة: عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين جعلها الله حتى ينزلها أهلها الانبياء والصديقون والشهداء/ والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب الريح الطيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الأذفر.[337]

واعلم أن هذه الاخبار المختلفة الماضي بالنظر الى اختلاف أوصاف جنة عدن فيها جهات متساوية ولها نعوت وحالات متغايرة فيكون من قبيله[338] ما نعته الخلق لا الجمع ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أي: يكون رضاء الحق عنهم أكثر من ذلك الرضوان أو من جميع ما تقدم لأنه ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: ذلك رضوان الله ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٢] مدا كل سعادة [...] [...] فوز وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والظفر الى لقاء الله والتبصر بوجه الاله الذي هو أعلى المقاصد، وعنه ﷺ : ((إن الله يقول لأهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم يعطه أحدا من خلقك، فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: ربنا وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا)).[339]

---

335 أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 430هـ)، *صفة الجنة*، تحقيق: علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا : 2 / 316 ؛ وأخرجه الطيالسي في *المسند*: 1 / 72 ، برقم 529 ، وابن أبي شيبة في *المصنف*: 8 / 90 ، برقم: 156 ، والدارمي في *السنن*: 9 / 113 ، برقم: 2878 ، وأبو نعيم في *الحلية*: 2 / 316-317 ؛ والبيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني(المتوفى : 458هـ)، *البعث والنشور* (رواية الفراوي الصاعد عنه)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول الإبياني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م : 1 / 140 ، برقم: 206 ؛ قال الالباني في تحقيق *الجامع الصغير*: 14 / 178 ، برقم 6381 ، ضعيف.

336 هذا قول عطاء بن السائب، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 369 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 68 .

337 هذا قول مقاتل والكلبي، ينظر: المصدر نفسه .

338 هكذا في الأصل، والصحيح الذي يبدوا لي - والله أعلم - : (قبيل).

339 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الرقاق: 51 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: 9 ، برقم: 472 .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ بالسيف والرماح والنبل بالحجج والبرهان وحسن النظر والبيان، وبعد ذلك ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ في الجهاد بين المذكورين فإن لم يستطع فبقلبه وإظهار الكراهة والبغضاء والتبرء منه،[340] وقيل: إقامة الحدود عليهم[341] ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[342] ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٣] .

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ﴾ أنزلت: حين كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل حجرة، فقال: ((إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تكلموه)) ، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله فقال: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله إنهم ما قالوا.[343]

قال بعضهم: إنها نزلت: في جلاس بن سويد حين قال: ولئن كان محمد صادقا لنحن أشر من الحمير، فسمعه عامر بن قيس، فقال: إن محمدا لصادق وأنتم أشر من الحمير، فلما بلغ رسول الله أنكر جلاس فأمر رسول الله أن يحلف عامر وجلاس، فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر، فحلف بالله العظيم إنه ما قال: ما قيل في حقه، ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله وما كذبت عليه، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم أنزل على نبيكالصادق منا، فقال رسول الله: آمين ، فنزل جبريل قبل أن يتفرقوا المجلس هذه الآية، حتى بلغ: ﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فقام الجلاس فقال: يا [159/أ]

340 هنا العبارة فيها سقط لذا العبارة مختلطة، والتمام ما ورد في تفسير *الكشاف*: 2 / 290 ، (عن ابن مسعود: إن لم يستطع بيده فبلسانه، فإن لم يستطع فليكفهرّ في وجهه، فإن لم يستطع فبقلبه . يريد الكراهة والبغضاء والتبرأ منه. وقد حمل الحسن: جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها).

341 هذا قول الحسن البصري، ينظر: *البغوي*: 2 / 370 .

342 سورة النحل: 16 / 125 .

343 أخرجه أحمد في *المسند*: 1 / 240 ؛ والبزار في *المسند*: 11 / 236 ؛ والطبراني في *المعجم الكبير*: 3 / 166 ؛ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك بن حرب فمن رجال مسلم وهو صدوق ؛ وأخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 363 ، 16973 ، من حديث ابن عباس، وقال الشيخ عبد الرزاق المهدي في تحقيق تفسير *البغوي*: 2 / 370 ، إسناده على شرط الصحيح، لكن سماك تغير حفظه بأخرة.

رسول الله أسمع الله فقد عرض علي التوبة، أو صدق عامر فيما قال ثم تاب فحسنت توبته.[344] ﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ أي: أظهروا الكفر بعد إظهار الاسلام، وكلمة الكفر هي سب النبيﷺ أو قول الجلاس المذكور أو قول المنافقين ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[345] كما سيأتي بقية هذه القصة ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ من قبل الرسول وهو خمسة عشر رجلا منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه من مراحله إلى الوادي إذ تسنم[346] العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته وحذيفة يسوقها، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا،[347] ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ ﴾ ما أنكروا وما وجدوا ما يورث نقمتهم ﴿ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إن مولى الجلاس قتل فأمر رسول الله ﷺ بديته إثني عشر ألفاً فاستغنى،[348] قيل: كانوا قبل قدوم النبي المدينة في ضنك من العيش فلما قدم المدينة استغنوا.[349] ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ ﴾ النفاق والكفر ﴿ يَكُ ﴾ أي: يكون ذلك العدول عن الكفر وعن النفاق والتوبة ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ويعاقبهم عقابا عظيما ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالنيل والسبي وضرب الجزية عليهم ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾/ بالنار والخلود في دار الهوان والبوار ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، في دفع عذاب الدنيا ﴿ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [سورة التوبة: ٧٤] أي: حافظ وعاصم ومعين وممد وظهر.

---

344 ينظر: تخريج الحديث في صفحة: 131 .

345 سورة المنافقون: 63 / 8 .

346 جاء في الأصل هكذا (إذ أيهسم)، والصحيح ما أثبته، ينظر تفسير *البيضاوي*: 3 / 89 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 291 .

347 المصدر نفسه .

348 تفسير *البغوي*: 2 / 371 ؛ *وتفسير الثعلبي*: 5 / 71 .

349 هذا قول الكلبي كما في المصدر السابق .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ أي: أعطانا مالا كثيرا ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ وننفقن في سبيل الله، نزلت: في ثعلبة بن حاطب حين أتى الى رسول الله ﷺ وقال: أدع الله أن يرزقني مالا كثيرا؟ فقال النبي ﷺ: يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، فراجعه وقال: أدع الله الى ثلاثة، فقال النبي ﷺ : اللهم ارزق ثعلبة مالا فأخذ غنماً، فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة، فتنحى واديا من أوديتها وكان يصلي الظهر والعصر مع رسول الله وسائر الصلوات مع غنمه، فلا كثرت[350] تباعد عن المدينة حتى كان لا شهد الجمعة ولا الجماعة، فقال رسول الله ﷺ : ويح يا[351] ثعلبة ثلاث مرات، فانزل الله تعالى له بصدقه، فبعث رسول الله رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما هذا إلا أخت الجزية، انطلقا حتى تفرغا الصدقة ثم عودا إلي، فلما رجعا قال: ما هذه إلا جزية، اذهبا حتى أرى رأيي، فأقبلا فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يكلمهما: يا ويح ثعلبة ثلاث مرات، فأنزل الله ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٥] الى آخره .

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ ومنعوا حق الله منه ﴿ وَتَوَلَّوا۟ ﴾ وأعرضوا عما عاهدوا الله وتركوه ونبذوه وراء ظهورهم ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٦] أي: والحال أنهم قوم عادتهم الإعراض عن طاعة الله والادحاض بها هذه.

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ ﴾ وجعل عاقبة فعلهم وآخر أمرهم ﴿ نِفَاقًا ﴾ وسوء اعتقاد وفساد نيتهم وتبديل أمنيتهم متمكنا في قلوبهم البخل والنفاق ونقض العهد ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ ويصلون الله بالموت أو عملهم وجزآءه يوم القيامة ﴿ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي: بسبب اخلافهم

350 هكذا في الأصل، والصحيح هو ما جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 371 ، وتفسير *الثعلبي*: 5 / 71 (ثم كثرت ونمت حتى تباعد).

351 هكذا في الأصل، والصحيح هو ما جاء في المصد السابق : (يا ويح ثعلبة).

﴿ مَا وَعَدُوهُ ﴾ من التصدق والخيرات والصلاح والإصلاح وإنشاء الميراث ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٧] أي: بسبب أحكامهم[352] كاذبين، فإن خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقا.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [سورة التوبة: ٧٨] قال النبي ﷺ: ((أربع من كن فيه كان مؤمنا[353] خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا احدث كذب واذا أوعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر)).[354] وقال أيضا برواية حسن: ((ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن، اذا أحدث كذب، واذا وعد خلف، واذا أتمن خان)).[355] ومصداقه قوله تعالى﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ ﴾[356] الآية الى آخره .

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ اللمز: الطعن والغيبة والقدح في النسب في الغيبة،[159/ب] والهُمَزَّةُ: هي الطعن وذكر المعايب بالمواجهة، قال بعضهم: الهمز باللسان، واللمزة بالعين، قال ابن كيسان:[357] الهماز هو الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللماز من يكسر

352 هكذا في الأصل، والعبارة ركيكة بهذا الشكل، والصحيح أن العبارة هكذا: (وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فإن خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقا) ينظر: تفسير *البيضاوي*: 3 / 90 .

353 هكذا في الأصل، والصحيح: (منافقا خالصا) كما في المصدر الآتي.

354 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الايمان، 23 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الايمان، 106 ، برقم: 219 .

355 أخرجه أحمد في *المسند*، 2 / 536 ؛ والبزار في المصنف: 5 / 89 ؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تخريج *المسند* هذا الحديث: إسناده مرسل رجاله ثقات رجال الشيخين.

356 سورة التوبة: 9 / 75 .

357 ابن كيسان المعمر الثقة النحوي، أبو محمد، الحسن بن محمد بن أحمد بن كسيان الحربي، توفي في شوال سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. وثقه بعض الأئمة. ينظر:والذهبي *السير*: 12 / 212 ؛ *والصفدي الوافي بالوفيات*: 2 / 25 ؛ وابن الجوزي *المنتظم*: 7 / 49 ؛ أبو الفلاح العكري، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*: 3 / 27 .

عينه على جليسه ويشير برأسه ويومض بعينيه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للمتكلم،[358] ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ المتبرعين في الصدقات، روي أن النبي ﷺ حث الناس على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: كان لي ثمانية آلاف فجئتك بأربعة آلاف فأجعلها في سبيل الله، وأمسكت أربعة آلاف لعيالي، فقال ﷺ : ((بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت)) فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم وفاته، فأعطى من ثمن ماله مئة ألف وستين[359] ألف،[360] وتصدق في ذلك اليوم عاصم/ بن عدي العجلاني[361]: ثمانية أوسق من تمر،[362] وجاء أبو عقيل الأنصاري إسمه الحبحاب[363] بصاع من تمر فلمزهم المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء، وإن الله ورسوله لغنيان عن صاع أبي عقيل (لكنه إحسان بذكر نفسه لتعطى من الصدقة)[364] فأنزل الله ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ بضم الجيم: الطاقة، وبفتحها:

---

358 تفسير *البغوي*: 5 / 303 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 10 / 286 .

359 جاء في الأصل (أو ستين) والصحيح ما أثبته ينظر: تفسير *الثعلبي*: 5 / 76 .

360 قال محقق *تفسير البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 373 ، (ذكره الواحدي في *أسباب النزول*: ص 519، وأخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 383 ، برقم: 17004 ، وفيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس ؛ وورد عن أبي سلمة عن أبي هريرة عند البزار في *المصنف*: 15 / 234 ، برقم: 8672 (*كشف الأستار*) ورجاله ثقات، لكن رواه مرسلا أيضا بدون ذكر أبي هريرة فهذه روايات كثيرة مختلفة الألفاظ والمعنى واحد، وهو التصدق من قبل ابن عوف وغيره، واللمز من قبل المنافقين).

361 عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة العجلاني القضاعي شهد أحدا، قلت- القائل ابن حجر- قال ابن حبان مات في ولاية معاوية وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة وقال ابن سعد وأبو علي بن السكن مات سنة: 4 . ينظر: ابن حجر *تهذيب التهذيب*: 5 / 49 .

362 تفسير *البغوي*: 2 / 374 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 76 ؛ وتفسير *بيضاوي*: 3 / 90 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 294 .

363 جاء في الأصل (الخباب) والصحيح ما أثبته، وهو: حبحاب أبو عقيل الأنصاري، قال ابن حجر في *الاصابة*: 7 / 233 ، وحكى أبو عمر عن ابن الكلبيّ أن اسمه عبد الرحمن بن بيحان من بني أسد، وقيل: اسمه عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن ثعلبة بن بيجان، ويحتمل التعدد ولا سيما أنه في قصة ذاك نصف صاع، وفي قصة ذا صاع، ووقع لأبي خيثمة نحو ذلك، ذكره كعب بن مالك في حديثه الطويل في توبته، وهو في صحيح مسلم. ينظر: ابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 3139 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: 1 / 667 ؛ ابن مندة *معرفة الصحابة*: 1 / 407 .

364 هكذا في الأصل، لكن العبارة جاءت في تفسير *البغوي*: 2 / 374 ، هكذا: (وإن كان الله ورسوله لغنيان عن صاع أبي عقيل، ولكنه أراد أن يذكر فيمن أعطى الصدقة) ؛ وفي *الثعلبي*: 5 / 76 ، (ولكنه أحب أن يزكي نفسه ليعطي الصدقة) ؛ وفي تفسير *البيضاوي*: 3 / 91 ؛ وتفسير *الكشاف* :

الطلقة،[365] يعني أبا عقيل وأشباهه ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ ﴾، ويستهزؤون ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ أي: جازاهم على السخرية ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧٩] على كفرهم ونفاقهم وسخريتهم .

تأويل وإشارة ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ ﴾ الى آخره، إشارة الى الأطوار السبعة القلبية، وبني آدم الطور القالبي، ونوح الطور النفسي، وهود الطور القالبي، وصالح الطور السري، وابراهيم الطور الروحي، ولوط الطور الخفي، وشعيب الطور الغيبي الخفي، وإنما ترك آدم لطور القالبي! إشعارا بأنه من جنس العالم الشهادي، وهو ظاهر لا يحتاج الى البيان لغاية ظهوره، وكذا ترك ذكر شعيب لطور الغيب الغيوب والعماء المطلق! لغاية خفائه وارتفاع اعتبار الشهوة والمشاهدة في هذه المرتبة ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ ﴾ لأنه مبدأ تمام الأفاعل الخير والشر، العدل والظلم، والنفع والضر، والجور والشر ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٧٠] يعني أن مرآة ظهور لغيب الظلم، إنما هو النفس السلطاني، كما هو أن مرآة ظهور العدل إنما هو العقل والملك.

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ يعني: الأعيان الجمالية والجلالية، فإن الأعيان الصريحة الجمالية، إنما هي الذكور والأعيان الصريحة الجلالية، إنما هي الإناث ولدا، اختفت وصارت ضمنية ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ أو المراد القوى الروحانية النظرية والقوى النفسية القلبية ومراتبها، فإنها تترتب بعضها على بعض، والمراد[366] القوى الغضبية والشهوية أو القوى الفاعلية والقابلية ﴿ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ لموافقهما في مرتضى النشأة

---

2 / 294 ، هكذا (ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات).

365 هكذا في الأصل، والصحيح (المشقة) كما في تفسير *البغوي*: 2 / 374 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 77 .

366 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم: (أو المراد).

وتطابقتهما في مقتضى المرتبة، فيساعد بعضها بعضا في الاقتضاء ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ وينأون ويبتعدون عن أمر يخالف العقل والنفس المطيعة له، إشارة الى توافق مقتضى النور والجمال والوجود ومرتضى الظل والجلال والعدم في الإدراك والشهوة ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التي من مقتضى النور والجمال ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ التي من مرتضى الظل والجلال في الفردارية الكبرى الافرادية، فإن مراتب القوى العلمية وهي: التصفية والتخلية، والتخلية والتحلية يتكامل في مقتضى حكم الجلال، ومراتب القوى النظرية وهي: العقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل المستفاد، والعقل بالفعل،[367] إنما يستكمل في مرتضى حكم الجمال، فالصلاة: هي صورة جمعية القوة النظرية، والزكاة هي: صورة جمعية العلمية ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ ﴾ في الفردية العظمى الجمعية النورية والظلية ﴿ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ في الفردارية الفردانية الكبرى الجمعية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين استكملوا في جمعة الجمعية ﴿ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بالكمال الجمعي النوعي، ومما يترتب عليهما من الكمالات الجمعية والصفات الكمالية والنعوت المعية والهيآت الإحاطية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ قوي غالب على جمعة المقتضيات النورية والمرتضيات الظلية ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧١] في تدبير كيفية الترتب النوعي والتركيب الجمعي.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾ جمعيات جمالية وجلاليات إفرادية [160/أ] وهي ثمانية كما علمت ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الأربعة المذكورة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ أبدا غير خارجين عنها، وأما الانتقال من فردارية دورة الى دورة أخرى، فلا يوجب الخروج

367 ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى: 816هـ)، *كتاب التعريفات*، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1983م ، 1 / 152 .

من جنة الفردارية المستقل منها الى جنة المنتقل اليها، لان الجنة والنار والدنيا والآخرة وغير ذلك من المواعيد والوعدات ليس بخارجة عن المؤمنين والمؤمنات، بل عن كل شيء، فإن الجنة الوحدة الذاتية والعرضية وهي مطلق الوجود، هو حقيقية كل موجود/ ومعدوم مدار اعتوار المفهومات السومة والأحوال العامة الوجودية والعدمية، وهذه الأحوال والعوارض إنما هي نسب وإضافات، نشأة من مطلق الوجود لا من أمر خارج وفيض زائد، فكل ما ظهر ويظهر في الدنيا والآخرة لكل حصة من الحصص الوجودية والعدمية؛ فإنها لا يؤخذ منها الأمن نفسها وذاتها، وهي مطلق الوجود ومغلق الشهود ومعلق الكرم والجود، فكل ما وصلت هي اليه من الجنات والكمالات والتجليات والحالات والأحوال والمقامات والنيران والدركات وغير ذلك من العلوم والمعارف والإدراكات وحصلت هي لها؛ فإنما هو من ذواتها وحقائقها الأولية والثانية التي هي الوجود المطلق ومطلق الوجود، فإذن كلما حصل للمؤمنين والمؤمنات من المذكورات؛ فإنها لا يزول منهم ولا ينفك هي عنهم بل يبقى ويثبت فيها أبد الآباد في الأدوار والآماد بحيث اقتضاء الأدوار وارتضاء الأكوار يتبدل وينتقل من هيئة الى هيئة، ومن كيفية الى كيفية أحسن أو أفتح من الجنات والدركات ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ وأماكن لطيفة في جنات عدن، وهي جنات التجليات الجمعة اللازمة للصورة النوعية الكاملة الواضلة في تطاوى الأدوار وفجاوى الأكوار التي تنوعت جمعياتها وتطورات معناها، كلياتها ثمانية، أربعة الأدوار اليوم، وأربعة لغزى الأكوار الظلية، والجنات في الحقيقة إنما هي التجليات الأربعة، أعني: الذاتية والصفاتية والأفعالية والآثارية على مقتضيات الأدوار النورية الجمالية، ومرتضى الأكوار الظلية الجلالية، فيكون ثمانية، وأما جنات عدن فهي: كمال الجمعية النوعية المكمونة في كل جنة من الجنات الثمانية ولها حد معين، خلافا للجمعية الشخصية، فإن لها تطورات، ولكمالاتها تنوعات لا تكاد تنحصر وتنتهي الى حد، وينقطع الى عد، فإنها يتجدد بحسب تجدد آثار تعدد ظهور التجليات ودثور اقتضاء أنوارها في الدورات، فإذن في كل جنة من الجنات بل لكل شخص وعين من أعيان المهلكات جنات، لإحاطة تمام المراتب وانطوائها على ما فيها من الأعيان، وما لديها من الأكوان جنات عدن، ولذا تعددت العبارات وتبددت الاعتبارات في جنات عدن ،كما تقدمت الإشارة بتنوع العبارة ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٢] وهو الفردوس الأعلى، وهي الجنة الذاتية التي أظهرها الحق بيده، كما ورد في الحديث: ((إن الله تعالى خلق

بيده ثلاثة وقال لسائر الأشياء كن فكان، خلق الله بيده القلم، وآدم، والفردوس، وقال: بعزتي وجلالي لا تجاوزني فيك بخيل، ولا يشم ريحك ديوث.[368] واليه الاشارة بقوله ﷺ : ((أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا)).[369]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ بالنبوية الذاتية في الأحدية والحقيقية المحمدية ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ والأعيان النورية والأكوان الظلية الإفرادية في الأدوار النورية والأكوان الجلالية لتصرفوا من الحالة الإفرادية الى الحالة الجمعية والهيئة النوعية في الأدوار الأكوار الأصلية والفرعية ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ والأعيان المترودين في الفسادات الجمالية الجلالية الغير الواصلين الى الكمال الجمعي ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ وشدد لديهم في أنواع الرياضات وأصناف الجاهدات لربيع الحجب الظلمانية والنعت النورية بخلاف الكفار الخلص والفجار الليصص فإن فيهم الحجب الظلمانية [...] النفسانية فقط وإزالتها أسهل ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ أي: مأوى الكفار والمنافقين والفجار النار والسعير ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٣] مختص بالمنافقين والكفار المعاندين والفجار المجاهدين.

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ على ما يقتضي أصل فطرتهم وأول نشأتهم وهي الاسلام.[160/ب] أنهم ﴿ مَا قَالُوا۟ ﴾ أو ما تكلموا بكلمة/ الكفر والنفاق والحال أنهم ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ بالقصد والاحسان ووفور الرعية ودرود الافتخار ﴿ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾

368 أخرجه الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (المتوفى: 360هـ)، *الشريعة*، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، 1999م : 3 / 1182 ، برقم: 756 ، من قول ابن عمر ؛ واللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (المتوفى: 418هـ)، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، 2003م : 3 / 476-477 ، من قول ابن عمر أيضا ولكنهما بدون قوله: (وقال: بعزتي وجلالي لا تجاوزني فيك بخيل، ولا يشم ريحك ديوث).

369 سبق تخريجه في صفحة 136 .

على ما يقتضي أصل الظلمة والجلال ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ من إخفاء أحكام سلطنة النور والجمال الحمدي ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ بالأموال الجمالية ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ ﴾ ورجعوا عن مقتضيات الظل والجلال وعما يقتدوا به ﴿ يَكُ ﴾ هذا الرجوع ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ أصل: يك، يكون وقع جزاء للشرط مجزوم، يحصل التقاء الساكنين حذف النون والواو لأنها أحق بحذف، لدلالة الضمة عليها ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ ﴾ ويضربوا ويصرفوا من الرجوع المذكور ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بترتيدهم في النشأت وتبدلهم به في الشؤونات ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ في الأدوار النورية ﴿ وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ في الأكوار الظلية الضمورية ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ القابلية والعرض الاستعدادية ﴿ مِن وَلِىٍّ ﴾ وحافظ من عذاب الدنيا والدورة النورية الجمالية الإفرادية ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [سورة التوبة: ٧٤] ، ومعين في دفع العقوبات الأخروية الظلية الجلالية والظلالية، والباقية من الآيات ظاهرة.

هذا ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ **تفسير ع** ، وذلك أن أبنه كان رجلا صالحا سيدا من سادات الأنصار يرى الفعل أبوه لا يوافقه ذلك ويرجوا التوبة لأبيه فلما مرض أتى النبي ﷺ فأخبره بمرضه وسأله أن يستغفر له رسول الله.[370] ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ لا له ولا لنظرائه وأكثروا والله أعلم أن رسول الله ﷺ قال: ((أنا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة)) فأنزل جل وعلا ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ

370 العبارة فيها سقط ظاهر، والتمام هكذا -كما في تفسير *الكشاف*: 2 / 294 - : (سأل عبد الله بن عبد الله بن أبيّ رسول الله ﷺ- وكان رجلا صالحا- أن يستغفر لأبيه في مرضه ففعل)، وأما الحديث فغريب بهذا اللفظ، قال الحافظ في تخريج *الكشاف*: 2 / 294 : لم أجده بهذا السياق وأصله في المتفق عليه عن ابن عمر اهـ . ورقمه في *البخاري*: 4671 .

تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ [371] ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ يريد: الكاذبين على الله وتوحيده، وكان رسول الله ﷺ قد دخل عليه يعوده ويطلب بذلك رضاء أبيه وسروره، فقال أبو الحباب: قد كنت أكره الى حب اليهود، فقال: قد كان أسعد بن زرارة يبغضهم فما بغضهم[372] فقد مات.[373]

﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ ﴾ يريد: جماعة من المنافقين معهم [...] ﴿ بِمَقۡعَدِهِمۡ ﴾ يريد: المدينة ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: بعد خروج رسول الله الى تبوك ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ ﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨١] ، يريد: يفهمون ويعقلون أن مصير المنافقين اليها.

﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ يريد: الضحك والفرح مثل ما فرحوا بما عندهم من العلم، يريد: استهزؤوا بما عند الأنبياء من العلم ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٢] ، جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والتكذيب.

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ يريد: اذا ردك الله الى المدينة ﴿ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ يريد: الى المنافقين خاصة ﴿ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ ﴾ يريد: الغزو معك ﴿ فَقُل ﴾ يا محمد ﴿ لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ ﴾ يريد: أهل الكتاب، وذلك أنه لم يكن يومئذ في أحد

---

371 سورة المنافقون: 63 / 6 ، وأما الحديث غريب بهذا اللفظ. قال الحافظ في *تخريج الكشاف*: 2 / 294 : لم أجده بهذا السياق وأصله في المتفق عليه عن ابن عمر اه.

372 ينظر في الهامش القادم، جاء هذه الكلمة فيها هكذا (نفعهم) وهذا هو الصحيح .

373 قال الحافظ في تخريج تفسير *الكشاف* : 2 / 297 ، لم أجده هكذا ... وأما قصة عبد الله ففي الجنائز من *المستدرك* للحاكم برقم: 1 / 491 ، 1262 من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، قال: خرج رسول الله ﷺ يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذي مات فيه ، فلما دخل عليه عرف فيه الموت ، قال: ((قد كنت أنهاك عن حب اليهود)) ، فقال: قد أبغضهم سعد بن زرارة فمه ، فلما مات أتاه ابنه فقال: يا رسول الله ، إن عبد الله بن أبي قد مات فأعطني قميصك أكفنه فيه؟ فنزع رسول الله ﷺ قميصه ، فأعطاه إياه .

من المشركين الا الحق بالشام وحازوا في مملكة الروم على ذمتهم ودخل في الاسلام سائرهم ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة التوبة: ٨٣] .

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ يريد: عبد الله بن سلول ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٤] ، يريد: كاذبون بتوحيد الله وسلطانه وملكه وقدره.

﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ ﴾ يعني كثرة أموالهم ﴿وَأَوْلَٰدُهُمْ ﴾ يريد: صلاح أولادهم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يريد: بخلاف ما أولئك عليه من الدين ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾

[سورة التوبة: ٨٥] ، يريد: عند الموت ومثل ما يلقون من ضرب الملائكة.

﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ﴾، يريد: صدقوا الربوبية [161/أ] وقدره الله ﴿ وَجَٰهِدُواْ/ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ يريد: مع نبيه ﷺ بنية صادقة ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ أي: أهل الغناء ﴿ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٦].

﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يريد: بالنفاق ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٧] ، ما يراد بهم في الآخرة.

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ يريد: صدقوا الله، يريد: المهاجرين والأنصار ومن آمن من أهل مكة ﴿ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يريد: بنية صادقة وحرصا على محبة الله وطلب رضاءه وثوابه وما أعد الله من الكرامة لمن نصح الله

ورسوله ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٨] ، يريد: الذين سعدوا في الدنيا وبقوا في الجنة أحياء يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله نعمته الخفية إذن:

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٨٩] .

هذا ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ أقول: لفظه إنشاء ومعناه خبر ﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ يعني: إن استغفرت لهم وطلبت المغفرة من الله لهؤلاء المنافقين أو لا تستغفر لهم أصلا، أي: لا يقع عنك الاستغفار لهم ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ في كل مرة ﴿ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ﴾ لكمال نفاقهم وتمكنهم في وفور خلافهم وشقاقهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: عدم غفران الحق لهم ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ بآياتنا وكفروا ﴿ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٠] ، الخارجين عن طاعة الله وإطاعة رسوله ومطاوعة أحكام كتابه.

وقوله ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الجهاد، القاعدون عن غزوة تبوك اتباعا لأهل الكفر وأصحاب العناد ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ أي: بسبب قعودهم وتخلفهم عن مواقته رسوله وإظهارهم ﴿ خِلَٰفَ ﴾ أمر ﴿ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وحكمه ﴿ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ ﴾ ولا تخرجوا الى غزوة تبوك ﴿ فِى ﴾ أيام شدة ﴿ ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨١] ، يعلمون ظاهر الأمر وباطنه على ما هو عليه في نفس.

ألا ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ ﴾ ويبتهجوا ويفرحوا ويبشروا في أمر الدنيا وزخرفها والعلم

بحطاماتها ﴿ قَلِيلًا ﴾ إذ أثر الضحك يظلم القلب ويقسه ويحرك غضب الرب وسخطه لإغفاله عنه وإنهاهه[374] عن حكمه والإقدام على إمتثال أمره ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ ﴾ بكاء ﴿ كَثِيرًا ﴾ لأنه يسق القلب ويقرب برضاء الرب ويحزن النفس ويفرح الروح ويروح الفؤاد، لأن كمال التوجه من الخلق ومما لهم الى الحق، يزعج النفس و يثبت فيها عن الدنيا اليأس فينبعث في دفعه الى الحرارة الغريزية والقرينة، فيبعث الحرارة من القلب الى الدماغ الذي هو محل الفكر والعلم في دفع غير الملائم، فأصابت الرطوبة الغريزية والقرينة فيدسها ويسيلها عن طريق البصر فتخرج دمعا، ويجوز أن يكون المراد بالضحك الفرح الذي يلزمه، وبالبكاء الحزن الذي استلزمه، والخوف والخشية ورقة القلب يتبعها.

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ وردك الله وعادك الى المدينة من غزوة تبوك و ﴿ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي: من المنافقين المخلفين، فإنما خص طائفة بالذكر؛ لأنه ليس كل من يخلف يكون منافقا، وهم إثنا عشر رجلا يعتذرون ويسترضونك (ف) اذا (استأذنوك) لغزاة سيقع ﴿ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك في تلك الغزاة ﴿ فَقُل ﴾ يا محمد في جوابهم ﴿ لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ لا في غزاة ولا في سفر [...] ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ ﴾ بعد اليوم وذلك ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ تعليل، أي: لأنكم ﴿ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ ﴾ في المدينة ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ وفي ابتداء الأمر في غزوة تبوك ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ ﴾ [سورة التوبة: ٨٣] ، من النساء والصبيان والمشايخ الهرم والمرضى والزمنى.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ نزلت: في موت عبد الله بن أبي سلول، حيث[161/ب] بعث في مرض موته الى رسول الله ودعاه اليه، فلما دخله قال: يا رسول الله لم أبعث/ إليك لتؤنبني[375] ولكن بعثت إليك لتستغفر لي، وسأله تكفينه في قميصه ويصلي عليه، فلما

374 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم: (إنهائه) من النهي.
375 التَّأْنِيب: المبالغَة فِي التَّوبيخ والتَّعنِيف، ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن

مات عبد الله انطلق ابنه إلى النبي ﷺ ودعا[376] إلى جنازته فقال النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: الحباب بن عبد الله، قال ﷺ : أنت عبد الله بن عبد الله، إنّ الحباب هو الشيطان، ثم انطلق رسول الله، فلما قام قال له عمر بن الخطاب ﷺ : يا رسول الله تصلي على عدو الله! فتبسم رسول الله، أخر عني يا عمر إني قد خيرت، قال: قيل لي: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت، ثم شهده وكفنه في قميصه ونفث في جلده ودلاه[377] في قبره، قال عمر: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ فما لبث رسول الله إلا يسيرا حتى نزلت عليه ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[378] ولا تقف، قيل: ولا تتول دفنه، مِن قام فلان بأمر فلان، اذا كفاه أمره ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٤] ، فما صلى رسول الله ﷺ بعد هذا على منافق ولا قام على قبره حين قبض، بلغني من سندي وشيخي وسيدي سيد تاج الدين الحسيني قدس سره: أنه لما أراد النبي ﷺ أن يتوجه الى صلاته منعه عمر فما استمع فجر عمر رداء النبي بالعنف فغلظ النبي وفض على عمر نزلت هذه الآية ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾.[379]

﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ ﴾ وتهلك وتخرج ﴿ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٨٥] .

﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآن أو بعضها، من باب المجاز المرسل داعية الى ﴿

محمد الشيباني(المتوفى: 606هـ)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م ، 1 / 73 ، مادة: أنب.

376 هكذا في الأصل، ولكن جاء في *تفسير الثعلبي*: 5 / 79 ، (دعاه الى جنازة أبيه).

377 جاء في الأصل هكذا (ولا في قبره) فهذا غلط والصحيح ما أثبته، ينظر: تفسير الثعلبي: 5 / 79 .

378 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الجنائز، 83 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: 3 ، ورقم: 6360 .

379 سورة آل عمران: 3 / 159 .

أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ وفاقا لا نفاقا ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ ﴾ ويطلب منك الإذن في التخلف اتباعا بالصبيان وذوي العجز من النسوان ﴿ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ ﴾ والغناء والسعة والرخاء ﴿ وَقَالُواْ ﴾ لك يا محمد ﴿ ذَرْنَا ﴾ أتركنا، أمر من تذرونا ضمير منصوب متصل ﴿ نَكُن ﴾ مضارع مجزوم لوقوعه جواب الأمر وقد مر بنا إعلاله من[380] ﴿ مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٦] ، في رحالهم.

﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٨٧] .

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ من المهاجرين والأنصار وسائر صحبه الأخيار ﴿ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ ﴾ وهي الحسنات المتضاعفة من الواحد الى العشرة ومنها الى سبعمئة والله يضاعف لمن يشاء، والجوار الحسان والجنة فيهن خيرات حسان، حكي عن ابن عباس: أن الخيرات لا يعلم معناها الا الله،[381] لقوله تعالى: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآية الى آخره))[382] ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٨] ، في النشأتين والعائدون في الدارين بالسعادات السرمدية.

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور والأمر [...] هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٨٩] ، والحوز العميم.

---

380 العبارة هكذا جاءت في الأصل.
381 تفسير *البغوي*: 2 / 378 .
382 سورة السجدة: 32 / 17 ، والحديث سبق تخريجه في صفحة: 88 .

تأويل وإشارة ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً ﴾ إشارة الى [162/أ]

السعادة السرمدية الأبدية متوقف على المناسبة الأصلية والمقاربة الأزلية بالحقيقية المحمدية والأحدية الجمعية، وهي متفرعة على الاستعدادية الذاتية، وهي بالنسبة الى الأعيان النورية والأكوان الظلية متفاوتة، فمن كانت مناسبته باقية ومقاربته عامة بتلك الحقيقية نظرا الى كمال الاستعداد الذاتي القريب يكون استغفاره له ومغفرة الحق أقوى وأتم وأسنى وأعم ومن/ كان بالعكس فالأمر معكوس ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾[383]، الآية الى آخره ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: عدم تأثير الاستغفار والانتفاء المغفرة ﴿ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ ﴾ [سورة التوبة: ٨٠] ، أي: بسبب أنهم كفروا واستتروا عن المناسبة المذكورة وخالفوا أمر الله ودعوة رسوله واحتفائها.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ ﴾[384] أي: لا تسأل من الله لأحد من الأعيان النورية الجمالية، والأكوان الظلية الجلالية الإفرادية المنغسة في ظلمات القيود ونهآت الحدود البعيدة عن الكمال الجمعي والجمع الكمالي أمر آمن الحالات الغيبية والمقامات القلبية والعلوم الحقيقية والمشاهدات الآلية والشهود التجليات الذاتية والأفعالية والآثارية الإفرادية والصورة الجمعية والهيئة الكلية والإحاطة المعية وغير ذلك من الأحوال وبالمقامات قبل حصول المناسبة الأصلية ووصول المقاربة الازلية وظهور آثار الاستعدادات الذاتية القريبة بالفعل.

﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الكمال الجمعي والمتقيدون بقيود صور الإحساس البصري والإحساس السمعي ﴿ بِمَقۡعَدِهِمۡ ﴾ في القيود النورية الوجودية والحدود الظلية الإفرادية ﴿ خِلَٰفَ ﴾ قيود ﴿ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ والخليفة المحمدية السارية في تمام الأعيان والأكوان ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ وعلومهم وأحوالهم ومقاماتهم الجمالية

383 سورة البقرة: 2 / 6 .
384 سورة التوبة : 9 / 84 .

والجلالية ﴿ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ أي: خصوصيات ماهياتهم الغيبية ونصوصيات لهوياتهم الغيبية ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ والسير الى الله ومن الله وفي الله ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۚ ﴾ الطبيعي والحر الغريزي ﴿ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ التحسر والندامة الموقدة على الأفئدة ﴿ أَشَدُّ حَرّٗاۚ ﴾ وأحد سطوة وسطو شراً درجة ﴿ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨١] ، ويدركون الأشياء ظاهرا وباطنا صورة ومعنى غيبية وعيانا.

﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا ﴾ فإنه في الظاهر نورت غما وحوبا وهما وضغنا وحريقا وفي الباطن ظلمة وقساوة في القلب وظلمة في القبر، قال النبي ﷺ : ((الضحك في المسجد ظلمة في القبر)).[385] والضحك الكثير يميت القلب، وبالجملة: إن الضحك مذموم سيما في مواضع العبادات ومواقف العبرة والاعتبارات كالمقابر، قال النبي ﷺ : ((إن الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في المقابر)).[386] الضحك من غير عجب يذهب بالمروءة ويمحق الورق[387] ﴿ وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ قال ﷺ: ((بكاء العيون وخشية القلوب برحمة الله فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء)) الحديث[388]، لأنه يقرب العبد بالرب بل الرب دائم في هذا القلب يسمع مناجات صاحبه الخفية، بل هو يكفي المناجات [...] فيه، وكثيرا ما يتطابقان ويتصادمان على أمر واحد فيستجاب الدعاء في تلك الحالة، والكمال لا يحصل الا من حزن القلب وهو محبوب عند الله، يحب كل قلب حزين [...]

---

385 أخرجه السيوطي في *الجامع الصغير*: 1 / 804 ، برقم: 8036 ، وقال الألباني في تخريجه للحديث: موضوع .

386 أخرجه ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (المتوفى: 181هـ)، *الزهد والرقائق* لابن المبارك تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1 / 543 ، برقم: 1557 ؛ والشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، *مسند الشهاب*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1986 م ، 2 / 155 ، برقم: 1067 ؛ والسيوطي في *الجامع الصغير*: 1 / 356 ، برقم : 3554 ، وقال الالباني في تخريج *الجامع الصغير* ضعيف .

387 الوَرَقُ: بفتح الراء المال من دراهم وإبل وغير ذلك. ينظر: الرازي *مختار الصحاح*: 1 / 740 ؛ ابن المنظور *اللسان*: 6 / 4816 ؛ آبادي *القاموس المحيط*: 1 / 928 ؛ *والمعجم الوسيط*: 2 / 1026 .

388 لم أعثر عليه رغم بحثي المكثف .

﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٢] ، من الحسنات والسيئات.

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ ثانيا وثالثا ورابعا ﴿ إِلَىٰ ﴾ مدينة الأحدية الجمعية في السير[162/ب] الى الله وجدت ﴿ طَآئِفَةٖ ﴾ من الأعيان الجمالية والجلالية يبايعوك في الظاهر غير الذين بايعوك كراتا ومراتا[389] ﴿ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ ﴾ في بداية السير من الله الى كبيرات مراتب الكائنات وأيضا إشارة الى تطابق الأدوار والأكوار وتوافق ما فيها من الأعيان والأكوار، وما لها من الأحوال والمقامات والمعارف والعلوم والإدراكات من حيث النوع لا الشخص فإنه فحينئذ ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ أي: وعلومهم ومعارفهم وأحوالهم ومقاماتهم وسطحهم وطاماتهم، وكثرة مقالاتهم في المجالس، وإظهار الكرامات وإظهار السطح والطامات، وإنشاء الفضائل والكمالات، إشارة الى ما إن هو عن شهوة الوجه الباقي ومشاهدة الذات والتحقق لها، فهو في طريق الحق مردود، وإن كان علوما وأحوالا ومقامات عاليات، وإظهار معجزات وكرامات، فإنها/ وسائل وطرق الى الوصول للحق، وشهود جماله وجلاله، والى التحقق به، والمقصود بالذات إنما هو الحق والعلم به، والتحقق به تحققا سرمديا أو التحقق به أزلا وأبدا بطريق الكمال الجمعي والجمع الكمالي ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾ أي: المتقيدين بهذه المذكورات ﴿ بِهَا ﴾ بسبب مقتضيات هذه المعاني والمفهومات ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ في الدورة النورية الافرادية والنشأة الناقصة والشؤونات الناقصة ﴿ وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ ويخرج عن خصوصه أبدانهم في الدورة النورية الصريحة والكورة الظلية الضمنية ﴿ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٨٥] ، بالكمال الجمعي والطور المعي .

﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ﴾ [سورة التوبة: ٨٦] ، جدية من جديات الرحمن تواري عمل الثقلين، والباقي ظاهر.

389 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم: (كرات ومرات).

هذا ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾ **تفسير ع،** يريد: يعتذرون الى النبي ﷺ في تخلفهم ليؤذن لهم في التخلف ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ يريد: لم يصدقوا الا بفيه واتخذوا اسلامهم جنة ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٠] ، يريد: وجيعا لِشَكِّهم في الله ورسوله وما جاء به من الحق ثم عذر الله المثقلين من الموحدين وعذرهم، المرضى: وهم الضعفاء من الشيوخ.

فقال ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ يريد: إثما ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ ولم يعدلوا بالله شيئا وعرفوا الله بتوحيده وربوبيته ودوام ملكه، وإن ما جاء به محمد حق، وغضبوا لله، وبغضوا في الله، أبغض لله، وأحبوا أولياء الله ﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ ﴾ يعني: الموحدين من إثم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ٩١] ، لمن كان على هذه الخصال.

﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ وهم سالم بن عمير أحد بني عمرو بن عوف،[390] وثعلبة بن يزيد أحد بني حارثة،[391] وعمرو بن الحمام أخو بني سلمة،[392] [وهو من بني عبد بن مغفل المروي،][393] وقال قائل: هو عبد الله بن عمرو المزني،[394]

390 سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة معاوية، وهو أحد البكائين. ينظر: ابن الأثير *أسد الغابة*: 2 / 387 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: 2 / 567 ؛ *والذهبي تاريخ الاسلام*: 2 / 411 .

391 هكذا في الأصل ولكن الاسم الصحيح ثعلبة بن زيد وليس يزيد وثعلبة بن زيد أيضا ليس المراد هنا هو، وانما المراد الوارد في المصادر هو علبة بن زيد ، له صحبة ، كان من البكائين وهو من بني حارثة لا ثعلبة بن زيد . ينظر: *المؤتلف* للدارقطني: 3 / 1585 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: 4 / 77 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: 3 / 1245 .

392 عمرو بن الحمام بن الجموح الأنصاري من بني سلمة، هو من البكائين، قال ابن الاثير في *الأسد*: 4 / 204 ؛ وقال جعفر المستغفري: يقال: إنه استشهد يوم أحد، ودفن هو وعبد الله بن عمرو أبو جابر في قبر واحد، وسمي قبر الأخوين، وكانا متصافيين، وينظر: ابن حجر *الإصابة*: 4 / 513 .

393 ما بين المعكوفتين هكذا جاء في الأصل، ولكنها ليس لها علاقة بالموضوع، ينظر: المصدر

وسراقة بن عمير،[395] وعمرو أخو بني واقف،[396] وعبد الرحمن بن كعب،[397] وأبو ليلى أخو بني مازن بن النجار،[398] وعبد الله بن مغفل المزني،[399] فقال قائل: ﴿ قُلْتَ ﴾ يا محمد ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ ليس الشقة بعيدة والرجل محتاج الى بعيرين بعيرا يركبه وبعيرا يحمل عليه ماءه وزاده، هو جيش العسرة ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ ورجعوا الى بيوتهم بسكون حين فاتتهم غزاة مع رسول الله ﷺ وهو غزوة تبوك ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾،[400] عرفوا ما فيه من الثواب والنعيم الذي أخرها ﴿ أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٢] .

﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ الإثم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ﴾ بالقوة في

السابق.

394 عبد الله بن عمرو المزني، وهو أبو بكر بن عبد الله. صحب النبي ﷺ ونزل البصرة بعد ذلك وله بها عقب. ينظر: ابن الأثير *أسد الغابة*: ت (3097) ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت (1640) ؛ والذهبي *تاريخ الإسلام*: 3 / 107 ؛ المزي، يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج(المتوفى: 742هـ)، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1980 م : 2 / 717 ؛ وابن سعد *الطبقات الكبرى*: 7 / 23 .

395 سراقة بن عمير هو أحد من استحمل رسول الله ﷺ مخرجه إلى تبوك، وأحد البكائين. ينظر: أبو نعيم *معرفة الصحابة*: 3 / 1424 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: 2 / 412 ؛ وابن الحجر *الإصابة*: 3 / 34 .

396 هذا المذكور ليس في أحد من مصادره الأربعة –أي: *البغوي، والثعلبي، والبيضاوي، والكشاف*- وما وجدت له ترجمة في التراجم والطبقات، وانما الذي وصف ب (أخو بني واقف) هو هلال بن أمية ينظر: ابن حبان *الثقات*: 2 / 232 ؛ والذهبي *التاريخ* للذهبي: 1 / 422 ؛ والذهبي *السير*: 2 / 159 .

397 عبد الرحمن بن كعب المازني الأنصاري، أبو ليلى، شهد بدرا، ومات سنة أربع وعشرين، وهو أحد البكاءين. ينظر:ابن عبد البر *الاستيعاب*: 2 / 209 ، ت (1462) ؛وابن سعد *الطبقات الكبرى*: 2 / 209 ؛ وابن حجر *الاصابة*: 4 / 297 .

398 أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري المازني له صحبة من النبي ﷺ كان ممن شهد أحدا وما بعدها، مات آخر خلافة عمر أو أول خلافة عثمان ﷺ ، فيما ذكره الواقدي. ينظر: ابن الأثير *أسد الغابة*: 6 / 264 ؛ *وابن عبد البر الاستيعاب*: ت 3153 ؛ والذهبي *التاريخ*: 2 / 167 ؛ وابن حجر *الاصابة*: 7 / 292 .

399 عبد الله بن مغفل المزني نزل البصرة، له صحبه، وقال مسدد: مات سنة تسع وخمسين، وقال غيره: سنة إحدى وستين. ينظر: البخاري *التاريخ*: 5 / 23 ؛ وابن الأثير *أسد الغابة*: ت 3178 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 1711 ؛ الذهبي *التاريخ*: 2 / 518 .

400 سورة المائدة: 5 / 83 .

أبدانهم وأموالهم ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ مع العيال والصبيان ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ ﴾ بالنفاق ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٣] ، عقابهم في الآخرة.

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ يريد: بالباطل ﴿ قُل ﴾ يا محمد لهم ﴿ لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ يريد: لن يصدقكم ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ يريد: قد نبأنا الله من سرائركم وما تخفي صدوركم ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يريد: شهد على ما غاب عنا من ضمائركم ونياتكم ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٤] ، يريد: يخبركم بما كنتم تتكلمون وتسرون.

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ يريد: حيث رأوا منكم الاعراض عنهم ولنقضه لهم ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ يريد: السلام والكلام والموالاة ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ يريد: إنهم عملهم رجس من عمل الشيطان ليس يرضي الله ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ مصير ﴿ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ ﴾ يريد: عقابا، معاقبتهم ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٥] ، يريد: من الإثم وما في قلوبهم من خلاف الإيمان.

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ﴾ يريد: إن المؤمن اذا حلف بالله اطمأن قلبه فأحب [163/أ] الله أن نخبر المؤمنين مما في قلوبهم حتى لا يصدقوهم، وكان رسول الله ﷺ اذا اعتذر اليه أحد يعذره وإن كان كاذبا قبل علانيته ووجد/ سريرته الى الله حتى أخبره الله بنفاق والمنافقون وأسمائهم آبائهم[401] ﴿ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٦] ، يريد: الذين ألسنتهم مخالفة لما في قلوبهم، والله لا يرضى أن يكون ما

401 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم (وأسماء آبائهم).

في اللسان غير ما في القلوب لكون اللسان شاهدا على ما في القلب، كل واحد منهم يصدق صاحبه، يصدق اللسان القلب والقلب اللسان.

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ يريد: فرائض ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٧] ، يريد: عليما بما في قلوب خلقه، حكيما بما فرض عليهم من فرائضه.

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا ﴾ يريد: يرجوا له ثوابا، ولا يخاف على إمساكه عقابا ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ ﴾ يريد: الموت والقتل ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ ﴾ يدور دوائر السوء ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٨] ، يريد: سميع لقولهم، عليم بنياتهم.

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ وبما جاء به نبيه من الثواب والعقاب ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: يتقرب بذلك من الله ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ ﴾ يريد: يرغب في دعاء النبي ﷺ له، يرجوا بطاعة الله الجنة ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ ﴾ يريد: نورا لهم ومكرمة عند الله ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ ﴾ يريد: في جنته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٩] ، يريد: غفور لذنوبهم، رحيم بأوليائه وأهل طاعته.

﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ أقول: أسد وغطفان[402] وغيرهما استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال، وقيل: هم رهط عامر بن الطفيل،[403] قالوا: إنا غزونا معك أغارت طي والأعراب على أهالينا ومواشينا، فقال لهم عليه السلام : ((قد نبأني الله من أخباركم وسيغنيني الله عنكم)).[404] قال ابن عباس: إنهم تخلفوا بعذر بإذن

402 قبيلتان من قبائل العرب.
403 هذا قول الضحاك، ينظر: تفسير *الثعلبي*: 5 / 80 ؛ وتفسير *البغوي*: 2 / 378 .
404 المصنف نقل الحديث من تفسير *البغوي أو الثعلبي* لأن الحديث موجود في كليهما، وقال محقق

الرسول ﷺ ،[405] ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ من المنافقين الذين اعتذروا ولا عذر لهم، يقول العلماء كلا الفريقان مسيئان بادعائهم الايمان وكونهم منيبين وقد كفرهم الله ورسوله، فهم كذبوا الله ورسوله بادعائهم لأنفسهم الايمان ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾ أي: من الأعراب أو من المعذرين، فإن منهم من اعتذر لكسله لا لكفره ونفاقه ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٠] ، بالقتل والسبي والجزية في الدنيا، وبالنار والخلود في دار البوار في الآخرة.

ثم شرع في ذكر أرباب الأعذار ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ [سورة التوبة: ٩١] ، وهم الزمنى والمشايخ الهرم والصبيان والعجزة والنسوان ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ ﴾ في الذهاب والرجوع والإياب ﴿ حَرَجٌ ﴾ اسم لليس، أي: إثم في الترك أو التأخير ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ ووعظ الخلق بالإيمان، والدعوة الى الطاعة والعبادة سرا وعلانية بما قدروا عليه فعلا وقولا، قال النبي ﷺ : ((الدين النصيحة)).[406] ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ ﴾ بالعقوبة ولا من طريق الجراح والمعاتبة، وفي وضع المظهر موضع المضمر: إشارة بأنهم ينخرطون مسالك المحسنين لا المعاتبين والمجرمين المعذبين ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للمسيئين المعتذرين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩١] ، لمن عداهم من المنتصرين، فكيف بالمحسنين.

﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ عطف على الضعفاء أو على المحسنين،

تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي 2 / 378 : ذكره المصنف تعليقا، وهو مرسل، ومراسيل الضحاك واهية، فهو ساقط، ليس بشيء.

405 تفسير *البغوي*: 2 / 378 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 80 .

406 أخرجه مسلم، *الصحيح*، كتلب الايمان، 95 ، برقم: 205 .

وهم الباكون سبعة من الأنصار: وهم معقل بن يسار،[407] وعبد الله بن كعب، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة،[408] وعبد الله بن مغفل، وعلي بن زيد[409] وعلبة بن زيد الأنصاري، أتوا رسول الله ﷺ وقالوا: أتذرونا للخروج واحمانا على الخفاف المرقوعة[410] والنعال المخصوفة[411]نغزوا معك، فقال: ((لا أجد)) فتولوا اذا ﴿ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ ﴾[412] وتسيل وتريق ﴿ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ أي: دمعا، أو علة أو مفعول مطلق حذف عامله ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ ﴾ [سورة التوبة: ٩٢] ، متعلق بحزنا أو تفيض.

﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ ﴾ جملة حالية من[163/ب] فاعل يستأذنوك ﴿ رَضُواْ ﴾ خبر آخر للضمير، صفة الأغنياء ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ حتى غفلوا من وخامة العاقبة، وما عقلوا حسن العافية،/ قيل: رضوا: استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر، وهو الرضاء بالدناءة والإنتظام في جملة الخوالف إيثاراً للدعة والراحة[413] ﴿ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٣] ، صلاح الدنيا وفلاح العقبى في الأولى والأخرى.

---

407 معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأى بن كعب ابن عبد بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر المزني، يكنى أبا عبد الله. وقيل أبا يسار ذكر السراج، وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معاوية. ينظر: ابن عبد البر *الاستيعاب* : ت 2464 ؛ *وابن كثير البداية والنهاية*: 8 / 103 ؛ والذهبي *السير*: 2 / 576 ؛ وابن الأثير *أسد الغابة*: ت 5038 ؛ وابن حجر *الاصابة*: 6 / 146 .

408 ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي، من الأنصار، شهد بدرًا، وقتل يوم الخندق شهيدا، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. ينظر: ابن مندة *معرفة الصحابة*: 1 / 366 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 267 .

409 جاء بهذا الشكل في الأصل ولكن جاء في تفسير *البغوي*: 2 / 379 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 81 ؛ اسم شخص آخر وهو (صخر بن خنساء) .

410 قال الفراء: نعل منقلة مطرقة، فالمنقلة المرقوعة، والمطرقة التي أطبق عليها أخرى. ينظر: ابن المنظور *اللسان*: 11 / 675 ؛ *والأزهري تهذيب اللغة*: 9 / 129 ؛ *والزبيدي تاج العروس*: 31 / 26 .

411 خصفت النَّعْل أخصفها خصفا فَهِيَ مخصوفة وَأَنا خاصف إِذا أطبقت عَلَيْهَا طبقًا. ينظر: الجوهري *الصحاح*: 4 / 1516 ؛ *وابن فارس مقاييس اللغة*: 3 / 452 .

412 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب فضائل الصحابة، 72 .

413 ينظر تفسير *البيضاوي*: 3 / 94 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 301 .

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من غزوة تبوك، نزلت حين كان المنافقون بضعا وثمانون نفرا فجاؤوا الى الرسول يعتذرون ﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لَّا تَعْتَذِرُوا ﴾ يا معشر المتخلفين ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ ولم نصدقكم أبدا إذ ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ فيما سلف ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ فيما سيتأتي ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ وسائر المؤمنين ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد انقضاء النشأة الأولى ﴿ تُرَدُّونَ إِلَىٰ ﴾ الله ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ أي: عالم العلم والجبروت والأرواح، والبرزخ: موطن الصور الجمالية والمثل النورية والأشباح وأرباب النوع مرب أصحاب الفساد وأرباب الصلاح ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ عالم الأجسام ومربيه العناصر والأفلاك والأجرام والأعراض الحسية والأعراض النفسية الى الرتبة الناسوت والمرتبة الإنسية، وإنما وضع الوصف موضع الموصوف: تلويحا الى أنه مطلع على أسرارهم وإعلانهم، لا يفوت عنه شيء لا من ضمائرهم ولا من أحوال سرائرهم ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٤] ، من أعمال النفاق وأفعال الموافقين وأرباب النفاق.

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ ﴾ ورجعتم من الغزوة المذكورة ﴿ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا ﴾ وتنصرفوا وتشتغلوا وتنحرفوا ﴿ عَنْهُمْ ﴾ الى غيرهم واذا كان أمرهم على ما ذكر ﴿ فَأَعْرِضُوا ﴾ وتصفحوا وانحرفوا ﴿ عَنْهُمْ ﴾ وعن التوبيخ عليهم ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ نجس وعملهم قبيح وكوكب طالعهم نجس فإذاً ﴿ وَمَأْوَاهُمْ ﴾ في الدنيا ومصيرهم في الآخرة ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ جزاهم الله ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٥] ، نزلت في جد بن قيس وأصحابه، كانوا ثمانين رجلا منافقين، فقال النبي ﷺ حين قدم

المدينة: ((لا تجالسوهم ولا تكلموهم)).[414]

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ ﴾ مع كمال نفاقهم ووفور شقاقهم ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٩٦] .

﴿ الْأَعْرَابُ ﴾ أهل البدو وساكن البرايا ﴿ كُفْرًا ﴾ أو نفاقا من أهل الحضر وساكن المدر وبناء الحجر ﴿ وَأَجْدَرُ ﴾ وأحرى وأليق ﴿ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ من الشرائع، فرائضها وسننها، لعدم الموافقة أهل العلم وكمال توحشهم وقساوة قلوبهم واكتسابهم الجهل والبهائم والسباع وقلة المصاحبة بأهل الكتاب وأصحاب السنة والجماعة وألو الألباب[415] ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوال أهل الوبر وأصحاب الحجر والمدر ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٧] ، حاكم عليهم بالأمر والنهي وبالإحسان وبالإساءة والثواب والعقاب والإطاعة والإصابة بهما بمن شاء بما شاء.

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ﴾ وخسرانا وغرامة وكراهة ورياء الناس تقية بهم من المسلمين لا لوجه الله وابتغاء لمرضاته ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ دوائر الزمان وصروف الدوران، الدوران تأتي مرة بخير وأخرى بالشر، وهم ينتظرون موت الرسول وفوت الاسلام وظهور الشرك والإشراك بين الأنام من الخواص والعوام، نزلت: في أعراب أسد وغطفان وتميم وأعراب حاضري المدينة ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ بأقوالهم عند

---

414 رواه ابن الجوزي في زاد المسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422 هـ، (3 / 478) ؛ وانظر الرواية عن ابن عباس مطولة في *تفسير الطبري*: 14 / 426-427 ؛ وقوله ﷺ: ((لا تجالسوهم ...)) عزاه السيوطي لابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وانظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، *الدر المنثور في التفسير بالماثور*، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، 2003م ، 4 / 266 .

415 هكذا في الأصل، والعبارة منقولة من تفسير *البيضاوي*: 3 / 95 ، ولكن العبارة في *البيضاوي* هكذا: (أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة).

الإنفاق بالكرامة، والقول المضمر في نفوسهم لتربصهم الفتنة في الاسلام وهدم الشرائع ونبذ الأحكام ﴿ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٨] ، بما أسروا وأضمروا وأبرزوا وأظهروا.

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [سورة التوبة: ٩٩] ، هم بنو مقرن[416] من مزينة وبني أسلم وغفار وجهينة، قال النبي ﷺ : ((أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن وغطفان))[417].

تأويل وإشارة ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ تكرار آية الاعتذار إشارة الى كثرة [164/أ] نشأة المنافقين في الأدوار والأكوار، والى أن/ استكمالهم لا يحصل في دورة واحدة، بخلاف الخلص من الكفار فإن أكثرهم يستكملون في دورة واحدة وكورة متحدة، لاتحاد وجهتهم، وتعدد وجهة المنافقين نعم إن استكمالهم مراتب الكمالات أعم لكثرة مواطن نشأة أطوار الأدوار والأكوار في حق المنافقين ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ومكثوا في الدورة الجمالية ولبثوا في الكورة الجلالية الأصلية والفرعية الإفرادية ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ في دنيا الدورة الجمالية ﴿ مِنْهُمْ ﴾ أي: من الأعيان النورية ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٩٠] ، آخرتها عند انتقال الفردارية الوجودية الصريحة الى الفردارية العدمية الظلية الضمنية المتحلة بين الدورتين الصريحيتين.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ أي: الأعيان الجمالية في الدورة العظمى العلمية لكونهم موجودين بالوجوه الواحد وهو الوجوه العلمي ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ [سورة التوبة: ٩١] ، أي: الأعيان النورية الجمالية الموجودة في الدورة الفرعية، أو المراد بالضعفاء: هم

---

416 في الأصل (مقرون) والصحيح ما أثبته، كما في تفسير *البغوي*: 2 / 380 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 83 .

417 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب المغازي، 5 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الزكاة، 192 ، برقم: 6601 .

السالكون الغير المحدوثين وبالمرضى المحبة ونوب الغير السالكين والمراد لأولهم: العالمون الغير العاملين وبالثاني: هم العاملون الغير العالمين، إذ العمل بلا علم ضلال والعلم بلا عمل وبال، لقوله ﷺ: ((سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله عن علم لا ينفع)).[418] من لم ينفعه علمه ضره جهله، أو المراد من الأول: الطور القالبي، ومن الثاني: الطور النفسي وغير ذلك من الأطوار الباقية والأعيان النورية الجمالية الإفرادية والأكوار الظلية الوحدانية.

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية إشارة الى أن طور الوجود كوري،[164/ب] وسيره دوري، فإن الحقيقة المحمدية بما لها وبمن لها من الكمالات الذاتية والأسمائية وهي النبوق المدانية والولاية المقيدة والمطلقة يدور على المراتب النورية والظلية الصريحة والضمنية ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا ﴾ ولا تميلوا يأيها الأعيان النورية والأكوان الظلية الإفرادية الصريحة والضمنية الى الصورة الجمعية والهيئة الكلية الفرعية والأصلية ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٩٤] ، بما هو في قابلياتكم الجامعة لشرائط الاستعمال والتكميل في مراتب الأجسام والعناصر والأجرام واستعداداتكم الذاتية السارية في الأعيان الثابتة والماهيات الكونية والحقائق الإلهية، وهي التي أفاضها الفيض الأقدس الذي هو ظاهر التجلي الذاتي الذي يفيض الكمال الذاتي والشهوة الذاتي على الأعيان الثابتة والماهيات الكونية، إما بالأصالة والإستعلال، أو بالتبعية والتطفل، والفرعية في ضمن شهود الذات الذات، وتجلية الذاتي، أو الكمال الأسمائي والوضعي الأفعال والآثاري إما الكمال الذاتي: فهو شهود الذات الذات في مزايا الذات بالعنوان الذاتي، أو بالعنوان الوضعي الذاتي، كالعلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وإما الكمال الأسمائي: فهو شهود الذات الذات في مزايا الأسماء والصفات بصور منسوبات الأسماء الذاتية، كالمعلومات والأحياء والمعدومات والمرادات والمسموعات والمبصرات والكلمات وسائر الكمالات، وإما الكمال الأفعالي: فهو ينحصر على الفاعل الحقيقي،

418 أخرجه ابن ماجه، *السنن، الدعاء*: 2 / 1263 ، برقم: 3843 ؛ و ابن أبي شيبة، *المصنف*: 9 / 122 ، 27248 ؛ والبيهقي، *شعب الايمان*: 2 / 284 ، 1781، وقال الالباني في تخريج *سنن ابن ماجه*: حسن.

والمؤثر الأزلي والأبدي، بأن يرى تمام الأفاعيل وجميع الآثار وتكوين عموم الأطوار في كل الأدوار وجل الأكوار الإفرادية والجمعية الأصلية، فالفرعية راجعة الى ذلك الفاعل رافعة الى ذلك المؤثر، رافعة الى ذلك المدبر المصور، فلا نرى لأحد تأثيرا، ولا لفرد تدبيرا سواه، وإما الكمال الآثاري: وهو ما ظهر من تأثير الفاعل فصدر من تدبير المؤمن العامل، وهو عامل الملك والشهادة وأعيانها من الأجرام السماوية والأجسام العنصرية، وما تتركب منها وفيها وما تترتب عليها، ونسبت لديها وإليها من الأعراض ومقولاتها التسع، فهو الذي يكون الفاعل غير الفاعل والثابت [...] الفاعل، ويري جمعيتهما في كل نفس كامل وهو الكون الجامع والانسان الرافع، فإن كان في السير الى الله فيرى الكمال الجمعي بصورة نوعية/ (وهيئة فرعية، فإن كان السير الى الله فيشاهد الجمع الكمالي الانسان المعنوي، وهو صفة جمعية الذات بالأسماء والصفات السبعة الذاتية وإليه الإشارة بقوله ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾[419]، ط ه[420] ط ح روه[421] د ج ب ا ه د ح[422] ب [423]كما هذا الكمال الجمعي لا الهي بصورة آدم وحوا فسر اليه بقوله ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾[424]، في نهاية السير من الله ياسين وهذه الصورة بنفسها إشارة ورمز أو عبارة ومعنى، وصورة من الصورة الأولى، كما يلوح إليها تطابق النشأة بالرمز، وتوافق الرمز والفتوحات س بن[425] فإن الله مع خلق آدم في النشأتين على صورته، وأما الانسان الكامل الجامع للصورتين، فهو إنما يكون في السير في الله الجامع

---

419 سورة طه: 20 / 1 - 2 .

420 هذان الحرفان كتبا في المخطوطة بلون أحمر.

421 هذه الكلمة في المخطوطة عليه كلمتان وتحته كلمة أما اللتان من فوقها، أحدها: رقم: خمس وأربعين بالأرقام العربية، وبجنبه كلمة تشبه كلمة (عم)، والكلمة الاخرى هي: (آدم) وكتب بلون أحمر، وأما التي من تحتها هي: رقم خمسة بالرقم العربي أو رقم تشبه رقم (8) الانجليزي كتب بلون أحمر، وبجنبه أيضا كلمة تشبه كلمة (عم) أيضا كتب بلون أحمر.

422 جاء في المخطوطة فوق حرفي (د ح) كلمة أو اسم (حوا) اسم أمنا زوجة آدم ﷺ.

423 هذا الحرف أعني حرف (ب) مع تارقم الخمسة بالرقم العربي، والحرف (د ح) في المخطوطة كتبوا بلون أحمر وفوق الحرف (ب) عددان وهما رقم الواحد بالرقم العربي، فوق هذا الرقم رقم آخر وهو خمسة عشر بالأرقام العربية، وكل منهما كتبا بلون أحمر، وتحت هذا الحرف أعني حرف الباء المذكور أيضا رقم آخر وهو رقم خمسة عشر، ولكن هذا الرقم كتب بلون أسود.

424 سورة يس: 36 / 1 - 2 .

425 هذان الكلمتان كتبا بلون أحمر في المخطوطة وتحتهما رقم (2020) ولكن هذا الرقم كتب بلون أسود.

للسيرين، هذا هو مقصد الأقصى والمطلب الأعلى من الحالات والمقامات فتدبر.)[426]

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ **تفسير ع** ، يريد: الذين صدقوا النبي وهاجروا الى المدينة ﴿ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ يريد: أهل العقبة السبعين ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ آمنوا حيث قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير[427] أخو هاشم بن عبد الدار يعلمهم القرآن وكان مع السبعين النقباء فلما قدم مصعب بن عمير أخو عبد بني هاشم يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين وكان أول من جمع الصلاة بالمدينة وكانت الأنصار تحبه فأسلم معه سعد بن معاذ وعمرو بن الجموح وبنو[428] عبد الأشهل كلهم وخلق من النساء والصبيان، وكان مصعب بن عمير صاحب راية النبي ﷺ يوم بدر ويوم أحد وكان يوم أحد حيث انهزم الناس عن رسول الله توقى رسول الله، يتقه السهام حتى نفذت المشاقص في جوفه، فاستشهد رحمه الله يومئذ، فقال رسول الله ﷺ: ((عند الله أحتسبه ما رأيت قط أشرف منه لقد رأيته بمكة وإن عليه لبردين ما يدري ما قيمتهما وإن منوال نعليه من ذهب، وإن عن يمينه غلامين وعن يساره غلامين بيد كل واحد منهما [...]من جفنة يأكل ويطعم منه الناس فأنزل الله وخرج في سبيله[429] وكان رسول الله ﷺ اذا أهديت اليه طرفة خبالها[430] المصعب بن عمير فأنزل الله فيه ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾

426 بإزاء هذه السطور في الحاشية كتب ثلاثة مجموعة من الكلمات، المجموعة الاولى من الفوق كتب بلون أسود (بن) وكتب فوقه خط بلون أحمر مثل المد هكذا (~) وكتب تحته – أي: بن - بلون أحمر (حوا ادم)، والمجموعة الثانية من الكلمات هي حرف (س) وأيضا كتب تحته بلون أحمر (ادم وحوا) ولكن هنا قدم ادم على حوا، والمجموعة الثالثة هي كلمة (محمد) بلون أسود وفوقها كلمة (الله) بلون أحمر وكتب من الجانب اليمين – أي: يمين كلمة محمد والله - رقم (62) ولكن بالأرقام العربية، وفوق (الله) رقم (63) بالأرقام العربية، ومن الجانب الأيسر رقم (64) بالأرقام العربية.

427 مصعب بن عمير القرشي العبدري من بني عبد الدار بن قصي، من المهاجرين الأولين، شهد بدرا، واستشهد يوم أحد. ينظر: أبو نعيم *معرفة الصحابة*: 5 / 2556 ؛ *وابن سعد الطبقات*: 3 / 82 ؛ *وابن حجر الإصابة*: ت 8004 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2553 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: 4 / 368 ؛ *وأبو نعيم حلية الأولياء*: 1 / 106 .

428 جاء في الأصل (وهو) وما أثبته في تفسير *الثعلبي*: 5 / 86 .

429 هكذا في الأصل، ولكن العبارة بهذا الشكل ركيكة، فجاءت العبارة في *الثعلبي* هكذا: 5 / 86 (ويطعم الناس، فآثره الله بالشهادة وكان رسول الله) .

430 جاء في تفسير *الثعلبي*: 5 / 86 (حناها)، ولعل الصواب والله أعلم حباها بمعنى أعطاها.

﴾[431]، وأخذ أخوه يوم بدر أسيرا فقالت الأنصار: من أنت؟ قال: أنا أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير، فلم يشدد من الوثاق مع الأسرى، وقالوا له: هذه طريق وهذه طريق اذهب حيث شئت، فقال: إني أخاف أن تقتلني قريش فذهبوا به إلى منزلهم وأكرموه بالخبز والتمر، وكان يمد يده إلى التمر ويدع الخبز، والخبز عند أهل المدينة أعز من التمر، وعند أهل مكة التمر أعز من الخبز، فقالوا له إنما نؤثرك الخبز لأنه عندنا أعز من التمر، فلما أمضوا الى مصعب بن عمير[432] وقالوا : إن أخاك عندنا، وأخبروه بما فعلوا به، فقال لهم: ما هو لي بأخ ولا كرامة، شدوا أيديكم به فأمه أكثر أهل البطحاء حليا فشدوا في الوثاق، فأرسلت أمه في ندائه، ثم أقبل يوم أحد، فلما يراه أخوه مصعب بن عمير، قال في نفسه: والله لا يعبر الى غيري[433] فما يزال حتى جاءه فقتله فأنزل الله فيه: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾[434]، يريد: أبا عزيز بن عمير ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ يريد: يذكرون المهاجرين والأنصار الجنة والرحمة والدعاء لهم، ويذكرون محاسنهم، ويسألون الله أن يجمعهم بنبيهم ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ يريد: رضي الله أعمالهم ورضوا ثواب الله ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ ليس في القرآن غيرها ليس بمفجور في الارض، إنما هي على وجه الارض حروفها منها، حافاتها الزعفران والكافور، وجفانها المسك ورضراضها وحضناؤها الدر والزبرجد، سبحان الله العظيم ما أعظم ما أعطى الله أولياءه فيها ما لا يصفها الواصفون، فلا يقف عليها العقول، سبحان الله العظيم ما أجل الله وأعز الله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ يريد: خالدين في ربوبيته ناعمين في ملك الله، قد نزع الله عنهم كل غم وهم وكل سقم وجوع ﴿

---

431 سورة النازعات: 79 / 40 - 41 .

432 هكذا في الأصل، وجاءت العبارة في تفسير *الثعلبي*: 5 / 86 هكذا (فلما أصبحوا حدثوا مصعب بن عمير وقالوا له: أخوك عندنا وأخبروه بما فعلوا به) .

433 هكذا في الأصل، وجاء في تفسير *الثعلبي*: 5 / 86 ، هكذا: (والله لا يقتلك غيري).

434 سورة النازعات: 79 / 37 - 39 .

ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ ﴾ يريد: مزينة وأسلم وجهينة وغفار/ ﴿وَمِنۡ [165/أ] أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ يريد: اللأوس والخزرج ﴿ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ يريد: الله نفسه ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ﴾ يريد: الارض في الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك أن من مرض من المؤمنين كفر الله سيئاته ومحض ذنوبه وأبدله الله لحما ودما خيرا مما ذهب منه وأعقبه ثوابا عظيما، ومن مرض من المنافقين زاده نفاقا، وانما وصفنا كما قال في هذه السورة ﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ﴾[435]، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١ ﴾ [سورة التوبة: ١٠١] ، يريد: شديدا فظيعا.

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ يريد: قوما من الأنصار ﴿ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ يريد: بنية صادقة وبراءة من النفاق وإيمان بيقين ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ غير الكبائر ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ يريد: يقبل حسناتهم ويمحوا سيئاتهم، والعسى من الله واجب عسى الله بعد عسر يسرا فيقبل، فلذلك تاب على هؤلاء الأنصار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٢] ، غفور لزلاتهم رحيم بهم ندموا ورجعوا.

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾ يريد: من ثمارهم وأموالهم ﴿ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ يريد: يطهرهم من الذنوب ويزكيهم، يريد: أقبل منهم وأتوب عليهم ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ يريد: أدع لهم ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ يريد: إن دعاؤك رحمة لهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، سميع لقولهم، عليم بنياتهم ورجوعهم.

﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ ﴾ لمن رجع عن معاصي الله ﴿ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ يريد:

435 سورة التوبة: 9 / 126 .

من عباده ﴿ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ أي: الصدقة اذا وضعت إنما وضعت في حرز الله يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فصيله حتى يجدها يوم القيامة كالجبل العظيم ولو كانت تمرة أو أقل ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٤] .

يريد: يا معشر عبادي المحسن والمسيء:[436] ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ علم ما غاب عن خلقه، وقد قال رسول الله ﷺ : ((لو أن رجلا عبد الله في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج علمه الى الناس كائنا ما كان)).[437] والله يطلع قلوب المؤمنين على ما في قلوب أصحابهم من الخير والشر ان كان خيرا أوقع في قلوبهم لهم الجنة وان كان شرا أوقع في قلوبهم لهم البغضة وإن لم يروه ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥] ، يريد: يوفقكم على أعمالكم، فيثيب المحسنين، ويعاقب المسيئين، كما قال تبارك وتعالى في سورة النجم ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[438]، يريد: الذين قالوا لا اله الا الله بالجنة.

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: لتوبة الله ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ يريد: الذي على معاصي الله والخذلان ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ ﴾ يريد: يعصمهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٦] ، يريد: عليما بما في قلوب خلقه، حكيما فيما صنع بأوليائه وأعدائه.

---

436 هكذا في الأصل، والذي يظهر بأن هناك سقطا، وهو قوله تعالى (وقل اعملوا) وقول المصنف: (يا معشر عبادي) متعلق بتفسير العبارة الساقطة من الآية.

437 رواه أحمد في *المسند*: 3 / 28 ؛ والحاكم في *المستدرك*: 4 / 314 عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي ؛ وقال الالباني في السلسلة الضعيفة: 4 / 289 ، '' وليس كما قالا - أي الحاكم والذهبي - ، فإن دراجا هذا أورده الذهبي في (*الميزان*)، وقال – أي الذهبي-: قال أحمد: أحاديثه مناكير، ولينة، وقال يحيى: ليس به بأس، وفي رواية: ثقة، وقال فضلك الرازي: ما هو ثقة ولا كرامة، وقال أبو حاتم: ضعيف.. إلخ ، وقال الحافظ في (*التقريب*): صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف،، اهـ.

438 سورة النجم: 53 / 31 .

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ وذلك إنهم بنوا مسجدا بقباء وصلوا فيه بالنفاق[165/ب]

وكتبوا الى رؤساء تبوك: إن محمدا قد تجهز يريد غزوكم فاحذروا واهربوا، فقدم رسول الله بتبوك فلم يجد عدوه، وأتوا النبي ﷺ وهو على رأس سفره، وهم اثنا عشر رجلا منهم معونة بن عام[439] ونبتل بن الحارث[440] ووديعة بن ثابت[441] وخدام بن خالد[442] ومجمع[443] وهو كان إمامهم فقد أتوه، فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا نقتصر عليه دواء لعلة منا ونصل فيه في الليلة الشاتية الممطرة، فلو جئت حتى تصل فيه نتبرك بصلاتك فيه؟ فقال رسول الله ﷺ : ((لو قدمت إن شاء الله صليت فيه))[444] فأنزل الله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ يريد: ضرارا على المؤمنين ﴿ وَكُفۡرٗا ﴾ يريد: كفرا بالنبي ﷺ وما جاء به محمد ﴿ وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يريد: يفسدون عليهم عدوهم حتى لقوا عدوهم ولا يقيمون في سفرهم ﴿ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يريد: لمن لم يصدق بمحمد ﷺ ولا ما جاء به ويحاربه، يريد: ويقاتله والحق في يد رسول ﴿ مِن قَبۡلُۚ ﴾ يريد: إنهم كفروا

439 هكذا في الأصل، لم يأت اسم بهذا الشكل في أي من مصادر المؤلف الأربعة، ولا في التراجم، رغم بحثي المكثف.

440 فهو نبتل بن الحارث ، من بني لوذان بن عمرو بن عوف من المنافقين، ذكر ابن إسحاق في (مغازيه التي يرويها عنه إبراهيم بن سعد) من المنافقين: عبد الله بن نبتل. ينظر: ابن حجر *الاصابة*: ت 8696 ؛ والداقطني *المؤتلف*: 4 / 2255 .

441 ذكره الذهبي من المنافقين، ينظر *السير* : 2 / 245 .

442 فهو خذام بن خالد الانصاري له صحبة. ينظر: الداقطني *المؤتلف*: 2 / 897 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: ت 1427 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 693 ؛ وابن مندة *معرفة الصحابة*: 1 / 533 .

443 مجمع بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد، مات مجمع بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان وليس له عقب. ينظر: *ابن سعد الطبقات*: ت 573 ، 4 / 275 .

444 هكذا في الأصل، وجاء في تفسير *البغوي*: 2 / 387 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 92 : هكذا (إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه) ؛ وأما الحديث فقد قال الحافظ في (تخريج الكشاف) 2 / 309 : لم أجده بهذا السياق إلا في *الثعلبي* بلا إسناد اهـ ؛ وقال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 386 وبنحو سياق المصنف أخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 474 ، 17200 من طريق ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وأخرج *الطبري* أيضا: 14 / 476 ، 17201 ؛ والبيهقي في *الدلائل* : 5 / 262 - 263 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بعضه، وهو منقطع بين ابن عباس وابن أبي طلحة.

بما جاء في التوراة والانجيل من ذكر النبي ﷺ ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ ﴾ يريد: هؤلاء اثنا عشر رجلا ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾ يريد: النصح لله ولرسوله/ ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ في إيمانهم فأرسل رسول الله عاصم بن علقمة[445] ومالك بن الدخشم[446] فنزل كل واحد منهما في قومه ثم غدوا مع أحدهما ناس والآخر يشعله من نار وهم في صلاة الصبح فخرجوا وهدموا فأتوا النبي ﷺ يحلفون فأنزل الله ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٧][447].

﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾ يريد: لا تصل فيه أبدا ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ ﴾ بنائه، قالوا: هو مسجد المدينة،[448] وقال بعض أهل العلم: هو مسجد قباء[449] ﴿ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ يريد: على طاعة الله، وبناه المتقون الموحدون ﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾ يريد: من أول يوم بني ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ ﴾ يريد: أحق من أن تصلي فيه ﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ يريدون الأنصار، يريد: استنجوا بالماء ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٨] ، يريد: من الشرك،

---

445 هكذا في الأصل، وجاء في *طبقات ابن سعد*: 2 / 415 : (عاصم بن عدي) وعاصم بن عدي هو: ابن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة العجلاني ثم البلوي، شهد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها، وقيل: لم يشهد بدرا بنفسه، لأن رسول الله ﷺ رده عن بدر بعد أن خرج معه إليها إلى أهل مسجد الضرار لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره، توفي سنة خمس وأربعين، وقد بلغ قريبا من عشرين ومائة سنة. ينظر: ابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 1309 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: ت 2672 ؛ وابن حجر *الاصابة*: ت 4371 .

446 مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، توفي مالك وليس له عقب. ينظر: ابن الأثير *أسد الغابة*: ت 4591 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2292 ؛ وابن حجر *الاصابة*: ت 7640 ؛ *وابن سعد الطبقات*: ت 237 .

447 قال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 387 : أخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 474 ، 17200 ، من طريق ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم، وهذه مراسيل لكن بإسناد واحد. ولأصله شواهد، وهو بهذا اللفظ ضعيف.

448 هذا قول: ابن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري. تفسير *البغوي*: 2 / 388 .

449 وهذا قول: ابن عباس وعروة بن زبير وسعيد بن جبير وقتادة. المصدر نفسه: 2 / 389 .

كانوا برآء من الشرك والنفاق.

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: على مخافة من الله ورجاء ﴿ وَرِضْوَانٍ ﴾ يريد: ورضوانه، يريد: أنهم يخلفوا مرضات الله في عبادته ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ يريد: انهار بأهله ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يريد: صيرهم النفاق الى النار ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ﴾ لا يرشد القوم ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩] ، يريد: المشركين ولا من عاند الله وعاند رسول الله.

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ أقول: الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا أوطانهم أولا الى الجنة، وثانيا الى المدينة، اختلفوا فيهم بأن أول من آمن برسول الله بعد امرأته خديجة، بعد اتفاقهم على أنها أول من آمن برسول الله ﷺ أبو بكر،[450] وذهب الأكثرون على أنه علي بن أبي طالب فإنه أول من أسلم به،[451] قال النبي ﷺ : ((أول من أسلم بي علي بن أبي طالب)). [452] وقال أيضا: ((أولكم ورودا علي على الحوض، وأولكم إسلاما علي بن ابي طالب، وأول من صلى معي علي بن أبي طالب)).[453] ومنهم من وفق بين هذه[454] الأخبار أول من آمن به من الرجال أبو بكر، ومن

---

450 هكذا في الأصل، فسقط هنا بعض الكلمات، فجاءت العبارة في تفسير *البغوي*: 2 / 381 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 85 ، هكذا: (وقال بعضهم: أول من آمن بعد خديجة أبو بكر الصديق ﷺ)، وهذا القول اختيار ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي.

451 وهذا القول اختيار: جابر ومجاهد وابن اسحاق وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر وربيعة الرأي ووأبو حازم المدني. تفسير *البغوي*: 2 / 281 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 85 .

452 أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير*: 11 / 25 ، 10924 ؛ والترمذي في *السنن*، المناقب: 3735 ؛ وأحمد في *المسند*: 4 / 368 ، 19300 ؛ وابن ابي شيبة في *المصنف*: 12 / 74 ، 32769 ؛ وقال شعيب الارناؤوط في تخريج *مسند أحمد* في نفس الصفحة: إسناده ضعيف.

453 أخرجه ابن عدي في *الكامل* : 4 / 291 ؛ ومن طريقه ابن الجوزي في *الموضوعات*: 1 / 346 - 347 ؛ وأخرجه ابن عساكر أيضاً في *التاريخ* : 12 / 129 ؛ ورواه الطبراني في معجمه *الكبير*: 6 / 32 ، 6174 ؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في *المصنف*: 12 / 76 ، 12161 ؛ وقال الالباني في *سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة*: 13 / 756 ، برقم: 6336 : باطل .

454 جاء في الأصل (هذا)؛ والصحيح ما أثبته من حيث النحو وقواعد اللغة العربية، وهذا القول من اختيار اسحاق بن ابراهيم الحنظلي. ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 381 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 85 .

الصبيان علي بن أبي طالب، ومن العبيد زيد بن حارثة، ومن النساء خديجة. وقيل: أن من آمن بمعجزات الرسول ومعراجه أبو بكر، روي أن النبي أسري به فخرج عن بيته وأراد أن يخبر به، وكان أبو بكر قد ثاقل في نفسه واغتم من كفره وقصد أن يأتي الى النبي لأن يرشده الى الإيمان بالله، فخرجا عن البيت فتلاقيا في الطريق، فقال النبي: يا أبا بكر إني رسول الله إليكم، وأسري ربي في هذه الليلة، فقال أبو بكر: فنصدقك وأنا آمنت بك وبما جئت به، فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه -وكان رجلا شيخا سهلا أكبر نسابين قريش، وأعلمهم بما كان بينهم من التواريخ وقصص الأنبياء، تاجرا ذا خلق وخلق حسن، معروفا بينهم يرجعون اليه ويألفونه لكثرة علمه وحسن مجالسته وكثرة مؤانسة القوم به، وكان يدعوا الناس الى الاسلام؛ فأسلم به من وثق من قومه: عثمان وزبير بن العوام[455] وعبد الرحمن بن عوف،

وسعد بن أبي وقاص[456] وطلحة بن عبيد الله،[457] فجاء بهم الى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا، وكان هؤلاء الثمانية سابقين الى الاسلام، وثم تتابع الناس في الدخول.

وأما السابقون من الأنصار: هم الذين بايعوا مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكانوا [166/أ] سبعة في العقبة الأولى وسبعين في الثانية، ونصروا الرسول على أعدائه وآووا أصحابه، قيل: هم الذين صلوا الى القبلة،[458] والذين اتبعوا بإحسان هم بقية المهاجرين والأنصار سوى السابقين الأولين الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والنصرة إلى يوم القيامة والذين

---

455 الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبد اللَّه، حواريّ رسول اللَّه ﷺ وابن عمته، وأسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين، قتل في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة، وكان الّذي قتله رجل من بني تميم يقال له عمرو بن جرموز. ينظر: ابن الأثير *أسد الغابة*: ت 1732 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 811 ؛ وابن حجر *الاصابة*: ت 2796 .

456 سعد بن أبي وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وهو ابن (17) سنة، مات سنة (55) للهجرة في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إليها. ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(المتوفى: 597هـ)، *صفة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت، 1979 م: 1 / 138 ؛ وأبو نعيم *الحلية*: 1 / 92 ؛ *وابن سعد الطبقات*: 6 / 6 ؛ وابن حجر *الإصابة*: ت 3187 ؛ والزركلي *الأعلام*: 3 / 87 .

457 طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد. وهو أحد العشرة المبشَّرين، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو بجانب عائشة. ودفن بالبصرة. ينظر: *ابن سعد الطبقات*: 3 / 152 ؛ *وابن حجر تهذيب التهذيب*: 5 / 20 ؛ *وابن الجوزي صفة الصفوة*: 1 / 130 ؛ وأبو نعيم *حلية الأولياء*: 1 / 87 .

458 هذا قول سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين. ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 381 .

يحسنون المهاجرين والأنصار بالترحم[459] والتعاطف والاتفاق وحسن الوفاق والفرار عن النفاق، فأصحاب رسول الله بأجمعهم في الجنة محسنهم ومسيئهم لقوله تعالى ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[460]، من غير تقييد بصفة، وأما الذين/ اتبعوهم فمشروط بالمتابعة في الحسنة دون السيئة، قال النبي ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)).[461] ثم جمعهم الله على الثواب ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[462] الإعداد والتهيئة والإمداد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠] ، هذا الوعد بالأصالة لهم وبالتبعية للتابعين والذين يلونهم الى يوم القيامة.

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ وهم مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة، فمن هؤلاء الأعراب منافقون ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ من الأوس والخزرج قوما منافقون ﴿ مَرَدُوا۟ ﴾ تمرنوا وثبتوا ﴿ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالفضيحة والقتل، يروى أن رسول الله ﷺ قد خطب يوم الجمعة فقال: ((أخرج يا فلان فإنك منافق، فأخرج من المسجد ناسا وفضحهم)).[463] هذا هو العذاب الأول، فأما الثاني: فهو عذاب القتل والأسر والسبي.[464] وقيل: هو

---

459 جاء في الأصل (بالرحم)، والصحيح ما أثبته كما في تفسير *البغوي*: 2 / 382 ، وأيضا كلمة (يحسنون) هكذا جاء في الأصل، ولكن المثبت في المصدر السابق هو (يذكرون) وهذا قول واختيار عطاء.

460 سورة التوبة: 9 / 100 .

461 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب فضائل الصحابة، 5 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب فضائل الصحابة، 221 ، برقم: 2541 .

462 سورة التوبة: 9 / 100 .

463 قال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 382 : ضعيف ؛ أخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 447 - 449 ، 17137 ؛ والطبراني في *المعجم الأوسط* : 1 / 241 ، 792 ، من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف حسين بن عمرو العنقزي، وقد ضعفه الهيثمي، مجمع *الزوائد*: 7 / 34 ، به وفيه السدي فيه ضعف.

عذاب القبر.[465] أو هما الجوع والقتل.[466] عن ابن عباس: إن المرة الأولى هي إقامة الحدود عليهم، والثاني عذاب الآخرة والقبر.[467] [أو الأولى إحراق مسجدهم مسجد.][468] وفي بعض التفاسير[469] أن الأولى: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم، والأخرى: عذاب الآخرة والقبر. أو الأولى: إحراق مسجدهم مسجد الضرار، والأخرى: إحراقهم بنار جهنم.[470] ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة التوبة: ١٠١] ، هو الخلود في النار.

وقوم ﴿ وَءَاخَرُونَ ﴾ من أهل المدينة أو من الأعراب لا المنافقين ﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ ﴾ وأقروا ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٢] ، ولم يعتذروا بالمعاذير الكذبة، وهم طائفة من المتخلفين أوثقوا وشدوا أنفسهم على سواري المسجد، فقدم رسول الله، ودخل المسجد على عادته، فصلى ركعتين، فسأل عنهم؟ فذكروا له: أنهم أقسموا أن لا يخلوا أنفسهم حتى تخلهم أنت وترضى عنهم، فقال عليه السلام : ((أنا أقسم بالله أن لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أأمر بإطلاقهم؛ لأنهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو)) فأنزلت فأرسل إليهم رسول الله ﷺ وأطلقهم وعذرهم، فلما انطلقوا قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنك وطهرنا واستغفر لنا، فقال رسول الله: ((ما أمرت أن آخذ من أموالهم شيئا ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[471]، بواطنهم عن النفاق لينموا بها حسناتهم

---

464 هذا قول مجاهد. ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 383 .

465 هذا قول الكلبي والسدي. ينظر تفسير *البغوي*: 3 / 383 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 87 .

466 هذا رواية أخرى عن مجاهد. ينظر: المصدر نفسه.

467 المصدر نفسه.

468 ما بين المعقوفتين على حسب ظني سبق قلم أو خطأ من النساخ، لأن نفس العبارة ذكر بعدها بكلمات.

469 هو تفسير *البغوي*: 2 / 383 .

470 المصدر نفسه.

471 سورة التوبة: 9 / 103 ، وأما الحديث فقد قال محقق تفسير *البغوي* عبد الرزاق المهدي: 3 / 383 : أخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 450 ، 17143 ؛ والبيهقي في *الدلائل*: 5 / 271 - 272 من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وفيه إرسال بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فلعل هذه الروايات تتأيد بمجموعها والله أعلم.

ويمحوا سيئاتهم ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[472] ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ وادع لهم وعاطف عليهم بالدعاء والاستغفار، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ يسكن بها نفوسهم ويطمئن بها قلوبهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ بإقرارهم ظاهرا وباطنا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، بكيفية حالهم وصدور اعترافهم [...] وبحسن مآلهم.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ ﴾ للمتوب[473] عليهم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ بأن يكون المراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم ﴿ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ويقبلها ويزكيها وينموها، قال النبي ﷺ : ((والذي نفسي بيده ما من عبد متصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كأنما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه، حتى إن اللقمة لتأتي يوم القيامة وهي مثل الجبل العظيم)).[474] ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٤] ، على التائبين، الكريم بالمنيبين.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ ﴾ ما شئتم متى شئتم أين شئتم ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ ويردها عليكم[166/ب] الحديث ﴿ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الأنصار والمهاجرين وغيرهم من عباد المخلصين المتحصنين بمزيد[...] والزينة وسرية المزينة، ولذلك قرنهم في العطف بالله وبرسوله ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥] ، في النشأة الأدنى للوصول الى السعادة العظمى/ في المحشر الكبرى والدرجة العليا.

﴿ وَءَاخَرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٦] ، أي: قوم آخرون، وهم الثلاثة التي سبقت

---

472 سورة هود: 11 / 114 .

473 هكذا في الأصل، والعبارة فيه نقص، فهي منقولة من تفسير *البيضاوي*: 3 / 96 والعبارة هكذا في التفسير المذكور (الضمير إما للمتوب عليهم).

474 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب الزكاة: 7 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الزكاة: 63 ، برقم: 2389 .

قصتهم من بعد،[475] وهم كعب بن مالك[476] وهلال بن أمية[477] ومرارة بن الربيع،[478] فإنهم لم يبالغوا في التوبة والاعتذار، كما فعل أبو لبابة وأصحابه، فوقفهم رسول الله ﷺ خمسين ليلة، ونهى الناس عن مخالطتهم ومكالمتهم، وشقهم القلق وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وكانوا من أصحاب بدر، فقالوا: هلكوا، وقال بعضهم : عسى الله أن يغفر لهم، فصاروا مرجئين لأمر الله، حتى نزلت آية توبتهم بعد خمسين ليلة.[479]

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ أنزلت في جماعة من المنافقين بنو مسجدا يضارون به مسجد قباء، وكانوا اثنا عشر رجلا قصدوا ببناء مسجدهم إضرار المؤمنين وتعطيل مسجدهم وكفر الله ورسوله، وتفريقا وفتنة وتحريفا بين المؤمنين، لأنهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء، فبنوا مسجد آخر يقرب مسجد قباء قصد الإضرار بالمؤمنين بأن يختلفوا أو يفترقوا، فأتوا الى رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والسقم والحاجة والمرض والمهاجر والضعيف، والليلة الممطرة والشاتية، ونستدعي منك أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة، فقال رسول الله : ((إني على جناح سفر فإذا قدمنا أتيناكم وصلينا لكم فيه)).[480] ﴿ وَإِرۡصَادٗا ﴾ وتربصا وانتظارا واعدادا ﴿ لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ وكان منهم أبو عامر، كان

---

475 هكذا في الأصل، وهذا غلط، والعبارة منقولة من تفسير *البغوي*: 3 / 386 ، وفيه هكذا: (وهم الثلاثة الذين تأتي قصتهم من بعد: كعب بن مالك).

476 كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، أبو عبد الله الأنصاري السّلمي، وشهد العقبة وبايع بها وتخلّف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتخلّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، قال ابن حبّان: مات أيام قتل علي بن أبي طالب، وقال البغويّ: بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية. ينظر:ابن الأثير *أسد الغابة*: ت (4484) ؛ والذهبي *تاريخ الإسلام*: 2 / 243 ؛ وابن حجر *الاصابة*: ت 7448 .

477 هلال بن أميّة بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاريّ الواقفيّ، شهد بدرا وما بعدها. ينظر: *ابن حجر الاصابة*: ت 8998 ؛ وابن سعد *الطبقات الكبرى*: 8 / 380 ؛ وابن خثيمة *التاريخ الكبير*: 8 / 207 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2727 .

478 مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسيّ: من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة، حالف بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور، شهد بدرا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، هو وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، كلّهم من الأنصار. ينظر: ابن حجر *الاصابة*: ت 7882 ؛ وابن الأثير *أسد الغابة*: ت 4821 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2390 .

479 سيأتي تخريج الحديث فيما بعد.

480 سبق تخريجه في صفحة: 167 .

ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح، فلما قدم النبي ﷺ المدينة، قال له أبو عامر: ما هذا الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال أبو عامر: أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا، فقال النبي ﷺ : آمين ، فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لا أجد قومك يقاتلونك إلا أنا معهم، فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين، فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا إلى الشام، فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح، وابنوا مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم، فأخرج محمدا وأصحابه ، بنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء، ليصلي فيه بعد الرجوع من الشام ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ ﴾ أولئك المنافقون أتباع أبي عامر الفاسق بالله ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَآ ﴾ وما قصدنا ببنائه[481] الا الفعلة [...] والخصلة ﴿ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٧] ، في فعالهم وحلفهم، روي أنه ﷺ لما انصرف من تبوك فلما قرب الى المدينة استقبلوه سائلين منه ليصلي في مسجدهم، فنزلت الآية، وأخر الله خبر مسجد الضرار وغرضهم وقصدهم من بنائهم، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم[482] ومعن بن عدي[483] وعامر بن السكن[484] ووحشيا[485] قاتل حمزة عم الرسول، وقال لهم: ((انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله، واهدموه واحرقوه))، فخرجوا سريعا حتى أتوا سالم بن عوف[486] وهو رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك الدخشم: [فقال يا مالك:][487]

---

481 في الأصل (ببنائهم) والجملة هكذا تكون ركيكة والصحيح ما أثبته.

482 كتب في الأصل مالك بن الاخشم، والصحيح ما أثبته كما في تفسير *البغوي*: 2 / 387 .

483 معن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي، حليف الأنصار، شهد أحدا، فقتل يوم اليمامة شهيدا. ينظر: ابن حجر *الاصابة*: ت 8176 ؛ *وابن الأثير أسد الغابة*: ت 5052 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2500 ؛ *وابن سعد الطبقات*: 2 / 35 .

484 عامر بن السكن الأنصاري، ذكر الثّعلبيّ في تفسيره: أنه أحد من وجّه النبي ﷺ لهدم مسجد الضّرار. ينظر: ابن حجر *الاصابة*: ت 4407 ؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: 902هـ)، *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*، الكتب العلميه، بيروت – لبنان، 1993م : ت 1909 .

485 وحشي بن حرب الحبشي، مولى بني نوفل، وهو قاتل حمزة، قتله يوم أحد، يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب، وشهد وحشي اليرموك، ثم سكن حمص، ومات بها، وعاش وحشي إلى خلافة عثمان. ينظر: *الاصابة*: ت 9129 ؛ *وابن خثيمة التاريخ الكبير*: 8 / 180 ؛ وابن كثير *البداية والنهاية*: 4 / 20 ؛ وابن حجر *أسد الغابة*: 5449 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 2777 .

486 هكذا في الأصل، فهذا غلط والصحيح كما في تفسير *البغوي*: 2 / 378 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 92

أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل[488] المسجد يصاحبه وفيه أهله، فحرقوه وهدموه وفرق عنه أهله، فأمر النبي أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة، ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا كما ابتهل لنفسه على نفسه اذا عارض النبي ﷺ.[489]

﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ ﴾ أي: في مسجد الضرار ولا تصل فيه ﴿ أَبَدٗاۚ ﴾[490] وبني أساسه ومبناه ﴿ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ واتقاء النفس عن أحداث الفتن وضرار المؤمنين ﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾ بني فيه ووضع أصله وهو مسجد قباء ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ ﴾ أو قباء أو مسجد الرسول ﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٨] .

﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ ﴾ وورع واتقاء نفس مما لا يرضي به الله ﴿ وَرِضۡوَٰنٍ ﴾ أي: على طلب التقوى ومرضات الله ﴿ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ ﴾ نهى الله ﷻ نبيه أن يصلي فيه، والله إن لمسجد اسس ﴿ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ أي: طرف واد قرب الى السقوط فسقط بالسبيل، أي: أرض لينة لا تحتمل البناء أو البير التي لم تطو ﴿ هَارٖ ﴾ ساقط، يتداعى بعضه في إثر بعض، كما ينهار الرمل والشيء الرخو، أصله: هائر، مثل: صان، فعل فيه عمل صان ﴿ فَٱنۡهَارَ ﴾ فسقط وانهدم، ومنه: تهور الليل اذا ذهب أكثره، [167/أ]

: (بني سالم بن عوف).

487 ما بين المعقوفتين إما سبق قلم أو غلط من النساخ، فجاءت العبارة في تفسير *البغوي*: 2 / 378 ، وتفسير *الثعلبي*: 5 / 92 هكذا: (فخرجوا سريعا حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك: أنظروني حتى أخرج إليكم بنار).

488 هنا يوجد نقص في النص وتكميله هكذا: (فأخذ سعافا من النخل وأشعل فيه نارا، ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد). ينظر تفسير *البغوي*: 2 / 387 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 92 .

489 سبق تخريجه في صفحة: 177 .

490 هنا فيه سقط واضح، وهو قوله تعالى: (لمسجد أسس).

وفي مصحف أبي: فانهارت به قواعده،[491] أي: بالباقي له ولأجله ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩] ، الواضعين الأشياء/ في غير موضعه.

إشارة وتأويل ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ الى آخره إشارة الى تنوع حصص الأعيان الوجود فمنهم من يستصحب الحقيقة المحمدية، ويظهر آثار أنوار المصاحبة لدى الهجرة والانتقال بالتنزل من مكة الأحدية الجمعية الوجودية، وكعبة الوحدة الذاتية النورية في بداية الدورة العظمى الجمالية الوجودية الصريحة، الى مدينة الواحدية يثبت فيها بخصوصية إمداد الأنصارهم ينزل منها الى الدورة الكبرى النورية، في مرتبة الملكوت وعالمه الأرواح، ثم الى مرتبة البرزخية الى المرتبة الشهادية والملكية، ثم الى المرتبة الجامعة الناسوتية الإفرادية فحينئذ ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ بالجذبة الآلية، وبالسلوك والمجاهدة نور الاستعمال في الأدوار النورية الأصلية والفرعية، واستجماع مقتضياتها، ثم بعد الاستكمال في الأدوار الإفرادية الأصلية والفرعية ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ ﴾ تجليات جمعية شهودية، بعد التجليات الوجودية الإفرادية والجمعية ﴿ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ الأربعة التي هي: مقتضيات الأسماء، والأربعة الذاتية الإفرادية الأصلية والفرعية، ومرضيات التجليات المربعة الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠] ، لا ينفك عنهم مقتضيات التجليات، ومرتضيات الجنات والأعيان النورية، والأكوان الظلية، كل ما يحصل لهم ويحضر لديهم من الكمالات النورية والحالات والمقامات الظلية متميزة فيهم، لا يزول عنهم أبدا، ويتراكم فيهم شيأ شيأ، الى أن يصلوا الى الكمال الجمعي الإفرادي والجمع الجمعي.

﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ ﴾ إشارة الى عدم تساوي الأعيان النورية،[167/ب] والأكوان الظلية الضمورية في الاستعدادات الثابتة، والقابليات الأسمائية، وذلك لأن نسب

491 ينظر: تفسير *الثعلبي*: 5 / 95 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 312 .

المشبه الذاتية كالقدرة والتجلي الذاتي الى تمام الأعيان على السواء، وإلا ارتفع التمييز وتعطل التكوين، واختفت الكمالات في أرباب التكوين، وأصحاب التمكين، فالإرادة الإلهية [...] بها الحق في المرتبة الواحدية، يخصص كل عين من الأعيان النورية، وكل كون من الأكوان الظلية الجلالية؛ صريحيا وضمنيا بكمال وتقرب ووصال بكمال وجلال، فربما يخصص بعض الحصص الاستعدادية بما هو من خصائص الصورة الجمعية بين الأصلية والفرعية، أو بين النوعية الوجودية، والنوعية العدمية، أو بين الدورة الاستقلالية والتبعية، أو التدريجية والدفعية، فتكون تلك الحصص ذات وجهتين، وجهة: الى نور الجمال والإيمان، ووجهة: الى ظلمة الجلال وعدم الإيمان، فطالب النشأة وغالب الشؤونات في حق المنافق، فما من دورة من الأدوار، والأكورة من الأكوار أصلية كانت أو فرعية، استقلالية أو تبعية، إلا وللنفاق فيها قدم ثابت ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ ﴾ فرق غفير وسرق كثيرة ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ وأنت يا محمد لاتحاد وجهتك وانفراد قبلتك ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ ﴾ لإحاطتنا بتمام الجهات وإماطتنا بمقتضيات/ تخالف الوجهات ﴿ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ مرة في دركات النشأة النورية، وأخرى في تدارك دركات الظلية والضمورية ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد النشأة الإفرادية النورية الصريحة والضمنية ﴿ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة التوبة: ١٠١] ، وعقاب غليظ عميم بالتزديدات كثرة والنشأة في الأدوار الجمعية، والأكوار المعتبر الوجودية والعدمية.

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إشارة الى مرتبة السالكين في الأطوار النورية الصريحة، والأكوار الضمنية عند توافق مقتضيات المولود الإنسي ومرتضيات المولود الجني، ليس اندراج شيطان الجلال تحت حكم سلطان النور والجمال ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ وهو السلوك النوري الجمال ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ وهو السلوك والسير الجلالي ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٢] ، بتوبته، إلا الأضداد وتقوية الأمثال والأنداد، قال النبي ﷺ : ((ما منك من أحد الا وله مولود حتى قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: واياي

إلا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي فلا يأمرني الا بالخير)).[492]

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ وعلومهم وإدراكاتهم الحاصلة، عقيب شهود التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية التي يتضاعف آنا فآنا الى غير النهاية، وهي التي لا يحصل الا لعالم الكل ومحيط الجزء والكل كما علمت مرارا ﴿ صَدَقَةٗ ﴾ وأصرف الى فقراء الطور القالبي والنفسي والقلبي، بالتعليم والإرشاد ﴿ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ عن الأوساخ والآثام البدنية، والأجرام النفسانية ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، أي: دعوتك وإرشادك[493] تسكن قلوبهم وتمكن نفوسهم وعقولهم.

﴿ وَءَاخَرُونَ ﴾ أي: ههنا قوم آخرون في نهاية الأدوار الوجودية، وغاية الأكوار العدمية، ما يلقوا في الكمال الجمعي والجمع الكمالي الى النهاية ﴿ مُرۡجَوۡنَ ﴾ يرجون في مقام الخوف، والرجاء وسط الكل وهم أهل السنة والجماعة من أصحاب القلب وأرباب السر وأطوار الغيوب لا من الجبرية أهل الجذبة الإلهية ولا من القدرية أولي المجاهدة والسلوك يرجون ويرتضون ﴿ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وأفعاله ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ ﴾ بالتزيد في النشأة ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾ بالجذبات الخاطفة والتجليات العاطفة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوال المجذوبين وأفعال المحبين والمحبوبين ﴿ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٦] ، على أهل القرب والبعد.

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ [سورة التوبة: ١٠٧] ، وهم أهل الصدر الذين بنو مسجد الصدر بلا تزكية النفس عن الهواجس النفسانية والرواجد الجسمانية، قريبا لمسجد قباء الذي هو يقرب القلب المصفى عن الملكات الردية، والهيئات الدنية المستعد للشهود. والباقي ظاهر.

---

492 أخرجه مسلم، *الصحيح*، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، 69 .

493 في الأصل سقط (كاف) الخطاب من قوله : ارشادك.

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً ﴾ تفسير ع، يريد: شكاً ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ كما في سورة البقرة لأهل العجل ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ ﴾[494] يريد: حب العجل، قالوا: عبادا يسر علينا من عبادة الرحمن، والعجل إن عصيناه لم تؤز[495] بنا، والرحمن إن عصيناه علينا[496] ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يريد: الموت ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٠] ، عليم بخلقه الصادق منهم والشاك، حكيم فيما جعل للصادقين من الثواب، وحكيم بما صنع للكاذبين من العقاب.

ثم أثنى على المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يريد: [168/أ] بالجنة ﴿ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ يريد: التي ينفقونها/ في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهليهم وعيالهم فيفنى ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ التي لا يفنى ولا يبلى ولا ينفد ولا يذهب ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: في طاعة الله ﴿ فَيَقْتُلُونَ ﴾ عدوهم وعدو الله ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ في طاعتي ومحبتي بهم يصيرون أحباء عندي فيرزقون ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ يريد: وعدا من الله حقا، لأن مالهم من الله لا يخلف فيه ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ يريد: شهدت بهذه الشهادة وهذا الثواب في التوراة والانجيل والفرقان الذي أنزل على محمد ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: بوعده من الله ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ من الله ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١١] ،

---

494 سورة البقرة: 2 / 93 .

495 لعل الكلمة مأخوذة من (أز) التي جاءت في قوله تعالى (تؤزهم أزا) أي : تغريهم بالمعاصي. ينظر: الرازي *مختار الصحاح*: 1 / 15 .

496 هكذا في الأصل، فسقط هنا كلمة أو كلمات، ويمكن أن نضع كلمة (غضب) حتى تصح العبارة، والله أعلم .

انقطت الصلة وذهب العقول عن معرفة هذا.

ثم زادهم مدحا وثناء ومحبة، فقال: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ يريد: الزاهدون عن الشرك ﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ يريد: الموحدين لله، الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم ﴿ ٱلْحَٰمِدُونَ ﴾ يريد: الله على كل حال ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ يريد: الغزاة في سبيل الله والجهاد، يريد: بأموالهم وأنفسهم ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ الذين يصلون لله بنية صادقة وقلب سليم ﴿ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يريد: بفرائض الله وحدوده وتوحيده ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يريد: عن ترك الفرائض وحدوده والشرك [...] ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: لما يقرب الى الله ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٢] ، يا محمد.

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ يريد: محمد ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ يريد: علي بن أبي طالب ﷺ ﴿ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] ، وذلك أن رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمه فأرشده وذهب اليهما وكان يدعوا لهما وعلى من يؤمن ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[497] يريد: من أهل الجحيم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ وكان أبو ابراهيم وعد ابراهيم أن يؤمن بالله ويخلع الأنداد ﴿ فَلَمَّا ﴾ مات وفات على الكفر ﴿ تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ لإبراهيم ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٤] ، يريد:

497 سورة التوبة: 9 / 113 ، وأما الحديث فأخرجه مسلم، *الصحيح*، كتاب الجنائز، 108 ، برقم: 2303 .

الدعاء الكثير البكاء الرجع[498] عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب الله ويرضى، حكيما لم يعاقب أحدا قط الا في الله ولم ينتصر لنفسه من أحد الا في الله.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ يريد: أمر شدتهم الى محبته ﴿ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ ﴾ يريد: من أمر دنياهم فيما يحل وما لا يحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ شرعه لأوليائه من طاعة ونهاهم عن معصيتهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٥] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ يريد: إنه لا يملكها وما فيها ملك، وما فيها ملك غيره، وهو الذي خلق ذلك الأرزاق من عنده، وما ينزل من الرضى والسخط والرزق والرحمة والعذاب ﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ ﴾ يريد: الخلق ثم يميتهم ثم يبعثهم ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ يريد: الخلق يسير الخلق ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: غير الله ﴿ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [سورة التوبة: ١١٦] ، يريد: يتولاكم ولا ينصركم، يتولاكم يريد: يمنعكم.

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ يريد: لقد رضي الله عن النبي ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ [168/ب] وَٱلْأَنصَارِ ﴾ فقد دخل في هذه الطلقاء الذين غزوا/ مع رسول الله ﷺ تبوكا فسماهم بالهجرة والنصرة، فاتبعوه فرضي الله عنهم وجعلهم في الجنة، والثواب في هذا الموضع سواء ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ يريد: في ضيق من السفر وشدة الحر، حين طابت الثمار واشتد وتهيج [...] وشق الخروج على القوي والضعيف فسماه جيش العسرة ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ تميل قلوب بعض من كان فيها الى التخلف والعصيان ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ يريد: إزداد عنهم رضا مرة بعد مرة ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٧] ، يريد: مرفقا عليهم، رحيما بهم.

498 هكذا في الأصل، والصحيح - والله أعلم - (الرجوع).

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ يريد: كعب بن مالك أحد بني سلمة، ومرارة بن الربيع، أحد بني عمرو، وهلال بن أمية أحد بني واقد، قد كان أبو خيثمة[499] تخلف، وكان من المؤمنين بالله المصدقين برسوله، فلما مضت الأيام وهو في ظله فيصبح على وادي له ومعه زوجتاه في عريشها منتظرين اذا نظر إليهما والى حسنهما والى ظل عريشهما والى نفسه وما هو فيه من النعيم والسرور عند[500] ذكر رسول الله ﷺ وما فيه من الحر والتعب والنصب في نفسه، والله لا يرضى بهذا، ولا هذا من الإنصاف، فتحول الى بعيره حتى أتاه وهيأ رحله وجمع زاده من التمر، فقالت زوجتاه: ما تريد يا أبا خيثمة؟ فقال: الغزو فمللنا في الوادي، قال الغزو،[501] فتوجه نحو رسول الله حتى كان في بعض[502] فلقيه خالد بن الوليد مقبلا من مكة، وقال آخرون: لقي عمير بن وهب الجمحي،[503] فاصطلحا[504] حتى دنو من النبي ﷺ فقال: لصاحبه اليك خاصة يتخلف وأتقدمك إن لي ذنبا، فخلف[505] عن رسول الله ﷺ وأنت ليس لك ذنب إنما بعثك رسول الله وأنا كنت بحضرته حتى خرج، فقال نعم وكرامة لك يا أبا خيثمة، وكان رسول الله في ذكرهم لما يعلمون من إيمانهم وحسن نياتهم، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم إن رسول الله ﷺ متطرفة الى الطريق، فإذا راكب مقبل، فقال: كن أبا خيثمة فنظر أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبا

---

499 أبو خيثمة الأنصاري السالمي، وقع ذكره في حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته، وفيه: فلما كان بتبوك إذا شخص يزول به السراب، فقال له النبي ﷺ : ((كن أبا خيثمة))، فإذا هو أبو خيثمة . وقد قال الواقديّ: إن اسم أبي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة، وإنه شهد أحدا، وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية. ينظر: *الاصابة*: ت (9853) ؛ وأبو نعيم *الطبقات الكبرى*: 2 / 166 ؛ وابن الأثير *أسد الغابة*: ت 5859 .

500 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم (عنده) هذا لأجل صحة العبارة.

501 هكذا في الأصل.

502 سقط هنا كلمة (الطريق) أي العبارة هكذا: (في بعض الطريق) ينظر: الطبراني *المعجم الكبير*: 6 / 31 برقم: 5419 .

503 أبو أمية عمير بن وهب الجمحي، له صحبة. ينظر: المقتنى في سرد الكنى للذهبي، الذهبي، *المقتنى في سرد الكنى*، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ : 1 / 93 ت 481 ، قوام السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: 535هـ)، *سير السلف الصالحين*، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض : 1 / 610 .

504 هكذا في الأصل، والصحيح هو جاء في *دلائل النبوة* للبيهقي، البيهقي، الإمام البيهقي (384 - 458 هـ)، *دلائل النبوة*، تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، 1988 م : 5 / 226 (فاصطحبا).

505 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم: (تخلفت عن رسول الله ﷺ).

خيثمة يا رسول الله، فخرج رسول الله والمسلمون ثم أتى النبي ﷺ فقص عليه واستغفر له رسول الله ﷺ ودعا له بخير، وبقي كعب بن مالك بايع رسول الله ﷺ على العقبة فلما تخلف عنه، قالوا: يا رسول الله هذا كعب بن مالك الثقة المرض، قال: ورسول الشياعر، قال: وما طننت وإن شعري بلغ، وقدم رسول الله المدينة أتاه كعب بن مالك، وقد ابتاع بعيرا الى بعيره فتزود زادا، فقال: فلان والله ما خلفه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله[506] والله يا رسول الله ما أعلم إلا فضلا وإسلاما فلم يرد علي، فلما أتيت رسول الله ﷺ أما إبتعت بعيرا [...] وتزودت زادا ؟ قلت: نعم، قال: فما الذي خلفك؟ قلت: خلفني الاشر والبطر، قال: فأعرض عني رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: لا تكلموه ولا تسلمون عليه وأرسل الى امرأتي أن اعتزلي،

فلما وليت أتاني بعض أخواله [...][507] يتبعوني فعاتبوني فقالوا: ألا اعتذرت الى [169/أ] رسول الله وسألته يستغفر لك حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي، وقد كان أتاه فاعتذروا اليه، فقبل علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله، فهممت أن أفعل مثل الذي فعلوا، ثم قلت: هل اعتذر منك[508] بمثل عذري أحد غيري؟ قالوا: نعم،/ فذكر[509] لي رجلان صالحان، فقلت: في بهذين أسوة، فأقمت مهاجرا [...] أنا ذات يوم يوم[510] على أحجار الربث بالمدينة إذ أقبل رجل من الشام معه كتاب من جبلة بن الأيهم[511] يريدني ليس أحد يرشده الي حتى حان قول له ان الذي يطلب على أحجار الربث قاعد فرجع بكتاب الي، فإذا هو الى كعب بن مالك من جبلة بن الأيهم، أما بعد: فإن الله لم يجعلك بدار مذلة ولا هوان، وقد بلغني أن صاحبك جفاك وأهانك، فاقدم على تلك المواساة في كل ما أملت فقلت: في نفسي يا كعب طمع أهل الكفر بالله بعد اليقين والمغفرة،[512] فذهبت بالكتاب الى تنور مسجور فألقيت

506 هكذا في الأصل، وجاءت العبارة في تفسير البغوي: 2 / 399 هكذا (فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا).

507 هكذا في الأصل، والصحيح كما جاء في *صحيح مسلم*، كتاب التوبة: 53 (وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني).

508 هكذا في الأصل، والصحيح (اعتذر منه) وليس (منك)، بدليل صيغة الجواب منهم بقوله (قالوا نعم).

509 وهذا أيضا غلط من حيث النحو العربي، والصحيح: (فذكروا لي).

510 هكذا في الأصل، والصحيح أن إحدى اليومين زائد.

511 هذا اسم ملك غسان.

512 هكذا في الأصل، والعبارة ركيكة بهذا الشكل.

الكتاب فيه، ثم تسورت حائط بني عمي قتادة بن ربعي،[513] وألقيت نفسي إليهم، وكان كلما رآني مقبلا اليه غلق الباب في وجهي، فسلمت عليه فلم يردوا علي السلام، فقلت: أُناشدك الله يا أبا قتادة اما تشهد أني مؤمن، قال: الله ورسوله أعلم بإيمانكم، فخرجت وأنا أبكي لما جائني من سخط الله وسخط رسول الله، حتى أتيت المسجد فأقبلت في صلاتي، [أقبل الي بالنظر]،[514] حتى تواقب عليه أربعون صباحا فلبثنا إنما على سخطي وجدني [...] في سخط الله علي اذا سمعت هاتفا قد سبق الي صوته ولم يأتيني مذكري والله أعلم أن الرنى من العوام وقد كان أخاتنه وسيره الرنى من العوام، وكان على فرس فحال بيني وبينه [...]، وذكروا والله أعلم أن أبا بكر أتاه بشر وأما الذي سبق الله[515] بالبشرى فغير هذين، قال كعب: فألقيت اليه بردين لي لا أملك غيرها واستعرت من بني عمرو بردين لبستهما، ثم أتيت الى رسول الله ﷺ وعنده الخلق، فقدموا في صاحبي فقام رسول الله ﷺ على رجليه فقرأ ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٧] .[516]

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يريد: من الوحشة والضيقة وصرف وجه رسول الله وأصحابه عنهم ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يريد: تيقنوا ﴿ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ يريد: ازداد بهم رضى وعصمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ

513 أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ثم أحد بني سلمة من الخزرج شهد أحدا، واسمه فيما قال محمد بن إسحاق: الحارث بن ربعي. وكان قد نزل الكوفة ومات بها. ينظر: *ابن سعد الطبقات الكبرى*: 6 / 15 ؛ وابن حجر *الاصابة*: ت 10411 ؛ *وابن كثير البداية والنهاية*: 8 / 68 ؛ *والذهبي تاريخ الإسلام*: 1 / 340 .

514 ما بين المعقوفتين هكذا في الأصل، وهذه العبارة ليس لها علاقة لا بما قبله ولا بما بعده، ولكن جاءت العبارة في *صحيح البخاري*، كتاب المغازي: 75 (فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني).

515 لفظ الجلالة هنا زيد من قبل النساخ على حسب علمي -والله أعلم- .

516 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب المغازي، 75 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب التوبة، 53 ، ولكن بغير هذا اللفظ.

ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١٨] ، يريد: لأوليائه، رحيما بأهل طاعته.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يريد: هم ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ يريد: خافوا الله ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٩] ، يريد: مثل المهاجرين، فسماهم في هذه السورة الصادقين، وفي الحجرات صادقين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[517] وفي سورة الحشر ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[518] يريد: ما يفضل عليهم من كرامة الجنة سوى الثواب ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾.

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى ﴾ أقول: أي: ثبتت هدم بنيانهم وصدم بنيانهم الذي ﴿ بَنَوْاْ [169/ب] ﴾ في جنب مسجد قباء يكون ﴿ رِيبَةً ﴾ وسبب شك وعلة إزدياد نفاق واشتداد مخالفة وشقاق وموجب إرتداد وارتياب ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ وامتداد تحسر وندامة في فؤادهم ونفوسهم ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ ﴾ وتصدع ﴿ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ يعني: أنت يا محمد/ تقطع قلوبهم بسنان التحسر وسيف الغصص والندامة والتحسر والملامة الى أن يموتوا في الدنيا بالغصة، ثم يعذب الله إياهم في الآخرة بأشد العذاب وأخذ العقاب وإلّا ههنا بمعنى الى أن ويؤيده قراءة الحسن الى أن تقطع قلوبهم[519] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ يشف حالهم في الدنيا ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٠] ، عليم بأشد العقاب وأحد سَوْرَة نار العذاب.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بما بايعت الأنصار رسول الله، وبايعوه ليلة

---

517 سورة الحجرات: 49 / 15 .
518 سورة الحشر: 59 / 8 .
519 تفسير *الثعلبي*: 5 / 96 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 313 .

العقبة بمكة وهم سبعون، قال عبد الله بن رواحة:[520] يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: ((أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا؟ وأشترط لنفسي أن تتبعوني مما تمنعون منها أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال ﷺ : الجنة، قالوا: ربح البيع ولا نقيل ولا نستقيل. فنزلت:[521] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾ يكون ثواب الجنة وإعطاؤه ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾ يكون ﴿ حَقًّا ﴾ ثابتا ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ أو مفعول مطلق حذف عامله قياسا، والفرقان ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ ﴾ البيع والشري ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١١] .

أولئك هم ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ من الشر والنفاق والرياء [...] أو مبتدأ خبره محذوف أي التائبون بما عطف أن لهم الجنة[522] ﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ المطيعون المخلصون في عبادتهم المواظبون عليها ليلا ونهارا خلاء وملأ سرا وجهرا في السراء والضراء ﴿ ٱلْحَٰمِدُونَ ﴾ الله في الأحوال كلها، قال النبي ﷺ : ((أول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء)).[523] ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ الصائمون التاركون اللذات

---

520 عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجيّ، الشاعر المشهور، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة. ينظر:ابن الأثير *أسد الغابة*: ت 2943 ؛ وابن عبد البر *الاستيعاب*: ت 1548 ؛ *والذهبي سير أعلام النبلاء*: 1 / 230 ؛ والصفدي *الوافي بالوفيات*: 17 / 168 .

521 قال محقق *تفسير البغوي* عبد الرزاق المهدي: ضعيف ، أخرجه *الطبري في التفسير*: 14 / 449 ، 17270 ، عن محمد بن كعب وغيره مرسلا ومع إرساله فإن في إسناده نجيح بن عبد الرحمن أبو معشر واه، وهو مرسل، والوهن في نزول الآية، لأن البيعة كانت في أول الإسلام.

522 هكذا في الأصل، والعبارة منقولة من تفسير *البيضاوي*: 3 / 99 : وهي هكذا (ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا).

523 أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير*: 12 / 19 ، 12345 ، من حديث ابن عباس ؛ وفي *المعجم*

كلها، المطاعم والمشارب والمناكح والمجاهدون، قال النبي ﷺ : ((إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله))،[524] قيل: هم طلبة العلم[525] ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ يعني: المصلين صلاة كاملة شاملة لصلوات الموجودات كلها من الأحلاك[526] والعناصر والأفلاك والمواليد، لا الناقصة لصلاة الجنازة فإنها لانتفاء صلاة الحيوانات وهي الركوع، وصلاة النباتات وهي السجود منها ناقصة، ولذا أفردهما بالذكر من باقي أركان الصلاة ﴿ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان وما يتفرع عليه من الصلاة وسائر العبادات البدنية ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ وهو الشرك وما يناسبه من الإفتراء والآفاك، والمراد بهما السنة والبدع ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ أي: القائمون بأوامره، والمنتهون عن منكراته، أو الوافون بعهوده الموفون بهما ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٢] ، المسلمين المستجمعين تمام سهام الاسلام، وهي ثمانية قال النبي ﷺ : ((الاسلام ثمانية أسهم، الاسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والحج سهم، والجهاد سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي سهم، وقد خاب من

الصغير: 1 / 181 ، 288 ، أيضا من حديث ابن عباس ؛ وفي *المعجم الأوسط*: 2 / 240 ، 3033 ، أيضا من حديث ابن عباس ؛ وأبو نعيم في *الحلية*: 5 / 69 ، وفي *صفة الجنة*: 82 من حديث ابن عباس، باب ذكر أول من يسبق إلى الجنة، ويدخلها ؛ قال محقق *تفسير البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 392 وهذا إسناد ضعيف فيه قيس بن الربيع، صدق تغير لما كبر، وحبيب بن أبي ثابت ثقة فقيه لكنه مدلس، وقد عنعنه.

وأخرجه الحاكم: 1 / 502 ، من حديث ابن عباس، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، قال محقق *تفسير البغوي* عبد الرزاق المهدي: 2 / 392 وليس كما قالا فالمسعودي لم يرو له مسلم، وقال ابن حبان: كان المسعودي صدوقا، إلا أنه اختلط في آخر عمره، فاستحق الترك اهـ.

وأخرجه السيوطي في *الجامع الصغير*: 1 / 4956 ، من حديث ابن عباس، وقال الألباني في *ضعيف الجامع الصغير*: 11 / 403 ، برقم: 2147 ، ضعيف.

524 أخرجه أبو داود، *السنن*، كتاب الجهاد: 3 / 5 ، برقم: 2486 ؛ والطبراني في *المعجم الكبير*: 8 / 168 ، 7708 ، أيضا من حديث أبو أمامة ؛ والحاكم في *المستدرك*: 2 / 83 ، 2398 ، أيضا من حديث أبو أمامة، والسيوطي في *الجامع الصغير*: 1 / 3856 ، أيضا من حديث أبو أمامة، وقال الألباني في *صحيح الجامع الصغير*: 9 / 303 ، 2093 ، صحيح .

525 هذا قول عكرمة، ينظر: تفسير *البغوي*: 2 / 392 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 98 ؛ وتفسير *الكشاف*: 2 / 314 .

526 يعني: السواد، ينظر: مادة حلك، في: ابن المنظور *لسان العرب*: 10 / 415 ؛ وابن فارس *مقاييس اللغة*: 2 / 100 ؛ *والرازي مختار الصحاح*: 1 / 79 .

لا سهم له)).[527]

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ سبب نزولها: أنه لما [170/أ] حضرت وفاة أبي طالب دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال له رسول الله: ((أي عم إنك أعظم الناس علي/ حقا قل كلمة تجب لك بها شفاعتي يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله أحاج،[528] فقال أبو جهل وعبد الله: أترغب عن ملة عبد المطلب، أبى أن يقول لا اله الا الله، فقال رسول الله ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)).[529] ﴿ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ ﴾ ووضح لديهم ﴿ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] ، بأن ماتوا على الكفر وكذا نزلت في حقه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾،[530] وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم لا أمواتهم فإنه طلب التوفيق للإيمان، فاندفع النقض باستغفار ابراهيم لأبيه الكافر.

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ ﴾ ابراهيم ﴿ إِيَّاهُ ﴾ بقوله ﴿ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾[531] فهي الوعد بالإيمان ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ ﴾ وظهر واتضح و ﴿ تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ لإبراهيم إما بالوحي أو الإلهام ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ ﴾ أو بأنه مات على الكفر ﴿ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ وفي الحقيقة أن هذا الاستغفار دعاء له بالإيمان حتى يؤمن فيغفر له، لا أنه يطلب المغفرة له كافرا ثابتا على الكفر مات عليه ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ كثير التأوه واه[532] وهو

---

527 سبق تخريجه في صفحة: 134 .

528 هكذا في الأصل، والعبارة هكذا لا يستقيم وتمامها هي (لك بها عند الله) ينظر *تفسير الثعلبي*: 5 / 99 .

529 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب بدئ الوحي، 79 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الايمان: 39 .

530 سورة القصص: 28 / 56 ، سقط في الأصل من الآية (أحببت ولكن الله يهدي من) و أما الحديث فسبق تخريجه في التعليق السابق.

531 سورة الممتحنة: 60 / 4 .

532 هكذا في الأصل، ولكن العبارة جاءت في *تفسير البيضاوي*: 3 / 100 هكذا (إن إبراهيم لأواه

كنـايـة عـن فـرط المحبـة ووفـور العشق والمودة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٤] ، صبور على الأذى حمود على المحسن، والشديد بوقوع الفتن كما هو شأن المحبين ووظائف العاشقين الصادقين أو أنه عليه السلام بفرط ترحمه وكمال رقة قلبه وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر فيستغفر له، فإن قيل: قد قال النبي عليه السلام: ((وقد نقلنا من أصلاب[533] طاهرة الى أصلاب طاهرة لا يمسنا أنس الكفر والشرك))،[534] أجيب بـأن النـطفة يتنقل حالة الإيمان والكفر إنما تغير بعد الانفصال، كما حكى أن خديجة زوجة النبي قد تحـدسـت أن نطفة النبوة إنما هي في صلب عبد الله أب النبي، فـأرادت تـزوجـه ثـم بـعـد ذلك اليوم لا [...] الى أنه عليه السلام [...] به فإذا فتحت بينها ولازمت أم الرسول الى وضعت ثم تربصت كبره الى أن بلغ مبلغ الرجال فزوجه،[535] وحكي مثل هذا من اسحاق [...] أمر جد الرسول.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا ﴾ أي يسميهم ضالا ويحكم عليهم بالضلالة ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ الاسلام ووفقهم له ﴿ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم ﴾ [سورة التوبة: ١١٥] ، كأنه معذرة الرسول من قوله لعمه أو لمن استغفر لأسلافه المشركين، قال بعضهم: هذا في المنسوخ، وذلك أن قوما قدموا النبي ﷺ وأسلموا، أو لم يكن الخمر حراما، والقبلة مصروفة الى الكعبة، قالوا يا رسول الله: فما حالنا؟ فأنزل الله،[536] يعني: ما كان الله ليضل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين بالناسخ أو بالجهة، دليل على أن الغافل غير مكلف.

لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه).

533 جاء في الاصل هكذا (الصلاب) .

534 لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر رغم بحثي المكثف، ولكن هناك أحاديث أخرجها الآجري في كتاب *الشريعة* برقم: 3 / 1417 ، برقم: 957 و 959 و 960 قريب من هذا المعنى، مثل حديث: ((خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)) .

535 لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

536 هذا قول مقاتل والكلبي، كما في *تفسير البغوي*: 2 / 396 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 104 ، وقال محقق *البغوي* عبد الرزاق المهدي: لا أصل له. الكلبي متروك متهم، ومقاتل إن كان ابن سليمان، فهو كذاب، وإن كان ابن حيان، فقد روى مناكير، وهذه الآيات من أواخر ما نزل، وأما قصة شرب الخمر ونحوه فكان في أول الإسلام.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ ﴾ ويهدي من يشاء، ويضل من يريد ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ [سورة التوبة: ١١٦] ، لما منعهم من الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولي قربى؛ وذلك يتضمن وجوب التبرؤ عنهم.

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ وتصفح عنه وتجاوز منه في كل وقت وحين، فإن[170/ب] الممكن كما يحتاج في كل وقت الى مرجح يرجح وحفظ على عدمه، كذلك يحتاج في حفظ صحة نفسه وقلبه الى وقع الغفلة عنه واحضاره بربه بقاء إيمانه وتثبته عليه، كما قال النبي ﷺ : ((الإيمان بمنزلة القميص يلبسه تارة ويضعه أخرى))،[537] وقال أيضا: ((إني ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في كل/ يوم سبعين مرة))،[538] ولذا أمره بالاستغفار، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾،[539] فما من أحد إلا وهو يحتاج في كل آن الى التوبة، ﴿ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ فمن أذن المنافقين في التخلف ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾ والمراد غزوة تبوك، ولذا سميت بغزوة العسرة والشدة؛ لقلة الزاد والماء وعوز الركوب وشدة الحر وشدة العطش، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله أدع السقي؟ قال: ((تحب ذلك وتريد؟)) قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت، ثم سكبت ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾ يميل ﴿ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ الى التخلف والإنصراف عن الغزاة واتباع الرسول ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ وقبل توبتهم ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ ﴾ مشفق عطوف على عباده في الدنيا ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١١٧] ، يرحمهم في الآخرة.

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة

---

537 أخرجه الترمذي، *نوادر الأصول في أحاديث الرسول*، 1 / 293 ، برقم: 316 .
538 أخرجه مسلم ، *الصحيح*، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، 41 ، برقم: 7033 .
539 سورة النصر: 110 / 3 .

بن ربيع وهلال بن أمية كلهم من الأنصار، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله قط في غزوة إلا غزوة تبوك. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ واتسعت ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ غما وهما ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ ﴾ ولا منجا ولا محيص ولا مفزع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وقبل منهم التوبة ﴿ لِيَتُوبُواْۚ ﴾ وليستقيموا ويتثبتوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة، أو كثير الإعانة والتوفيق على التوبة ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١٨] ، بالرحمة الواسعة العامة المستغرقة لجميع أقسام الرحمة التي هي تسع وتسعون رحمة قد آثرها الله تعالى لنفسه ليوم الآخرة.[540]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١١٩] .

إشارة وتأويل ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ إشارة الى طريق الإرشاد ورعاية ما يجب حفظه في تكميل النواقص من العباد والرياضة والمحاصل لبعض الى الشهود والمشاهدة والجري به ان لا يبالغ في الرياضة لئلا يقهر ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾،[541] وذلك أن قابليات النفوس متفاوتة، وأن موارد أمراضها وموارد أغراضها ومفاسد أعراضها متغايرة، ولما كانت موارد أمراض النفاق وموارد أعراض الشقاق في غاية الرداء ونهاية الغلظ والكفافة، بحيث لا تقبل النصح والإنصاح الا في النشأة الشيبة، والشؤونات المشيبة، فلا يبقى الى معالجاتها سبيل الا في الدورات الكثيرة والكورات الغفيرة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما خصص الله كل عين من الأعيان به على ما يقتض استعداده الذاتي ﴿ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١١٠] ، على [...]

---

540 أخرجه أحمد، *السنن*، 2 / 526 ، قال محققه شعيب الأرنؤوط : صحيح .
541 سورة النحل: 16 / 125 .

حكيم الأزلية.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الكاملين في الأدوار والأكوار الإفرادية [171/أ] والجمعية النورية الوجودية ﴿ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾ التي هي مقتضى ظاهر تلك الدورة وهي العلوم النافعة للتجليات الموافقة فيها ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ الجمعية والدرجة المعية ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بكفار الأعيان المخالفة لأعيان النورية الإفرادية والأكوان الظلية الإفرادية ﴿ فَيَقۡتُلُونَ ﴾ ويقتلون تارة ﴿ وَيُقۡتَلُونَۖ ﴾ أي: يقتلون أخرى على ما يقتضيه العدل الحقيقي، أو المراد من الأول هي الأعيان النورية البالغة للمولود الصرع، ومن الثاني هي الأكوار الظلية المستتبعة للمولود الجني الضمني فإن مقتضيات الأدوار ومرتضيات الأكوار متبادل﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ التي هي مقتضى النور الكمال الذي يقتضى الشبه ﴿ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ الذي مرتضى الظل والجلال الذي يرتضي التنزيه ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ الذي هو يقتضي جمعتها ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ ﴾ يا أيها الأعيان الحقيقية الجمعية المحمدية ﴿ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ ﴾ الحقيقية المحمدية/ في بداية الدورة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الوصف الجمعي والوصف المعي﴿ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١١] .

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ الى آخره، إشارة الى تفاوت الأعيان النورية الجمالية وتفاوت الأكوان العدمية الجلالية فالتوبة نعت الأعيان الدورة العظمى النورية والعبارة لأعيان الدورة الكبرى الى آخره مجموعها تسعة، أربعة منها منسوبة الى أرباب الأدوار الأربعة النورية، وأربعة لأرباب الأربعة الظلية الإفرادية، وواحد لجمعيتهما، وهي في الصورة الجمعية الإنسانية التي هي حافظة لحدود الله في تمام الأدوار وعمود[542] الأكوار

542 هكذا في الاصل ولعل الصواب هو (عموم).

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٢] ، المستكملين الاحكام الإلهية والكونية والأعلام الربوبية والعبودية.

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إشارة الى كيفية الإرشاد وآداب أصحاب الشداد في نصرة المسترشدين والإعانة لهم ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] ، أولو القربى عبارة عن الأطوار العالية القلبية، والأنوار الغيبة أعني الطور السري والروحي والخفي، والخفي الذين هم محالي التجليات ومظاهر الشهودات فتجري للسالك العارف أن لا تقتنع بالحالات والمقامات وشهود التجليات ويتقيد بها فإن التقييد بما سوى الله شرك بل لا بد له وعليه أن يتحقق بها أفرادا وجمعا وبتطوراتها فردا ومعا أصالة وتبعا، كما يرشد الطور الروحي اليه قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾.[543]

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ أي: للطور الخفي العقلي الداعي الى[171/ب] الكثيرات الساعي الى شهود التجليات والتقيد بها ﴿ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ في الفطرة الأولى في الدورة العظمى والكبرى والوسطى ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ في الدورة الصغرى الجامعة لمقتضيات الدورات ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ الجامع لتمام الأسماء والصفات وعموم الحالات وهموم الأحوال والمقامات ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ ﴾ لمخالفته كمال فطرته ووفور مقتضى نشأته وهو الجمعية العظمى والكلية الكبرى ظهورا وإظهارا وبروزا وإبرازا في الأدوار الإفرادية والجمعية ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٤] ، إيماء الى تطور برزاته وتنوع ظهوراته في الأدوار الأربعة النورية الصريحة، والأكوار الظلية الضمنية المربعة، فإن سلطان الحب الذاتي وقهرمان الجن الأحدي قد يتجسم في صحاري

543 سورة الحديد: 57 / 3 .

المراتب الإلهية، وبراري الأدوار الكوني، ويجري أحكام سلطته الذاتية في الأدوار النورية الجمالية للظهور والإظهار في أطوار العقل تارة وأخرى في الأكوار الظلية الجلالية، وتارة أخرى في كمال جمعيتهما وتمام معيتهما، فإذن له في أطوار الأدوار تطورات، وفي أسرار الأكوار تنوعات، فتارة توقد نار الود في جمرة القول فتظهر من آثار أنوار نار عشقه على وجوه العشاق أسرار ظلمات دخان الهجرة والفراق، فمنهم من يصير إحراق نار القطيعة ويعبر على الصراط المستقيم الأحدي الساري في جميع الذراري فيصير تارة نورا [...] ضياء وظهورا، ويتغير عنده ظل وحرور/ وغيب وشهود ويكون دخان تقيه ممتدا كاشتداد نفس الرحمن على مخارج مراتب أطوار الانسان، وتعود الأعيان النورية مستصحب الأكوان الظلية الآفاقية والأنفسية بناصيتها على الصراط المستقيم الجمعي، والطريق القويم المعي، كما ورد في الحديث ((جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفى لهيب ناري))،[544] الحديث، فيكون في كل درة لها تعين خاص، وتوقد فيها الصورة الجمعية الإلهية والكونية والعبودية والربوبية، فحينئذ يتأيد وينفعل عن كل ما وصل اليه، بأن يصرفه عن صور المظاهر الى معنى الظاهر، والى الأول والآخر فينجذب الى حقيقة الحقائق، والحال أن العلاقة البدنية [...] النفسية عائقة يمنعه ويحرفه الى طور النفس ولذاتها، فحينئذ يظهر تحيره وتأوه ويصدر منه: آه آه يطم آه من العشق وحالته الآلية أحرق قلبي بخاراته ما نظر العين الى غيركم، أقسم بالله وآياته، وهذه الحالة يختص بالحقيقة الابراهيمية، فإن لها في المراتب الشهودية تطورات، وتصور الأعيان والمعاني الكلية والجزئية بروزات، كما أشار اليه آدم الأولياء علي المرتضى ﷺ : أنا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا بكل شيء عليم، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف، أنا الحجر الذي تفجر عنه إثنا عشر عينا، أنا

544 أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير*، 22 / 258 ، برقم: 668 ، عن يعلى بن أمية بهذا اللفظ: ((تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي)) ؛ وقال الهيثمي في مجمع *الزوائد*: 10 / 360 ؛ والعلجوني في *كشف الخفاء ومزيل الالباس*، العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (المتوفى: 1162هـ)، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، 2000م : 1 / 373 فيه سليم بن منصور وهو ضعيف وليس بالقوي ؛ وأخرج الترمذي في *نوادر الاصول*: 1 / 128 الترمذي، محمد بن علي بن الحسن (المتوفى: نحو 320هـ)، *نوادر الأصول في أحاديث الرسول* ﷺ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992م ؛ وقد ضمنه ابن الجوزي الأحاديث الواهية فذكره في *العلل المتناهية*: 2 / 917 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، *العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، 1981م .

البعوضة التي ضرب الله بهذا مثلا، أنا اللوح المحفوظ، أنا آدم الأول، أنا النوح الأول.[545]

والفرق بين الظهورات والإظهار والتكونيات وبين البروز والبرزات، إن الظهورات إنما يكون بدون واسطة الانسان، والبروزات إنما يكون بواسطة الانسان.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ إشارة الى أن من يكمل في أدوار المراتب، ويحمل بأطوار أحوال الأعيان الظاهرة تصور المقاصد والمآرب وتحقيق بالصور الجمعية الكلية، ويصير هذه الحال فيه راسخة ومكملة لا يسقط من هذه المرتبة العلية الى المرتبة الأدنى ﴿ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ ﴾ من تقابض الأدوار الإفرادية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١١٥] ، أفرادا وجمعا واستقلالا وتبعا أصالة وفرعا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ العلمية والأفلاك العقلية والروحية ﴿ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ أي: المرتبة الصورية البرزخية والشهادية الفلكية الحسية ﴿ يُحْىِۦ ﴾ بالصفة الجمالية ﴿ وَيُمِيتُ ۚ ﴾ بالصفة الجلالية ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٦] ، في مراتب الأدوار والأكوار، والباقي ظاهر.

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ ﴾ ولا [172/أ] يميلوا ﴿ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴾ تفسير ع ، ولا يرضوا بالأنفسهم[546] بالحفظ والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يحرضهم ويحثهم على الجهاد ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ يريد: عطش في الطريق ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ يريد: التعب من شدة الحر ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ ومجاعة ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في طاعة الله ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ لا يضع قدمه

545 لا أوافق على مفهوم ظاهر الكلام، لأنه مخالف لظواهر القرآن والسنة - والله أعلى وأعلم - .
546 هكذا في الأصل، والصحيح - والله أعلم- (بأنفسهم).

في موضعه ولا خافر فرسه ولا خف بعيره ﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ قليلا، أي: ليجدون من عدوهم انصرافا وميلا لا قليلا ولا كثيرا ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٠] ، يريد: الموحدين.

﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ تمرة فما فوقها، ولا أدنى من ذلك ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢١] ، فهذا ما لا يعرف وزره ولا غايته، ولو وضعه الله ما أهديت العقول الى معرفته ولا وسعته كتب الدنيا وما فيها ولا حملة إبل العالمين.

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في بعض غزوه بجميع أهل المدينة، فبقيت المدينة خالية ليس فيها أحد الا الخوالف، فأمر الله نبيه ﷺ أن تنفر ويخرج الى الغزاة بطائفة وتخلف طائفة يتفقهون في الدين،[547] فقال: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ ﴾ يريد: فلو نفر ﴿ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ فرقة و ﴿ طَآئِفَةٌ ﴾ تنفر ويقيم قوم ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ويتعلمون القرآن والسنن والحدود والفرائض ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ يريد: اذا تابوا عن الشرك ورجعوا الى الإيمان ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] ، كي يحذروا سخط الله وما وعد من عقابه، وقد كان رسول الله ﷺ بعث أبا ذر الغفاري الى قومه ليفقههم في الدين، فلما قدم على النبي ﷺ قال له: ((يا أبا ذر كيف تركت قومك؟)) قال: يا رسول الله تركتهم بهمهم كما تهم البهائم، قال: ((عم ذاك؟)) قال: فروجهم وبطونهم، قال: ((أفلا أخبرك بشر منهم؟)) قال: نعم يا رسول

547 أخرجه ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: 327هـ)، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ ، 6 / 1910 ، برقم: 10117 ، من طريق وهب بن جرير عن أبيه عنه به ؛ قال صاحبا كتاب (*الاستيعاب في بيان الأسباب*) الهلالي و آل موسى، سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، *الاستيعاب في بيان الأسباب*، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1430 : 2 / 359 سنده ضعيف، لأنه مرسل.

الله، قال: ((من علم مثل الذي جهلوا أو ترك مثل الذي ركبوا فهذا أشر)).[548]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يريد: يا أيها الذين صدقوا بما جئت به من عند الله ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم ﴾ يريد: من بالشام من الدوام[549] والعرب ﴿ مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ﴾ يريد: أهل الكتاب ﴿ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ ﴾ يريد: شجاعة ودينا ومعرفة ويقينا ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٣] ، فأنا الله لا اله غيري وأنتم المتقون لا ترجوا ثواب غيري، ولا تخافوا أحدا سواي.

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ ﴾ يريد: المنافقين، يقولون هذا على سبيل التهكم والإستهزاء والإنكار، أي: لا تزيد سورة من السور فيكم إيمانا ويقينا ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يريد: صدقوا ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ وتصديقا ويقينا وقربة من الله ﴿ وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٤] ، بالنعيم الدائم والرضوان الكبير والخلود في الجنة مع مليك مقتدر.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا ﴾ يريد: عذابا وإثما ﴿ إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾ يريد: الى ما أعد الله لهم من الخزي والعذاب ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٥] .

﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ ﴾ ويعذبون بالقتل والسبي ﴿ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ﴾ يريد: فرصة أو فرصتين ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٦] ، يريد: يعظون بذلك المرض، كما يتعظ المؤمن اذا مرض ذكر ذنوبه وموقفه بين يدي الله؛ فزاده ذلك إيمانا وخوفا من الله، وازداد الله له رحمة ورضوانا.

---

548 رواه ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، في *الزهد*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د . س، ط : 2 / 36 ، برقم: 144 .

549 هكذا في الأصل، والصحيح والله أعلم (الروم) أو (الديلم)، ينظر تفسير *الثعلبي*: 5 / 112 .

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ يريد: المنافقون نظر بعضهم الى بعض، يريد: الهرب من عند رسول الله ﷺ ﴿ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ﴾ يريد: المؤمنين ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ ﴾ قال الله تعالى ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن كل رشد وخير وهدى ﴿ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٧] ، أي: سبب كونهم، يريد: لا يعلمون ما يراد بهم .

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ / مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ يريد: محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا[172/ب] عَنِتُّمۡ ﴾ يعز عليه مشقتكم وكل نصره، عزيز عليه نفسكم ﴿ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم ﴾ يريد: لا يزل أحدكم ولا يخطئ ولا يأثم ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] ، يريد: رقيق على المؤمنين، رحيما بهم، فسماه بالاسم من أسمائه والله تبارك وتعالى هو الرؤوف الرحيم.

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ يا محمد وأعرضوا وانصرفوا جماعة المشركين والمنافقين ﴿ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩] ، وكله وشفقته في أمته على الله.

﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾ أقول من سكان البوادي جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار ﴿ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ اذا غزى ويخبر به، ظاهره وإخبار[550] ومعناه إنشاء طلب الكف والنهي عن التخلف بحق ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾،[551] ﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ أي: أن يختاروا أنفسهم في الدعة والراحة

550 هكذا في الأصل، والصحيح أن هذا الواو زائد والله أعلم.
551 سورة الأحزاب: 33 / 53 .

ويخلفوا ﴿ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾ في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه لمشقة السفر ومقاساة التعب فيه دون الحضر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التخلف والإختبار ﴿ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ﴾ في السفر ﴿ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ ﴾ تعب ومشقة ﴿ وَلَا مَخۡمَصَةٞ ﴾ مجاعة ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وجهاد الكفار ابتغاء لمرضات الله ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ ﴾ ولا يضعون ﴿ مَوۡطِئٗا ﴾ أرضا ومكانا ﴿ يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ أي: يجعل ذلك الوطء والوضع الكفار صاحب غيظ وغضب وغض ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا ﴾ ولا ضرب سيف ونبلا[552] ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ ﴾ أي: بذلك الأمر المتقدم المعدود والشيء المعهود ﴿ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ ﴾ يعني يكون هذه الأفعال المذكورة في حقهم عمل صالح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٠] ، تعليل للكتب، وتنبيه على أن الجهاد إحسان، [كل كل وذو جزاء فاضل]،[553] أما في حق الكفار فلأنه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون، وأما في حق المؤمنين فظاهر، لأنه إن أصابه ظمأ سقاه الله من نهر الحيوان ولا يصيبه ظمأ بعده، وإن أصابه نصب أعطاه الله العسل من نهر الحياة فانقطع منه النصب، ومن خرج في سبيل الله لم يضع قدما ولا يدا إلا أذن الله بالشهادة وبالشفاعة،[554] واختلفوا في هذه الآية، فمنهم[555] من ذهب الى أن هذه خاصة برسول الله، وإنه إذا غزا بنفسه فليس لأحد أن يتخلف عنه الا بعذر، [وأيا غيره من الأئمة والولاة فيجيز أشاء][556] من المؤمنين أن يتخلف عنه إذا لم

---

552 هكذا في الأصل، والصحيح - والله أعلم - من حيث القواعد العربية: (ضرب سيفا ونبلا).

553 ما بين المعقوفتين هكذا في الأصل، والعبارة في *تفسير بيضاوي*: 3 / 101 ، هكذا: (أن الجهاد إحسان، أما في حق الكفار فلأنه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون، وأما في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم)، بدون هذه العبارة.

554 أخرجه الترمذي، *السنن*، أبواب فضائل الجهاد، 3 / 222 ، برقم: 1632، وقال الشيخ الألباني في (*صحيح وضعيف سنن الترمذي*) 4 / 132 : صحيح.

555 هذا قول قتادة، ينظر *تفسير البغوي*: 2 / 402 ؛ *والثعلبي*: 5 / 110 .

556 هكذا في الأصل، والصحيح - كما في *تفسير البغوي*: 2 / 402 - : (إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذر، فأما غيره من الأئمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه).

يكن لهم عذر، والبعض الآخر[557] على أنها عامة للكل، روي أبا[558] خيثمة دخل بستانه، وكانت امرأة حسناء فرشت له في الظل، وبسطت له الحصير، وقربت الرطب والماء البارد، فلما نظر قال: ظل ظليل، ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والشدة والريح ما هذا بخير، فقام وأخذ رمحه وسيفه وفر كالريح، فنظر رسول الله إلى الطريق فرأى راكبا، فقال: هذا أبو خيثمة ففرح به رسول الله فاستغفر له.[559]

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ ﴾ الى الغزاة ﴿ كَآفَّةً ﴾ جميعا ويتركون الرسول [173/أ] وحده فنزلت ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ أي: فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ القائمون بالرسول ﴿ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ويتعلمون القرآن والفرائض والسنن والحدود والاحكام من الحلال والحرام والجارية من الأنام في الشهور والأيام فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أنزل بعدهم ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ما نهاهم الله/ عنه ويعلمون عمله صالحا، وجه آخر أن رسول الله لما (بعث بعثا غزوة تبوك)،[560] وأنزل في المتخلفين من الآيات الشداد، استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير، وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين، فأمر الله أن ينفر طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ قال بعضهم:[561] هذا التفقه والإنذار راجع الى الفرقة النافرة، أي: ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ من الكفار ﴿ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾

---

557 هذا قول الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز، ينظر: *تفسير البغوي*: 2 / 402 ؛ *والثعلبي*: 5 / 110 .

558 هكذا في الأصل، وفيه نقص وهو حرف (أن) قبل كلمة (أبا) .

559 سبق تخريجه في صفحة 184 .

560 ما بين القوسين هكذا في الأصل، ولكن سقط كلمة في العبارة كما في *تفسير الكشاف*: 2 / 323 وفيه العبارة هكذا: (إذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك).

561 هذا قول الحسن البصري، ينظر *تفسير البغوي*: 2 / 404 .

من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله والمؤمنون ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] ، المعادات بالرسول والمعاكفة بالمؤمنين فنزل بهم ما نزل بالمخالفين، والفقه: هو معرفة الاحكام الدينية وهو واجب وفرض عين كفاية،[562] قال النبي ﷺ: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))،[563] أي: علم ما فرض الله تعالى على كل مسلم ومسلمة، قال النبي ﷺ : ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))،[564] وأيضا ((لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))،[565] ((ومن يرد الله به خيرا يفقه في الدين))[566] الحديث.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ أي يقربونكم ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة وجرأة وحمية وصبرا على الجهاد أجراء الأحكام وأعداء الأعلام الدينية ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٣] ، بالعون والنصر.

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ من السور القرآنية ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴾ من المنافقين ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ ﴾ السورة المنزلة ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ [سورة التوبة: ١٢٤] ، ويقينا، استهزاء.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق وشك وغرض كاسد ورأي

562 هكذا في الأصل، وجاءت العبارة في المصدر السابق هكذا: (الفقه: هو معرفة أحكام الدين وهو ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية).

563 أخرجه ابن ماجه، *السنن*، كتاب الايمان وفضائل الصحابة والعلم، 1 / 81 ، برقم: 224 ؛ قال محقق *تفسير البغوي* عبد الرزاق المهدي: إسناده ضعيف بكل طرقه، 2 / 404 ؛ وقد حسنه شعيب الأرناؤط وعبد القادر الأرناؤط في تعليقهما على كتاب (*مختصر منهاج القاصدين*) عند بحث: طلب العلم فريضة، وانظر (*مختصر منهاج القاصدين*): ص 19 بتخريجي – أي عبد الرزاق المهدي - والله تعالى أعلم.

564 أخرجه الترمذي، *السنن*، كتاب العلم: 4 / 347 ، برقم: 2685 ، قال الشيخ الألباني في *صحيح وضعيف سنن الترمذي*، 6 / 158 : صحيح.

565 أخرجه الترمذي، *السنن*، كتاب العلم: 4 / 345 ، برقم: 2681 ؛ وقال الألباني في *صحيح وضعيف سنن الترمذي*، 6 / 181 : موضوع .

566 أخرجه البخاري، *الصحيح*، كتاب العلم: 13 ؛ ومسلم، *الصحيح*، كتاب الزكاة: 98 ، برقم: 98 .

وغرض كاسد ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ كفرا ونفاقا وإنكارا وشقاقا مضموما ﴿ إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٥] ، اذ عند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم، وللمؤمنين يزداد الإيمان بعد الإيمان، فعلى هذا الإيمان يزيد وينقص، وعن عمر ﷺ كان يأخذ بيد هذا الرجل والرجلين من أصحابه ويقول: تعالوا حتى نزداد إيمانا،[567] قال علي ﷺ : إن الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب، فكلما إزداد الإيمان عظما إزداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب، وكلما إزداد النفاق إزداد السواد حتى يسود[568] القلب كله، وايم الله لو شققتم قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم قلب منافق لوجدتموه أسود.[569]

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يختبرون ويبتلون في كل عام وسنة ﴿ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالأمراض والشدائد والقحط والشدة أو القتل بالغزو والمجاهدة أو بالفضيحة بإظهار نفاقهم وإفشاء كفرهم ونقض عهدهم ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ ولا يرجعون الى الله من النفاق ﴿ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٦] ، ولا يتعظون ولا يعتبرون بمشاهد صدق الله وعده بالنصر عليهم والظفر لديهم للمسلمين.

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها عيوب المنافقين وتوبيخهم ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يريدون الهرب والفرار ﴿ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ فاعل يراكم من صلة، فإن لم يرهم أحد خرجوا من المسجد، وإن علموا أن أحدا يراهم أقاموا وثبتوا ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا ﴾ عن الإيمان وعن الموضع التي يسمعون فيها القرآن الذي يزيد باستماعه ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ

567 ينظر: *تفسير البغوي*: 2 / 407 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 113 ، ولكن بدون أداة الإشارة (هذا) فيهما.

568 سقط في الأصل كلمة (يسود) ولا يستقيم الكلام بدونه، ينظر: المصدر نفسه .

569 ينظر: المصدر نفسه .

عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾،[570] بأن نورا أو فريضة يفرون من تلك المواضع لئلا يسمعوا القرآن يفروا، فإذن ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن الإيمان وتخلى قلوبهم عن نور الإيمان يبقي مظلما ومنظلما، وذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٧] ، الحق وينحرفون عن الله ودين الحق، قال ابن عباس: لا تقولوا إذا صليتم: انصرفنا من الصلاة، فإن قوما اذا قالوا: انصرفنا صرفهم الله وصرف قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة.[571]

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ ومن نسبكم تعرفون نسبه وحسبه،/[173/ب] وقال أيضا:[572] ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي وله فيهم نسب.[573] وقال الصادق:[574] لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام ، روي عنه[575] عليه السلام أنه قال: ((ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح نكاح[576] الإسلام))، وقرئ بفتح السين[577] من أنفسكم من أشرفكم وأفضلكم ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ما

---

570 سورة الحشر: 59 / 21 .

571 ينظر: *تفسير البغوي*: 2 / 407 ؛ وتفسير *الثعلبي*: 5 / 114 .

572 أي: ابن عباس. ينظر: المصدر نفسه .

573 المصدر نفسه.

574 جعفر بن محمد الصادق وهو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المديني، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا، كان مولده سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة. ينظر: ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، *رجال صحيح مسلم*، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، 1407 هـ : 1 / 120 ؛ وابن الجوزي، *صفة الصفوة*: 2 / 94 ؛ وأبو نعيم *حلية الأولياء*: 3 / 192 .

575 أي: الإمام الصادق.

576 هكذا في الأصل، ولكن سقط من العبارة (كاف) التشبيه، والصحيح: (نكاح كنكاح الاسلام). والحديث أخرجه الطبراني، *المعجم الكبير*: 10 / 329 ، برقم: 10812 ؛ وقال الألباني في *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، 1985م ، 6 / 322 : حسن .

577 هكذا في الأصل، والصحيح بفتح الفاء من (أنفَسكم)، ينظر *تفسير البغوي*: 2 / 408 .

ضللتم أو أثمتم ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ على إيمانكم وصلاحكم على ضالكم، أي: يهديه الله ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ ﴾ بالمطيعين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] ، بالمذنبين.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩] ، عن أبي بن كعب قال: آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] إلى آخر الآية.[578]

تأويل واشارة ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٠] ، أي: الأعيان الثابتة التي آمنوا بالحقيقة المحمدية السارية في تمام المراتب وأعيانها، ودعوت بها النبوة الذاتية أو لا أعيان الأنبياء، [...] الى الله الأحد، ثم الأمم المنسوبة اليهم وأمتهم المخصوصة المنسوبة اليها صريحا، والكل آمنوا بها في بداية الدورة العظمى النورية الجمالية، أما أعيان الأنبياء التي إستكانت في مدينة الواحدية وعالم الجبروت والحضرة العلمية وأمتها المخصوصة المنسوبة اليها فأولا، وبالذات صريحا وأصالة، وسائر الأمم التي نسب الى الأنبياء ثانيا، وبالتبع وهي منسوبة الى الأعيان الذاتية الباقية التي هي في حول مدينة الواحدية؛ والحضرة العلمية التي بحرت من مكة المرتبة الأحدية الى مدينة يجوز أن يكون المراد من الأعراب العقول والجواهر المحررة والنفوس القدسية والأرواح والمثل النورية والاشباح البرزخية والنفوس العاملة الملكية، والأعيان الملكية والأكوان الملكية إشارة الى أن الأعيان كلها تابعة للحقيقة المحمدية في تمام المراتب لا تنافي، ثم أن يتخلفوا عنهما في تمام الأدوار وكذا للأكوان الظلية الجلالية، وإن كانت بصور شتى وهيئات لا تقدر ولا تحصى ولا تظهر الا في الدورة الأخيرة الجامعة لمقتضيات الأدوار المتعدية كما يظهر في دورة خاتم النبوة والولاية المطلقة.

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إشارة الى مقتضى الدورة الجامعة وكيفيتها وبيان المرتبة الجامعية وحقيقته مكية الجمعية، واعلم أن الجمعية قسمان: حقيقي وإضافي، أما الحقيقي:

578 هكذا في الأصل، والصواب (الى آخر السورة) كما في المصدر السابق .

فهو الذي يحيط تمام ما عداه من الأعيان والمعاني والمفهومات السلبية والثبوتية والتشبيهة والترهيبية الإفرادية والتركيبية البسيطة [...] وغير ذلك من المعاني المتقابلة والمتضايفة والمشاكلة، وهو لا يتحقق الا في مطلق الوجود والذات البحت الجامع لتمام أطوار المعاينة والشهود، وأما الإضافي فهو أمر يسير في الممكن، يعني ليس من شأن الأعيان الكاملين في مقام الإيمان ومرام كمال اليقين وفرط الإتقان الواصلين الى أحدية جمعتهم وجمعية حقيقتهم ﴿ لِيَنفِرُواْ ﴾ الى مقام التفرقة الجمعية والجمعية السنية، ويتمكنوا الى أن ينصرفوا وحدة الذاتية والأحدية الحقيقية المنطوية على تمام وجوه الكثيرات، بل لا بد أن يكون فيهم الجمع بالتفرقة والتفرقة بالجمعية الخمسية، والوحدة بالكثرة والكثرة بالوحدة، ولهذه الحالة حالات كثيرة ومقامات غفيرة ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ من الأعيان النورية الوجودية والميادي الظلية والمقامات اليقينية والظنية والخيالية والحسية والوهمية، والمعاني الكلية والجزئية والمثاني الجزئية والكلية والإيجابية والسلبية، والإمكانية [...] وغير ذلك من المفهومات المتقابلة ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] ، ويظهر لهم حق اليقين والجمعية الحقيقية بإذا في الرتبة الإمكانية والجمعية الإضافية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ من الأعيان النورية ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم ﴾ ويقاربونكم في [174/أ] الخلقة والفطرة الأولى، وهم الأكوان الظلية الجلالية الضمنية، كما مر من أن كل أحد من الأعيان/ النورية قرين له من الأكوان الظلية وهو المولود الجني ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [سورة التوبة: ١٢٣] ، فهي تكميله وصرفه الى إطاعته للأعيان النورية الجمالية، وتبع المسماة بالمولود الإنسي، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾،[579] والباقي ظاهر.

579 سورة النور: 24 / 2 .

الخـاتمة

النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للجزء المخصص في المخطوطة، وهي ما يأتي:-

فسر السورة بأحسن صور التفسير حيث إشتمل تفسيره للسورة شتى أنواع العلوم من القراءات وأبواب علوم القرآن والأحاديث والمسائل الفقهية والنحو والصرف واللغة والبلاغة وعلم الفلك والفلسفة والتصوف وغيرها.

ثم إن الشيخ حسام الدين فيما يبدوا لي حنفي المذهب، تلقى علومه على يد شيوخ عصره، وكما تخرّج على يديه تلاميذ.

وكان الشيخ على معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية، ويتبين ذلك في فهمه للتفاسير الأربعة ثم اختصاره وصياغته بأسلوب جديد.

ومن خلال تحقيقي عثرت على كثير من المعلومات المتنوعة وبخاصة في التفسير الإشاري.

ويمتاز تفسير الشيخ حسام الدين بجملة من الصفات والميزات والمحاسن، بحيث يجعل هذا التفسير يتبوّأ منـزلة عالية، لأنه جمع بين عدة تفاسير.

قيّد الشيخ نفسه بما هو مذكور في التفاسير الأربعة، دون نقد أو تعليق.

وكان تأثر الشيخ بتفسير البغوي أكثر من التفاسير الأخرى، فكان نقل المعلومات منه أوفر حظا عن مثيلاتها.

إهتمّ في تفسيره بالجانب الإشاري للقرآن الكريم، والمعاني الباطنية، وأساليبه اللطيفة، بدرجة أننا نستطيع أن نعده من التفاسير الإشارية.

ولم يتعرض الشيخ (رحمه الله) لمسائل العقيدة إلا نادراً، وإذا تطرق إليها يذكر هذه المسائل بإيجاز، موازيا لمنهجه في التأليف.

ترك الشيخ بصماته على تفسيره، بحيث أنه لم يقف عند الجمع والتنسيق والنقل فقط.

وحقق الشيخ أهدافه في تأليفه لهذا التفسير، بحيث كان وسطا جامعا شاملا للعلوم مع البساطة في التعبير والبعد عن التعقيد وذلك في التفسير الظاهري - أي غير الإشاري - وأما في تفسيره الإشاري ففيه الكثير - إن لم نقل للكل – من التعقيدات، لمن لم يكن له إلمام بالمصطلحات التصوفية والفلسفية .

فهرس المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، ***المعجم الوسيط*** ، دار الدعوة، د ، س ، ط .
2. ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد (المتوفى: 282هـ)، ***بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث***، والمنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، 1992 م .
3. ابن أبي الخيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: 279هـ)، ***التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة***، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، 2006 م .
4. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: 327هـ)، ***تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم***، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ .
5. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد(159 - 235 هـ)، ***مصنف ابن أبي شيبة***، تحقيق : محمد عوامة، دون سنة الطبع .
6. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (المتوفى: 630هـ)، ***الكامل في التاريخ***، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، 1415هـ .
7. .....، ***أسد الغابة***، دار الفكر – بيروت، 1989م .
8. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني(المتوفى: 606هـ)، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م .
9. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، ***زاد المسير في علم التفسير***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422 هـ .
10. .....، ***العلل المتناهية في الأحاديث الواهية***، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، 1981م .

11.....، ***صفة الصفوة***، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت، 1979 م .
12.ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (المتوفى: 515هـ)، ***كتاب الأفعال***، عالم الكتب، 1983م .
13.ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، الزهد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د . س ، ط .
14.....، ***الزهد والرقائق لابن المبارك*** (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د، س، ط .
15.ابن المنظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل(المتوفى: 711هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر – بيروت، 1414 هـ .
16.ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، ***الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح***، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م .
17.ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(المتوفى: 354هـ)، ***الثقات***، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1973 .
18.....، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993 م .
19.ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: 852هـ)، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ .
20.....، ***تبصير المنتبه بتحرير المشتبه***، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان .
21.....، ***تهذيب التهذيب***، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ .
22.ابن حديدة، محمد (أو عبد الله) بن علي(المتوفى: 783هـ)، ***المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي***، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب – بيروت .

23.ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (المتوفى: 456هـ)، ***الفصل في الملل والأهواء والنحل***، مكتبة الخانجي – القاهرة، د، س، ط .
24.ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2001 م .
25.ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(المتوفى: 681هـ)، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1994م .
26.ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(المتوفى: 230هـ)، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1990 م .
27.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (المتوفى: 1393هـ)، ***التحرير والتنوير***، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م .
28.ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله(المتوفى: 463هـ)، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992 م .
29.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر 1995 م .
30.ابن عطية الاندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان 1993م .
31.ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(المتوفى: 395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م .
32.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، ***البداية والنهاية***، دار الفكر، 1986 م .
33.ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى: 273هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
34.ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، ***رجال صحيح مسلم***، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، 1407 هـ .
35.ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد (المتوفى: 395هـ)، ***معرفة الصحابة***

لابن منده، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2005 م .

36.ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد الدمشقي الشافعي(المتوفى: 842هـ)، ***توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم***، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993م .

37.أبو العاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، ***كتاب السنة*** (**ومعه *ظلال الجنة في تخريج السنة*** بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، 1980م .

38.أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(المتوفى: 732هـ)، ***المختصر في أخبار البشر***، المطبعة الحسينية المصرية، د، س، ط .

39.أبو الفلاح العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد(المتوفى: 1089هـ)، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت1986م .

40.....، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1986 م .

41.أبو بكر النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران (المتوفى: 381هـ)، ***المبسوط في القراءات العشر***، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م.

42.أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود (المتوفى: 204 ه)، ***مسند أبي داود الطيالسي***، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: 1999 م .

43.أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

44.أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 430هـ)، ***صفة الجنة***، تحقيق: علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا .

45.....، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1974م .

46.أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (المتوفى: 307هـ)،

مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، 1984 .
47.الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (المتوفى: 360هـ)، ***الشريعة***، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، 1999م .
48.الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م .
49.الأسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر (المتوفى: 471هـ)، ***التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، 1983م .
50.الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (المتوفى: 1420هـ)، ***سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها***، مكتبة المعارف، الرياض، 2002 م .
51..... ، ***سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة***، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1992 م .
52..... ، ***إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل***، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، 1985م .
53.....، ***صحيح وضعيف سنن ابن ماجة***، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .
54..... ، ***صحيح وضعيف سنن أبي داود***، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.
55..... ، ***صحيح وضعيف سنن الترمذي***، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
56..... ، ***صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته***، المكتب الإسلامي، د، س، ط .
57.الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى: 487هـ)، ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع***، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ .
58.البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256هـ)، ***التاريخ الكبير***، دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
59.....، ***صحيح البخاري***، *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، 1987 .
60.....، ***الأدب المفرد***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، 1989 م .
61.بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد(المتوفى: 855هـ)، ***مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار***، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2006 م .
62.بورسلي، بورسلي محمد طاهر، ***عثمانلي مؤلفلري***، مطبعة عامره، استانبول، 1333 هـ .
63.البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو(المتوفى: 292هـ)، ***مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار***، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 2009م .
64.البغا، مصطفى ديب البغا، والمستو، محيى الدين ديب، ***الواضح في علوم القرآن***، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، 1998 م .
65.البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد(المتوفى : 510هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، 1420 هـ .
66.بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (المتوفى: 966هـ)، ***تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس***، دار صادر – بيروت، د، س، ط .
67.بك، محمد فريد بك، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، دار النفائس، بيروت، د، س، ط .
68.البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر(المتوفى: 685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ .
69.البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: 458هـ)، ***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة***، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405هـ .
70.....، ***السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي***، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية

الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ .
71.....، ***شعب الإيمان***، دار الكتب العلمية – بيروت، 1410 ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .
72.....، ***البعث والنشور (رواية الفراوي الصاعد عنه)***، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول الإبياني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م .
73.....، ***دلائل النبوة***، تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث، 1988 م .
74.الترمذي، محمد بن علي بن الحسن (المتوفى: نحو 320هـ)، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ*** ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992م .
75.الترمذي، محمد بن عيسى(المتوفى: 279هـ)، ***الجامع الكبير ـ سنن الترمذي***، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م .
76.الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: 427هـ)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، 2002 م .
77.الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى: 816هـ)، ***كتاب التعريفات***، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1983م .
78. جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية – بيروت، د، س، ط .
79.....، ***الاتقان في علوم القرآن***، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، د ، س ، ط .
80.....، ***بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ لبنان / صيدا .
81.....، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، 2003م .
82.
83.....، ***طبقات المفسرين العشرين***، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، 1396 ه .
84.....، ***لباب النقول في أسباب النزول***، دار إحياء العلوم – بيروت .

85.الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، 1987 م .

86.حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ)، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م .

87.الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: 405هـ)، ***المستدرك على الصحيحين للحاكم***، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، مصر، 1997 م .

88.***حدود العالم من المشرق إلى المغرب***، مجهول (توفي: بعد 372هـ)، تحقيق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423 هـ .

89.حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والادباء الكرد والمنسوبين الى مدن وقرى كردستان***، مكتبة الاصالة والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، 2008 م .

90.د. أحمد، أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: 1424هـ)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، 2008 م .

91.الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، ***المؤتَلِف والمختَلِف***، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1986م .

92.الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: 255هـ)، ***سنن الدارمي***، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000 م .

93.....، ***سنن الدارمي***، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 .

94.الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد، ***إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)***، تحقيق : أنس مهرة،

دار الكتب العلمية – لبنان، 1998م .
95. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، ***المعارف***، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1992م .
96. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (المتوفى: 748هـ)، ***المقتنى في سرد الكنى***، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ .
97. .....، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985 م .
98. .....، ***تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام***، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003 م .
99. .....، ***تذكرة الحفاظ***، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، 1998م .
100. .....، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1963 م.
101. الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي(المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د . س ، ط .
102. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، ***مختار الصحاح***، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1995.
103. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(المتوفى: 1205هـ)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
104. الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ)، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ، س ، ط .
105. الزركلي، خير الدين بن محمود(المتوفى: 1396هـ)، ***الأعلام***، دار العلم للملايين، 2002 م .
106. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: 538 هـ)، ***الجبال والأمكنة والمياه***، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، 1999 م .
107. .....، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ .
108. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: 902هـ)،

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلميه، بيروت –لبنان، 1993م .

109. شرفخان البدليسي، ***شرفنامة***، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط .

110. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(المتوفى: 548هـ)، ***الملل والنحل***، مؤسسة الحلبي، د ، س ، ط .

111. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(المتوفى: 764هـ)، ***الوافي بالوفيات***، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 2000م .

112. الصَّلاَّبي، عَلي محمد، *الدولة العُثمانية* - ***عَوَامل النـهُوض وأسباب السُّقوط*** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001 م .

113. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، ***المصنف***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، 1403 .

114. طاشكبري زادة(المتوفى 968هـ)، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م .

115. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360هـ)، ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة .

116. .....، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، 1983 .

117. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: 310هـ)، ***تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك***، دار الكتب العلمية – بيروت، 1407 .

118. .....، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000 م .

119. طقوش، محمد سهيل، ***التاريخ الاسلامي الوجيز***، دار النفائس، بيروت، 2008 م .

120. عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: 1408هـ)، ***تحقيق النصوص ونشرها***، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1965م .

121. العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (المتوفى: 1162هـ)، ***كشف الخفاء***

ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، 2000م .

122. .....، ***كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس***، دار إحياء التراث العربي، د ، س ، ط .

123. علي القاري، علي بن سلطان محمد(المتوفى: 1014هـ)، ***المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)***، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت 1398 هـ .

124. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: 606هـ)، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.

125. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 2005 م .

126. قاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (المتوفى: 544هـ)، ***الشفا بتعريف حقوق المصطفى***، دار الفيحاء - عمان، 1407 هـ .

127. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 671هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م .

128. .....، ***التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة***، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1425 هـ .

129. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 2008 م .

130. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، ***مسند الشهاب***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1986 م .

131. القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن، ***فتح البيان في مقاصد القرآن***، تحقيق:

عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008 م .

132. قوام السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: 535هـ)، ***سير السلف الصالحين***، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض .

133. الكلاباذي، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب المتوفي (380 ه)، ***بحر الفوائد المشهور ب(معاني الاخبار)***، تحقيق: وجيه كمال الدين زكي، دار السلام بمصر، 2008 م .

134. الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم (المتوفى: 634هـ)، ***الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء***، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420هـ .

135. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (المتوفى: 418هـ)، ***شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، 2003م .

136. اللَّبَابِيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي (المتوفى: 1318هـ)، ***اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء***، دار الفضيلة – القاهرة، د ، س ، ط .

137. مالك، الإمام مالك (179 هـ)، ***موطأ الإمام مالك*** رواية سويدبن سعيد الحدثاني، تحقيق : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، 1994 .

138. المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (المتوفى: 1338هـ)، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، 1981 م .

139. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ) معالم التنزيل، تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م .

140. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج(المتوفى: 742هـ)، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1980 م .

141. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج(المتوفى: 261هـ)، ***الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم***، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت، د. س .

142. .....، ***صحيح مسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ، س ، ط .
143. مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (المتوفى 1067)، ***إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م .
144. المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي، ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق – 1980 م.
145. المقطري، محمد الصغير بن قائد، ***الحلل الذهبية على التحفة السنية***، دار الآثار، 2002 م .
146. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، ***الأربعون النووية***، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج، لبنان – بيروت، 2009 م .
147. .....، ***تهذيب الأسماء واللغات***، تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا، وليست في المطبوع، عنيت بنشره : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
148. الهلالي و آل موسى، سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، ***الاستيعاب في بيان الأسباب***، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1430 .
149. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807 ، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، جميع الكتاب مدقق مرتين، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، 1992 م.
150. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(المتوفى: 468هـ)، ***أسباب نزول القرآن***، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، 1992م .
151. ***ويكيبيديا الموسوعة الحرة*** https://ar.wikipedia.org/wiki .
152. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(المتوفى: 626هـ)، ***معجم البلدان***، دار صادر، بيروت، 1995 م .
153. ÇETİN, Esma, "*Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphaneleinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı*" *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi*, Cilt: 15, sayı 3, 2015,

ss. 149 – 177.

154. -------, “Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî (H.909/M. 1504)”, *Turkish Stadies*, Winter, Ankara. 2016, 172 - 184 .

155. AYDAY, Mehmet Selim, *İşari Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami’u’t-Tenzil ve’t-Tevil İsimli Tefsiri*, (Basılmamış Doktora Tezi) İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016.

156. M. Mustafa Çakmaklıoğlu, *Hüsamettin Bitlisi’nin “Kitabu’n-Nusus ” İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili*, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**Awarah Abdulhamid ALİ**
Doğum Yeri	**Erbil -IRAK**
Doğum Tarihi	**30. 10. 1987**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Selahaddin Üniversitesi**
Fakülte	**Ulumu'ş-şeria**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyonu	**İşçi**
Tecrübe Süresi	**4**

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Teyrawa, Erbil –IRAK**
E-mail	(009647504168867) awatabd.87@gmail.com